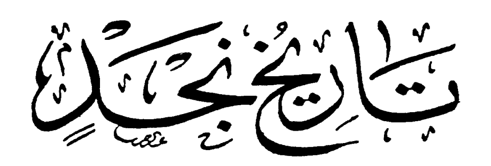


تاريخ نجد

تأليف

السيد محمود شكري الآلوسي

وفي آخره تتمة ونقد للشيخ سليمان بن سحمان

عُني بتحقيقــه والتعليق عليــه

محمد بهجة الأثري

الطبعة الثانية

١٣٤٧ هـ القاهرة

الطبعة الثالثة

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م

القاهرة

الطبعة الرابعة

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع

٢٠٠٦-٢٢٨٩٦

﴿ كلمة الطبعة الأولى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

وبعد فهذا كتاب ممتع ، جزيل النفع ؛ طالما تاقت نفوس الباحثين إلى درس موضوعه ، واشرأبت الأعناق إلى الوقوف على ما يضمه بين دفتيه من المباحث الرائعة . . .

كتاب شرح فيه مؤلفه أستاذنا عالم العراق ﴿ السيد محمود شكري الألوسي ﴾ – رحمه الله تعالى – تاريخَ قسم من الأمة العربية عظيم ، جهل أكثر الناس – وأكثر الناس لا يعلمون – حقيقتَه وكنهه ، ووقعوا في لبس من أمره ، حتى كثرت عليه أقاويلهم ؛ وكادت تتلاشى أنوارُ الحقيقة في ديجور ظلام المُلبسين . ووا أسفاه !

كتاب أبان فيه مؤلفه « حقِّيّة » ما عليه هذا الشعبُ الاسلاميُّ ؛ معززاً بأجلى الأدلة ؛ ومؤيداً بأمتن الحجج ، وأحكم البراهين التي لا يكاد يتطرّق إلى مُقدّماتها نقص لو أنّ ولعلّ وليت ؛ فإذا ما تدبّره إخواننا المسلمون في أنحاء المعمورة – ولا سيّما العرب الكرام منهم – رجونا أن يزول من صدورهم نغل الحقد ، ووغر البغضاء ، وداء القطيعة والتدابر الذي أوهن قوانا ، ومزّق أشلاء جامعتنا الاسلامية وقوميّتنا العربية إرْباً إرْباً وتركنا كالشذّاذ شذر مذر : لا راية تجمعنا ، ولا ظل يحمينا ، ولا منزل يؤوينا ؛ تجوس خلال ديارنا العلوج ، وتسترقنا القوى الغاشمة ، وتجتاح ثمارنا هوج الاستبداد ؛ وتسومنا الذئاب ، سوء العذاب . ونحن نتجرع وزين الآلام ، وغصص المذلة وصاب الاستعباد : لا نكاد نخبّ ونضع أو نحطّ ونرفع . . . و (إنّ الله

لايُغيّرُ مابقومٍ حتى يغيّروا مابأنفُسِهِمْ) .

كتاب تكفل بشرح أطوار هذا الشعب العربيّ الصميم واداراته ، وأخلاقه وعاداته ، وبيان خطط بلاده القديمة والحديثة ، وما حدث فيها من الحروب والانقلابات . . . . . كما تكفل بشرح الدعوة الإسلامية السلفية التي ينبزها الصيّادون ـ أصلحهم الله ! ـ (بالوَهّابِيَّةِ) تنفيراً لقلوب جماهير العوام التي تستأنس بظلام الجهل وتتأذى من نورِ العلم والهدى لتتم لهم بغفلتهم لذةُ الاستفادة وادراك المآرب الخبيثة : كل ذلك بعبارة وجيزة ، وأسلوب سلس سائغ المشرب تَفْهَمُهُ العامة ولا تُنكره الخاصةُ . هذا عدا ماجاء فيه استطراداً من الأشعار الرائقة ، وبعض الفصول التاريخية . والمناظرات العلمية وكشف حقيقة بعض البلاد المجاورة تصريحاً أو تلويحاً مما ستَقِفُ عليه في تضاعيفه

وعلى الجملة فهو كتاب مفيد نادر المثال في موضوعه وإنْ لم يكن مُنْشأ على الأسلوب التحليليّ الذي يتوخاه أغلب كتاب العربية اليوم ويعيبون الحلْبة التي تقدمتهم على تجافيها عنه في الكتابة والتأليف ، وحسبه فضلاً وفخراً أنه من أوّل المؤلفات التي كتبت عن تلك الديار النائية ، والمنزوية عن العالم بالأمس ، وأنه سيكون حتماً مرجِعَهُمْ وعمدتهم في خوض عباب البحث عن هذه الديار .

ولقد دعاني إلى إخراجه من مكنونات الغيب إلى عالم النشر مَسيس الحاجة إليه في معرفة تاريخ أمة عربية عظيمة لايعرف الناس عنها إلا أقاويل مرقشة تلوكها أشداقهم وترمي بها أفواههم في الرسائل والصحف ، وحكايات باردة لانصيب لها من التحقيق والعلم اليقينيّ يتفيهق بها الدّمْلقانيُّون من أعداء الإصلاح وأنصار الجمود ، ثم الوفاء لمؤلفه رحمه الله ذلك الرجل العظيم الذي تعهّدني بفضله ، وصقل فكري ، وقوّم أودي وأرضعني لبان العلم والأدب مدة

من الزمن من غير جزاء إلى أن أتاه اليقين، جزاه الله عنا وعن العلم بقدر أياديه العظيمة عليّ ؛ ونفعنا بهديه ونفحات آثاره ميتاً كما نفعنا به حيّاً حيث كنا ورواد الأدب نروح إلى ناديه خماصاً ونغدو بطانا . . .

* * *

وقد كان المظنون أن هذا الكتاب قد انتشلته أيدي العوادي في جملة ما انتشلته من آثار المؤلف يوم نُفِيَ عن بغداد جزاء دعوته إلى الإصلاح والتحرر من أغلال التقليد الأعمى ، ثم أسعدنا الحظ مؤخراً بالعثور عليه بين مسودات المؤلف وأوراقه مسوداً غير مبيض ، وناقصاً غير تام ، فحمدنا على كل حال مغبة العناء في التفتيش عنه ، وأعملنا الهمة حالا في نسخه ضناً به أن يبيدَ فيذهب عناء مُدَبِّجِهِ رحمه الله أدراج الرياح ، ويحرم التاريخ كتاباً من أصدق كتبه وأشدها حاجةً إليه في مثل هذا اليوم . وفيما أنا جادّ في الانتساخ عَنَّ لي أن أعيد كرة البحث والتنقيب في أوراق المؤلف عسى أن أعثر على مايكون وصلةً ومتمماً للكتاب ، فأسعدني الحظ ثانيةً إذ ألفيت في أواخر مسودة الجزء الأول من كتابه ﴿ تاريخ بغداد ﴾ فصولاً عن « القبائل الساكنة اليوم في نجد » و « أمراء نجد وذكر أنسابهم وسائر أحوالهم » و « مكاتبات أمراء نجد من آل سعود » و « بعض من اشتهر من علماء نجد الأعلام وماحدث منهم » فاغتبطت بها كلّ الاغتباط وألحقتها بالكتاب . وهي، لعمر الحق ، به ألصق ولا مناسبة لها هنالك . والظاهر أن المؤلف رحمه الله إنما كتبها في تاريخ بغداد سهواً منه وغفلة ، وسبحان من لايسهو ولا يغفل

وقد كان قليل العناية بمؤلفاته لايتعهدها بالتهذيب والتشذيب ، ولا يكاد يلفت إليها نظره إلا بإلحاح السائلين فلذلك بقي أكثرها من نفثة القلم الأولى لم يتطرقه أقل اصلاح ؛ وإنني لم أشأ أن أتعرض هنا لسوى تصحيح سهو القلم

والتنبيه على صحة بعض التحريفات (*) والأغلاط في الهامش مع تعليق ما لا بد منه . . .

وقد كنت أود أن ألحق به — من عندي — فصولاً مهمة في سياسة البلاد النجدية الحديثة وتطوراتها الجديدة . . . الخ ، لولا موانع ثبطتني الآن عن كتابتها ونشرها . فأرجأتها إلى أجلها ولكل كتاب أجل ولكل أجل كتاب ، والله يُقلّبُها كيف يشاء ؟

بغداد : سلخ رجب ، سنة ١٣٤٣ ﻫ

﴿ كلمة الطبعة الثانية ﴾

ما كدنا ننشر الطبعة الأولى من هذا الكتاب حتى أقبلت عليه البقية الباقية ممن يستمعون القول ويتبعون أحسنه ، ولم يعمهم التقليد الأعمى والدسائس المرقشة — إقبالَ الهيم على الماء الروي ، فنفدت جميع نسخه قبل أن يحول عليها الحول . وما زالت تشغلنا الشواغل عنه رغماً عن الرغبة الشديدة فيه ، وإلحاح الطابع بإعادة طبعه ، حتى وفقنا أخيراً لإعادة النظر فيه ، فأصلحنا منه بعض ما أغفلناه أولاً ، وزدنا في الحواشي ، ثم ألحقنا به (تتمة) مهمة وردتنا من الشيخ سليمان بن سحمان أحد علماء نجد ، لهذا العهد . لما فيها من الفوائد السنية ولا سيّما بحثه عن القرى المستحدثة . وعلى الله قصد السبيل ؟

٥ شعبان سنة ١٣٤٧ ﻫ — محمد بهجة الأثري

(*) ﴿ تنبيه ﴾ اعتمدنا في تصحيح التحريفات في أسماء البلاد والقبائل على نجدي ثقة ، ووضعنا بإزائها هذه السمة (*) . وبقيت كلمات لم نهتد إلى صحتها . . . وقد راعى الأستاذ رحمه الله في كتابة غالب الأسماء التلفظ — أي كتبها حسبما يلفظ بها من غير التفات إلى قواعد الإملاء المرعية فأبقيناها على حالتها إلا كليمات جرى بها القلم على الوجه الصحيح عفواً .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مصرّف الدهور والأعوام، ومبدل الأمور والأحكام، ومغيّر أطوار الأمم والنظام. والصلاة والسلام على خير الأنام، ومصباح الظلام، الذي جاء بشريعة غرّاء لا يعتري عروتها الوثقى انفصام. وعلى آله وأصحابه الهداة الأعلام، الذين هذبوا أعمالهم فكانت غرة وجه الإسلام، على ممرّ الأيام

أما بعد: فيقول المفتقر إليه تعالى (محمود شكريّ بن عبد الله الحسيني البغدادي)، أحسن الله تعالى إليه في أولاه وأخراه ووالى عليه النعم والأيادي: إني طالما اشتقت إلى الوقوف على ما اشتملت عليه قطعة نجد من البلاد، وتقت إلى كشف اللثام عن أحوال سكنتها الكرام الأمجاد. فإن معرفة حقيقة القوم، مما خفيت على كثير من الناس إلى اليوم. فتصديت إلى تدوين ما وصلني من أخبار الرواة الأخيار، عما عليه هاتيك البلاد والأمصار. مما أرجو به كشف الحقيقة، وإيضاح الرمزة الدقيقة. سائلاً منه التوفيق في القول والعمل، والعصمة من الزيغ والزلل، وتحقيق ما قصدناه من الأمل

﴿نجد وبيان ما يراد به﴾

اعلم أن لفظ نجد في اللغة ما ارتفع من الأرض وما خالف الغور أي تهامة: فأعلى نجد تهامة واليمن، وأسفله العراق والشام، وأوله من جهة الحجاز ذات عرق فهو بين تهامة واليمن والعراق والشام والحجاز وفي (نهاية الأرب): أن نجداً هي الناحية التي بين الحجاز والعراق. والحجاز هو ما بين نجد وتهامة. وهي جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام ويسمى حجازاً لحجزه بين نجد وتهامة. فعلى

هذا لايكون أعلاه تهامة لوقوع الحجاز فاصلا بينها و بين نجد . وقال الأصبهاني ـ إنما سمي الحجاز حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد . فمكة تهامية ، والمدينة حجازية ، وكذا الطائف . وقال (عمارة) : ماسال من حرة بني سليم وحرة ليلاء فهو الغور حتى يقطعه البحر وما سال من ذات عرق مغرباً فهو الحجاز إلى أن تقطعه تهامة وهو حجاز أسود يحجز بين نجد وتهامة ، وماسال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد إلى أن يقطعه العراق . وقال (الأصمعي) إنما سميت الحجاز حجازاً لأنها احتجزت بالجبال : وقال (الأصبهاني) : أيضاً نقلاً عن ابن الأعرابي : نجد أسمان السافلة والعالية، فالسافلة ماولي العراق والعالية ماولي الحجاز وتهامة . ونقل عن الأصمعي أنه قال : إذا جزتَ ذات عرق إلى البحر فأنت في تهامة ، وإذا جزت وجرة وغمرة فأنت في نجد إلى أن تبلغ العذيب . وغمرة في طريق الكوفة . ووجرة في طريق البصرة . إلى هنا ذكر نجد . (قال) ويقول بعض الناس إذا بلغت العذيب من ناحية الكوفة وهي من الكوفة على مرحلة فأنت في نجد إلى أن تبلغ حد تهامة . ونقل عن الأصمعي أنه قال : إذا جاوزت عجلزاً من ناحية البصرة فقد أنجدت واذا بلغت من ناحية الكوفة سميراء أو دونها فقد أنجدت إلى أن تبلغ ذات عرق فإذا تصوبت في ثنايا ذات عرق فقد أتهمت. ويقال إذا خرجت من المدينة على مشرفها أفضل الصلاة وأكمل السلام فأنت منجد إلى أن تتصوب في مدارج العرج فإذا تصوبت فيها فقد أتهمت الى مكة المكرمة . قال ويقول أهل المدينة : أخذت التهامية أم النجدية ؟ فالتهامية التى على عُسْفان والُجحْفة . والنجدية التى على طريق الرَّبَذة . (قال) وللبصرة إلى مكة طريقان أما أحدهما فالصحراء عن يسارك وأنت مصعد إلى مكة ليالي فإذا ارتفعت تخرجت من فلج فأنت في الرمل فإذا جاوزت النباج والقريتين فقد أنجدت وإذا اخذت طريق المنكدر إلى كاظمة فثلاث إلى كاظمة وثلاث في

الدوّ وثلاث في الصمان وثلاث في الدهناء . (وقال) بعضهم : إذا جاوزت الحفر - حفر أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه ، وهو حفر بني العنبر كان أبو موسى احتفر فيه ركية - فأنت في نجد . (وقال آخرون) : حد نجد من النباج وهو لبني عبد الله بن عامر بن كريز . والبعض يقول : إذا جزت القصيم فأنت في نجد إلى أن تبلغ ذات عرق ثم تهم .

وبعض المتأخرين قال : نجد قطعة عظيمة من جزيرة العرب تحد شمالاً ببر الشام ، وشرقا بعراق العرب والإحساء ، وجنوباً بالأحقاف واليمامة ، وغرباً بالحجاز . ففي تحديد نجد أقوال كثيرة متقاربة المعنى

* * *

وعلى كل الأقوال إن نجداً من أحسن أقطار الأرض العربية ، وأعدلها مزاجاً ، وأرقها هواء ، وأعذبها ماء ، وأخصبها أرضاً ، وأنبتها أزهاراً ونباتاً . أوديته كالرياض ، وأغواره كالحياض . ولم يزل الشعراء قديماً وحديثاً يترنمون بذكره ، ويلهجون بوصف بلاده وقطره ، ويعطرون الأندية بنشر خزاماه وعطره . ولا بأس بإيراد شيء من ذلك العرار ، فإن أحاديث نجد لا تمل بتكرار . قال الأمويّ في نجدياته :

أقول لسعد وهو خلّي بطانة ... وأيّ عظيم لم أنبّه له سعدا
إذا نكبت نجداً مطاياك لم أبل ... بعيش وإن صادفته خضلاً رغدا
تلبث قليلا يرم طرفي بنظرة ... إلى ربوات تنبت النَفَلَ الجعدا (١)
فإنك إن أعرقت والقلب منجد ... ندمت ولم تشم عَرَاراً ولا رَنْدا (٢)
ولم ترد الماء الذي زادك النوى ... وقد ذقت ماء الرافدين به وجدا

(١) النفل بفتح النون والفاء نبت من أحرار البقول نوره أصفر طيب الرائحة
(٢) العرار بالفتح النرجس البري . والرند شجر طيب الرائحة والعود والآس

أترمي بنا أرض الأعاجم ضلة ... فتزداد عمن تشتهي قربه بعدا
وها أنا أخشى والحوادث جمة ... إذا زرتها أن لا ترى بعدها نجدا

وقال :

وحي من بني جشم[١] بن بكر ... يزيرون القنا ثُغَرَ الأعادي[٢]
إذا نزلوا الحمى من أرض نجد ... كفوه ترقب الديم الغوادي
أعاريب إذا خضبت تروّت ... دماً سرباً أنابيب الصعاد
لهم أيدٍ تشد عرا علاهم ... بأطراف المهنّدة الحداد

وقال :

خليليّ سيرا بارك الله فيكما ... فقد شاقني من أرض عذرة ريم
بهير الخطا[٣] لا يكلم الأرض وطؤه ... وما جاره منه الوشاح هضيم
ينوش بواديها الأراك وعنده ... مناهل ترعى أهلها وتسيم

وقال :

وسرحة بربى نجد مهدلة ... أغصانها في غدير ظل يرويها
إذا الصبا نسمت والمزن يهضبها[٤] ... مشي النسيم على أين يناجيها
تقيل في ظلها بيضاء آنسة ... تكاد ينشرها ليناً ويطويها
سود ذوائبها ، بيض ترائبها ... حمر مجاسدها ، صفر تراقيها
عارضتها فاتقت طرفي بجارتها ... كالشمس عارضها غيم يواريها

وقال :

قفا بنجدٍ نُسلِّمْ ... على ديار سعاد
فلي ربوع تروى ... بها الطلول الصوادي

---

(١) كذا والصواب ، جشم ، (٢) الثغر : جمع ثغرة وهي نقرة النحر بين الترقوتين
(٣) أي ضعيف الخطا (٤) يطرحا

والناجيات [1] إليها ... يخدن ميل الهوادي
لها منَ الشوق هادٍ ... ومن زفيريَ حادي
وكم بها من ظباء ... حلت سَرارةوادي [2]
تسبي الأسود بنُجل ... كالباترات الحداد
كأنها من فتور ... مملوءة من رقاد
عارضتها إذ تولت ... بها الحدوج العوادي

وقال :

ولو لا الهوى سارت إليكم كتيبة ... يعضل من نجد بها الحزن والسهل
ولم أستطب شم العَرّار ولا أتى ... بي الرمل حبي أهله ، سُقِيَ الرمل

وقال :

يمنشط الشيح من نجد لنا وطن ... لم نجر ذكراه الا حن مغترب
إذا رأى الأفق بالظلماء مختمراً ... أمسى وناظره بالدمع منتقب
ونشقة من عَرار هز لمته ... رويحة في سراها مسها لغب
تشفي غليلا بصدري لا يزحزحه ... دمع تهيب به الأشواق منسكب
والنار بالماء تُطفْا [3] والهموم لها ... في القلب نار بماء الدمع تلتهب

وقال :

ودّع هذيماً فقد طاف السلو به ... وعن قريب تراه يلتوي كمدا
ويا هذيم ! ألا تبكي على وطن ... يذيب من أدمعي ذكراه ما جمدا
هلا اقتديت بسعد في صبابته ... غداة مدّ لتوديع الحبيب يدا
أتنجدان فؤاداً شيقاً علقت ... به الصبابة إن اتهمتا جسدا ؛

---

(1) ناقة ناجية ونجية : سريعة (2) سرارة الوادي : بطنه وأطيبه
(3) بتخفيف الهمزة للضرورة

أم تنقضان عهوداً كنت أبرمها ... إن تنقضاها فلا لاقيتما رشدا ؛
متى تغيبا ولم يمنعكما كرم ... أن تخبرا بأحاديث الهوى أحدا
فلا رأت عَلميْ نجد عيونكما ... ولا رعى بالحمى نضوا كما أبدا[١]

وقال :

خليليّ هذا ربع ليلى بذي الغضى ... سقى الله ليلى والغضى وسقاكما
وقد كنتما لي مسعدين على البكا ... فما لكما لا تسعدان أخاكما
أظل وحيداً لا أرى من أحبه ... فهل بالحمى لي من خليل سواكما
ولو غاب عني واحد منكما وهت ... قوى الصبر لا أوهى الزمان قواكما
فكيف أذود الهم عني تجلداً ... وقد غبتما عن أرض نجد كلاكما .

وقال :

وركب يزجرون على وجاها ... بقارعة النقا قُلُصاً[٢] عجالا
فخالت دونهم تلعات نجد ... كما واريت بالقرب النصالا
حملن من الظباء العين سرباً ... وقد عوضن عن كُنُسٍ[٣] رحالا

وقال :

وفي فؤادي تبوأتْ وطناً ... وكان بالأبرقين معهدها
بحيث يلقى الساري مشهرةً ... يقضها المندليّ موقدها
يانجد لا أخطأتك غادية ... أغزرها للحمى وأجودها
فالطرف مذ غبت عنك يسهره ... ذكرى ليال قد كان يرقدها

وقال :

تأملت ربع المالكية باللوى ... فأذريت دمعي والركائب وقفه

---

(١) النضو : المهزول من الابل وغيرها
(٢) جمع قلوص وهي الشابة من الابل
(٣) جمع كناس وهو مستقر الظبي في الشجر

وقال :

ذرا اللوم يا ابنيْ سالم إنَّ صبوتي ومت كلّ لاحٍ من ابائي بمسكت
أمر بجزوى مطرقاً خيفة العدى ولم أر منهم غفلة أتلفت
أيا دهركم فرقت بين أحبتي وما تبتغي من شملي المتشتت

وقال :

أقول لصحبي حين كررت نظرة الى رملة ميثاء (١) تندى ظلالها
هنالك دار مس أطلالها البلى حبيب الى نفسي غضاها وضالها (٢)
أرى النضوة الا دماء يطربها السُّرى اليها وان دانى خطاها كلالها
بها غادة تلهى الظباء بنظرة فتنسى بها الأم الرؤوم غزالها

وقال :

أعائدة تلك الليالي بذي الغضى ألا لا وهل يثنى من الدهر مامضى
اذا ذكرتها النفس باتت كأنها على حد سيف بين جنبي يُنتضى
فحنّ رويداً أيها القلب واصطبر فلا يدفع الأقدار سخط ولا رضى

وقال :

اذا رأيتُ الركاب صادرة سار بقلبي اليك منجدها
وأُم خشف ضلته فانطلقت تنشده والهاً وينشدها
فصادفته لقى عهلكة يغص بالضاريات فدفدها
وحاذرتها فاستشعرت وجلاً تقرب منه والرعب يبعدها
فتلك مثلي إن زرت منزلة أرى مهاها فأين خردُها
وبين جنبي لوعة وقدت وليس الا ظمياء تخمدها

وقال :

ونجد دارها وبه شبا الخطية الملد

(١) سهلة (٢) الغضى والضال : شجر

وبي شوقٌ تلقحه تباريحٌ من الوجد
ويُبكيني تذكره فوا لهفي على نجد

وقال :

ألا من لصب ان تغشته نعسة سوى البرق نجدي السنا وهو شائقه
وإن لم تؤرقه وعاوده الكرى وطيفك يابنت الهلالي طارقه
بليل طويل ينشد النجم صبحه فلا الصبح مسبوق ولا النجم لاحقه
قواهاً ليوم عند ساكنة النقا عفا الدهر عنه وهو جم بوائقه

وقال :

ويحسى ضنى بخصر سليمى مثله فهو لايزال نحيلا
وشفاني منه نسيم يفادي في وطرف يرنو إليّ كليلا
هل سمعتم ياساكني أرض نجد بعليلين يشفيان عليلا ؟

وقال :

أحن وللأنضاء بالغور حنة إذا ذكرت أوطانها بربى نجد
وتصبو الى رند الحمى وعرَاره ومن أين تدري ماالعرار من الرند ؟

وقال :

وأراني الشوق إذ أرّقني بمنى من أرض نجد حَضَنا[1]
منزل حل به لي سكن بعد ما اختار فؤادي وطنا
كلما شئت تأملت له منظراً أصبو اليه حسنا

وقال :

ونفحة من ربى ذي الأثل قابلني بها نسيم يزيد القلب أحزانا
ولم يطب تربها من روضة أنف فهاج رياه أطراباً وأشجانا

(١) حضن : جبل بنجد ومنه المثل « انجد من راى حضنا »

لكن ذا الاثل طاب الواديان به … حيث الرباب تجر الذيل أحيانا
ولم يكن لي أكناف الحمى وطناً … ولا الفوارس من نبهان جيرانا
فلم يزل بي هوى طائيــة علقاً … حتى استقدت به أهلا وأوطانا

وقال :

هي الجرعاء صادية رباها … فزرها ياهذيم ، أما تراها ؟
وخل بها دموعك واكفات … وكوف السحب واهية كلاها
ولا تذعر بهـا أدماء تزجي … برَوقَيها على لَغَب طلاَها[1]

وقال :

أحب لحبها تلعات نجـد … وما شغفي بها لولا هواها
أما والراقصات تقل ركباً … كأنهم الصقور على مطاها
ليرتمين بي والليل داج … اليها العيس مائلة طُلاها[2]

وقال :

وقفنا بوادي ذي الأراكة والحشا … يذوب وما للصبر في القلب موضع
وليس به إلا حبيب مودّع … على وجل يتـلوه دمع مشيّع
فليت جمال المـالكية إذ نأت … أقامت بنجد وهي حسرَى وظلّع
وهـذا مصيف بالحمى لاتملّه … وفيه لمن يهوى البداوة مربع

وقال :

وموقف زرته من جانبي حَضَن … بحيث يرخي قبالى نحوه الماشي
والعامرية تدري دمعها وجـلاً … والصب لا آمن فيه ولا خاشي
تقول لي والدجى تلقى كلا كلها : … حديثنا بين سكان الدجى فاشي

وقال :

نظرت وللأدم النوافخ في البُرى[3] … بشرقي نجد ياهذيم حنين

(١) الروق : القرن . واللغب : الاعياء . والطلا : ولد الظبي (٢) اعناقها
(٣) جمع برة وهى حلقة في انف البعير

الى خفرات من نمير كأنها ظباء كحيلات المدامع عين

وقال :

أعصر الحي عد بالمطايا مناخة بمنزلة جرداء ضاح مقيلها
لئن كانت الأيام فيك قصيرة فكم جنة لي بعدها أستطيلها

وقال :

هذه دارها على الخلصاء أضحك المزن روضها بالبكاء
وكساها الربيع حلة نَوْر نسجتها أنامل الأنواء
فسل الركب أن يميلوا اليها بصدور الركائب الانضاء
إنها منزل به التثم الأجـ رع في ميعة الشباب ردائي
وكأني أرى بأطلالها وَشْـ ـماً خفياً بمعصميْ ظمياء
أرج تربهن من فتيات ألفته أشباهها بالظباء
وبنجد للعامرية ربع برباد مُعرَّس[1] الأهواء

وقال :

أليلتنا بالحزن عودي فانني لما من أحشائي على لوعة الحزن
... ...
فقالوا مَن الساري وقد بله الندى فقلت ابن أرض ضلّ في ليلة الدجن
له حاجة بالغور والدار والحمى ونجد هواه وهي تعرف ما أعني

وقال :

ألا بأبي لدى الا ثلات رَبْع سقى طلليه محجريّ الرويّ
لطمت اليه خد الأرض حتى تراخت في أزمتها المطيّ
قدم تعاقب العصرين رسما يلوح كأنه وشم خفيّ
وقد نار الربيع به وأسدى كما نشرت غلائلها الهديّ

(١) اسم المكان الذي يعرس به أي ينزل به القوم في آخر الليل للاستراحة

وكاد رباه ترفل في رداء من النوّار فوّفه الحبيّ (١)
محل للكواعب فيه مغنى أطاب ترابه المِرْطُ البديُّ (٢)
اذا خطرت به نمت عليها رياح ألتبته والحلي (٣)
فلا أدري ألاح قلوب طير على اللبّات منها أم ثديّ ؟
ذكرت بها سليمى فاستهلت دموع بالنجاد لها أتيّ

وقال :

وآلفة للخدر طاهرة النقا (٤) لأسرتها في عامر ما تمنّت
تحل بنجد منزلا حلت العلى به فاستقرت عنده واطمأنت
تذكرتها والركب مغف وسامرٌ فهاج مطاياهم حنيني لحنّت

الى أن قال :

تهيم اذا ريح الصبّا نسمت لها بنجد أو الأيكية الورق غنّت
وتصبو الى ليلى وقد شطت النوى ومن أجلها حنّتْ ورنّتْ وأنّت

وقال :

ألام على نجد وأبكي صبابة رويدكَ يا دمعي ويا عاذلي رفقا
عليّ بالحمى من لا أطيق فراقه به يسعد الواشي ولكنني أشقى
وأكرم من جيرانه كل طارق يود وداداً أنه من دمي يسقى
اذا لم يدع مني نواه وحبُّه سوى رمق من أهل نجدفكم يبقى
ولو لا الهوى ما رقّ للدهر جانبي ولا رضيت منكم قريش بما ألقى

---

(١) الحبي كغنى : السحاب يشرف من الافق على الارض
(٢) المرط كسا من صوف او خز
(٣) التبه : الصقته على جلدها
(٤) في ديوانه : « وآلفة الخدر طاهرة النوى »

وقال :

متى طرقتنى نفحة غضوية يفوه برياها العرار أو الرند
أزالت فؤاد الصب عن مستقره بوجد كما يقتر عن ناره الزند
اذا ما الغمام الجود حل نطاقه تخص به نجد ومن ضمه نجد

وقال :

يا نجد ما لأحبتي شطوا لم يحم أرضك مثلهم قط
ظعنوا فمالك لا تفارقهم يا قلب ان رحلوا وإن حطوا
وكأن عيسهم على حدق تدمى الجفون دموعها تخطو

وقال :

يا حبذا نجد وريا والحمى والأجرع
وظله الألمى حوا ليه غدير مترع
ريا التى اختير لها بذي الاراك مربع

ومن أبيات :

فيا نازلي رمل الحمى هل لديكم شفاء لصب داؤه من طبيبه
وفيكم قرى للطارقين فزاركم محب ليقرى نظرة من حبيبه

ول قا:

أخا العريب أما تنفك بارقة تسمو بطرفي الى ريان أو حضن
أصبوا الى أرض نجد وهي نازحة والقلب مشتمل مني على الحزن
وأسأل الركب عنها والدموع دم بناظر لم يخط جفناً على وسن
وان سرى البرق من تلقائها عرضت عيسى بذي سلم من مبرك خشن
والريح إن نسمت علوية نضحت بالدمع حنة علوي الى الوطن

فهل سبيل الى نجد وساكنه ... يهزّ من ألف المصرين للظمن ؟
ليس العراق لها بعد الحمى وطناً ... يميس عافيه بين الحوض والعطن
وتستريح المطايا من ترقّصها ... اذا قلت لمم الحوذان بالثفن
فليت شعري وكم عزّ المنى أمماً ... من فرع عدنان والأذواء من يمن
هل أهبطنّ بلاداً أهلها عرب ... لم يشربوا غير صوب العارض الهتن
على مُطَهَّمَةٍ جرْد جحافلها ... بيض تلوح عليها رغوة اللبن
اذا رموا من يعاديهم بها رجعت ... بالنهب دامية اللبات والثنن
فلا دروع لها الا جلودهم ... ولا عليهم سوى الاحساب من جنن
ان يجمع الله شملي - ياهذيمُ - بهم ... فلست ماعشت بالزاري على الزمن

وقال :

أحنّ الى ميثاء حالية الثرى ... وأصبو الى وعساء طيبة الترب

وقال :

وقفت على ربعيْ سليمى بعالج ... وقد كاد أن يشكو البلى طللاهما
فأذريت من عينيّ ما رويا به ... ولم يرو مني غلة وشلاهما

وقال :

وتذكر حتى ليلة الجزع بالحمى ... لياليناً بالسفح من عَلَمَيْ نجد
وقد زرتها والباترات هواتف ... بنا وأنابيب الرُّدَيْنِيَّة الملد

وقال :

فلولا ابنة السعدي لم يكُ منزل ... بحيث العرَار الغضّ يلتفّ بالرند
ولا هاج شوقي نفحة غضوية ... غداة تلقتها العرانين من بعد

وقال :

اذا نشر الحيا حلل الربيع ... فوشح نوره كنفي وشيع

وقفت به فذكرني سليمى ... وكان بنشرها أرج الربوع
بها سفح تبز شؤون عيني ... خبيئة ما ذخرن من الدموع
فناح حمامها وحكته حتى ... وجدت الطرف يسبح في النجيع

وقال :

حننت الى وادي الغضي ـ سُقي الغضى ـ ... حيا كل غاد من سَحَاب ورائح
أكرّ اليه نظرة بعد نظرة ... بطرْف الى نجد على النأي طامح
ولما جزعنا الرمل قال لنا السرى ... ألا رفهوا عن ساهمات طلائح

وقال :

على التلعات الجو من أيمن الحمى ... لكعبية آباؤها طلل قفر
كأن بقاياه وشائع يمنة ... ينشرها كيما يغالي بها التجر
وقفنا به والعين تجري غروبها ... وترزم عيسٌ في أزمتها صعر

الى أن قال :

حمامة ذات السدر بالله غردي ... يجاوبك صحبي بالنقا سُقيَ السدر
أيسعد من يدمي جوانحه النوى ... حمام لديه الإلف والفرخ والوكر

ولو استقصينا ما تمثل به أكثر الشعراء المجيدين بطيب هوائه ومحاله لطال الكلام ، وفيما ذكرنا كفاية بالمرام لذوي الأفهام . وتبين مما اوردناه من الشواهد أن نجداً هي من أحسن بلاد جزيرة العرب ، وأرقها هواء وأعذب . طيبة التربة مياهها عذبة . فيها أحسن الفواكه والثمار ، نبتها الخُزَامى والرَّند والعرَار ، نسيمها كنسمات الاسحار . ووحشها الظباء الأوانس ، وأسدها الشجعان والفوارس . فيها الثمر الذي لايوجد في غيرها من الاقطار ، والرياض الانيقة المفتحة الازهار ، ليلها لصفاء الهواء نهار ، ونهارها كأيام المواسم للانظار . فلذلك أصبحت كعبة

قلوب العاشقين ، ومطاف أذهان الوامقين ، ومترنّم ألسنة الشعراء المفلقين ، لازالت محروسة بعين عناية ربّ العالمين

﴿ ما اشتملت عليه نجد من القرى والبلاد ﴾

اعلم أن أراضي نجد واسعة جداً . فيها بلاد وقرى كثيرة ، وفيها صحاري وقفارشاسعة ، يسكنها قبائل من العرب لا يُحصى عددهم إلا الله تعالى ، لايستقرون في محل واحد ولا يتوطنون في دار . بل لم يزالوا في حل وارتحال ، شأن سكنة البوادي . وهم بطون وقبائل .وشعوب برأس كل عشيرة منهم شيخ نافذ الكلمة فيهم . ولهم قوانين مرعية فيما بينهم سيأتي تفصيلها إن شاء الله . والكلام الآن في حاضرة نجد وما فيها من القرى والبلاد والنواحي

أما أول نجد أعني المعمور من مساكن الحاضرة من جهة الشمال (فجوف آل عمرو) الذي على شمال [1] خيبر وفيه قرى كثيرة وكان في أيدي (عنيزة) [2] ثم صار الى (آل رشيد) شيوخ (جبل شمَّر) وكان ذلك بإذن أمير نجد (ابن سعود) وجبل شمر هما جبلا طيّء أجأ وسلمى وكان مسكن (حاتم طيّ) الجواد الشهير وهو الى اليوم مستقر أمير الجبل من أبناء رشيد ومحل توطنه . وفي هذا الجبل قرى كثيرة منها (حائل) و (قفار) و(مَوْقق) [3] و(جبة) و(بقعاء) و(سميراء) و(كهفة) وغير ذلك من القرى الكثيرة . وأحسنها وأوسعها بلدة (حائل) وهي بلدة واسعة الطرق عذبة المياه طيبة الهواء فيها مايزيد على ألف دار ، وفيها قليل من الغرباء التجار ، وفيها نخيل وأشجار ، تسقى من الآبار والعيون ، وفيها التمر

(١) في الاصل « شماله » وهو وهم كبير (د)

(٢) الصواب : « عنزة » (د)

(٣) في الاصل « موفق » بالفاء والتصحيح عن معجم البلدان (ج ٨ ص ٢٠٠) طبعة مصر

المعروف (بمحلة الجبل)وهو وحشي و بلدي وكلا النوعين من أحسن التمور المشهورة، وتمرتها نحو الابهام شقراء أو حمراء . وفي البلدة مسجد تقام فيه الجمع والجماعات . وفيها مدارس وعلماء وفيها سوق . والسكنة نحو عشر ين ألف نفس كلهم مسلمون من أهل السنة المواظبين على الطاعات وهم كسائر أهل نجد على مذهب الامام (احمد بن حنبل) رضي الله عنه كما سيأتي . والامير الى اليوم من آل رشيد وهم من الموالين للدولة العلية العثمانية المنقادين لأوامرها ، وهم يحكمون بالعدل ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لا ينحرفون في أحكام الرعايا عن الشريعة الغراء . ولدى الامير كل وقت عالم من علماء الحنابلة كلما حدثت حادثة أحالها الامير اليه فبين حكم الله تعالى فيها فينفذه الامير من غير تأخير وهكذا سائر بلاد نجد . والامير اليوم (عبد العزيز) وهو ذو سيرة حسنة ومزيد أدب وانقياد للدولة وله صلاح ومعرفة في الدين وعدل . وكان سلفه (محمد بن رشيد) أيضا على جانب من محاسن الاخلاق حتى استمال بحسن سيرته وسياسته قلوب كثير من أهل نجد . وآلُ رشيد كلهم شجعان محبون للغرباء والاضياف كما هو شأن العرب الاماجد في الغيرة والوفاء بالعهود والكرم ، وغير ذلك من محاسن الشيم ، ومنهم اليوم أمراء الحاجّ المسافرون من بغداد على جهة الجبل و بواسطتهم تأمن السابلة و أبناء السبيل . نسأله تعالى ان يوفقنا و إياهم لصالح الاعمال

﴿ومن نواحي نجد ناحية القصيم﴾

وهي من أحسن نواحيه و أهلها من أشجع أهالي نجد

وفي القصيم بلدتان مشهورتان وهما عنيزة و بريدة . وهما بلدتان واسعتان فيهما نحو خمسة آلاف دار ، وفيهما مساجد كثيرة ومدارس متعددة لطلبة علوم الدين ، وفيهما نخيل وأشجار متنوعة ومياههما من الآبار . وكان الاميرُ قبل

(ابن رشيد) رجلاً من آل سُلَيْم يولى من قبل (ابن سعود) وهو من أهل بيت قديم من عنيزة من عشيرة (سبيع) وكان أمير بريدة من السديريين موّلى من قبل (ابن سعود) آمراً على كافة قرى القصيم

﴿ قرى القصيم ﴾

وقرى القصيم : الأسياح . وعين ابن فهيد . وحنيظل . وأبو الدود . وقصيبا . وغير ذلك . وهذه القرى كلها خِصْبَة كثيرة النخل والبساتين والحدائق والثمار المتنوعة والمياه العذبة

﴿ قرى بريدة ﴾

وقرى بريدة : الشقة . والعيون . والبصة [1] . والقرعاء . ووادي عنيزة . وغير ذلك . وهذه القرى أيضاً كثيرة النخيل والاشجار والثمار ، والعيون والآبار

﴿ قرى الوادي ﴾

وقرى الوادي : الشيحيات . والهلالية . والبكيرية [2] . والخبراء . والرس وقراه صبيح ، والنبهانية . والمذنب . وقراه ثلاث . هذا هو المشهور من محال القصيم

وقد أسلفنا لك أول الكتاب أن بعض أهل العلم لم يعد القصيم من نجد بل قال إذا جزت القصيم فأنت في نجد الى ان تبلغَ ذات عرق ثم تتهم . وعن أبي لغدة الاصفهاني : ان القصيم كان موضعاً ذا غضى فيه مياه كثيرة وقرى ، منها

---

(١) الصواب « البصر » (٥)

(٢) الصواب « البكيرية » بتقديم الموحدة (٥)

القريتان :قريتا ابن عامر قال : وهما اليوم لولد جعفر بن سليمان،إحداهما يقال لها العسكران . قال : وأهل القصيم كانوا يسكنون في خيام الخوص وهي منازل بني عبْس وغيرهم ، وفيه نخل كثير وهو من عمل المدينة . ويقال : حد القصيم قاع بولان وهي مفازة . قال : والقصيم رمل . وبالقصيم ماء لبني أسد في الرمل عليه خيام من الخوص كثيرة يقال له : الحويرثية
قال الشاعر :

على الربع الذي بحويرثات   من الله التحية والسلام

وبالقصيم عجاز . وهي ماءة لبني مازن وهي المنصف بين البصرة ومكة
قال الراجز :

الله نجاك من العجالز   ومن جبال طخفة [1] النواشز

والعجالز رحب . وعجاز وما حولها من المياه ورحب ماء لبني مازن بالقصيم أيضاً، وبه أيضاً لبني المرقع [2] وهم من بني عبد الله بن غطفان مياد منها ماءة يقال لها الحجدرة [3] وماء يقال له الركبات . قال الراجز :

ظلت على الحجدرتين تستقي   بسوقتين لجنوب الأبرق

وماء لبني ضبة يقال له كنيف وهو لبني كوز وفيه يقول الراجز :

إن لها على الكنيف مشربا   دعائماً وخشباً منصبا

وكانت عجاز ورحب في أول الدهر لضبة كان وهبهما ابن جفنة [4] لحلم بن سويط . . الى آخر ما قال مما لم نجد اليوم [من] يعرف تلك الاسماء من أهل نجد إلا القليل ، وسبحان من يتصرف في ملكه كما يشاء

(١) في الاصل « طخفة »
(٢) لم اجد لهذا الاسم ذكرا فيما بين يدي من الكتب
(٣) لعله الجحدرة بتقديم الجيم على الحاء
(٤) في الاصل « ابن جنة » وانظر أيهما أصح (٠)

﴿ناحية السدير وقراه﴾

ومن نواحي نجد ناحية السدير وبلدانها الزلفى ـ وقراه خمس ـ والمجمعة . وحرمة . ووشي . والجوى . وجلاجل . والتويم . والداخلة . والروضة . والحصون . والحوطة . والخيوبية . والعطار . والجنبقى . والعودة . وتمير . وعشيرة . والخطامة . فهذه محال سدير وقراه ، ومركز الحكومة المجمعة . وكل هذه البلاد كثيرة النخل والبساتين والزروع والمياه العذبة ، وسكنتها كسائر أهل نجد في العلم والعمل

﴿ ناحية الوشم وبلادها وقراها ﴾

في هذه الناحية كثير من البلاد والقرى منها : الشقراء وهي بلدة متوسطة كثيرة الدور والمنازل ، وكانت مركز الحكومة أيام إمارة ابن سعود . ومنه وسيل . وشيقر .[1] والقرائن . والفرعة . وثرمدة . ومرآة . وثيثية[2] . والجريفة . والحريق . والقصب . وسيل . والبير . والدوادمي . والشعرة . والقويعية[3] . والرويضة . والشمس . والخانوقة . والحيد

﴿ ناحية المحمل وما فيها من القرى ﴾

ومن نواحي نجد ناحية المحمل . وبلادها : ثادق، وكان مركز الحكومة أيام إمارة ابن سعود . والبير . والصفرّة . ورغبة . والبيرة . ودقلة . والقرنية . وملهم . وصليوخ . وهذه البلاد كلها مشحونة بالسكنة والقاطنين . وفيها نخيل وأشجار ومياه عيون وآبار ، وأرضها قابلة للحرث

---

(١) الصواب : أشيقر (٥)

(٢) في الاصل « وثيثة »

(٣) في الاصل « والقويعة » (٥)

﴿ ناحية العارض وما فيه من البلاد ﴾

ومن نواحي نجد العارض . وهو المسمى بوادي حنيفة وباليمامة . وكان مركز إمارة ابن سعود على كافة نجد الحاضرة والبادية . وكان مركز إمارته « الدرعية » ثم انتقل الى بلد يقال له « الرياض » من بلاد العارض ، والسبب في ذلك خراب الدرعية أيام الحرب مع المصريين فان المصريين بعد دخولهم البلد صلحاً ـ بعد أن شابت من الفريقين النواصي ـ ورد الأمر في شعبان سنة أربع وثلاثين بعد المائتين والألف من (محمد علي باشا) صاحب مصر الى رئيس عسكره في نجد (ابراهيم باشا) وهو في الدرعية ، أن يهدم الدرعية ويدمرها فأمر أهلها يومئذ أن يرحلوا عنها ، ثم أمر العسكر أن يهدموا دورها وقصورها ! وأن يقطعوا نخيلها وأشجارها ! ولا يرحموا صغيرها ! ! ولا يوقروا كبيرها ! ! فابتدر العسكر الى هدمها مسرعين ، فهدموها وبعض أهلها مقيمون فيها ، وقطعوا الحدائق منها وهدموا الدور ، والقصور ، ونفذ فيها القدر المقدور ، وأوقدوا في بيوتها النيران وأخرجوا جميع من كان فيها من السكان ، فتركوها خالية المساكن ، كأنْ لم يتوطنها متوطن ولا سكنها ساكن . وتفرق أهلها الى النواحي والبلدان ، ونعبت في خرائبها البوم والغربان . وكانت هذه البلدة على ما ذكر بعض الأفاضل النجديين من أعظم بلاد نجد وأحسنها بناء ووضعاً وأكثرها بيوتاً وأزيدها سكنة وأوفرها أموالا ورجالاً لا يهتدي الواصف الى وصفها ولا يحيط العارف بمعرفتها ، فلو أردت أن تذكر أبطالها وفرسانها وإقبالهم فيها وإدبارهم وكرهم وفرهم في كتائب الخيل والنجائب ، وما كان يدخل على أهلها من الأموال الكثيرة على اختلاف أجناسها ، وما كان من سوق التجارة النافقة لم يستوعبه كتاب ، ولم يستقصه خطاب . قال : وكان الداخل في موسمها

لا يفقد أحداً من أهل الآفاق كاليمن وتهامة والحجاز وعمان والبحرين وبادية الشام ومصر وأناس من حاضرتهم وغيرهم ، ممن يطول الكلام بذكرهم . والناس لم يزالوا مختلفين اليها ، فهم ما بين داخل فيها وخارج عنها ومستوطن فيها وسائر منها . وكانت البيوت لا تباع فيها الا نادراً وكانت أثمان منازلها إذ ذاك مابين الف (ليرا) عثمانية وخمسمائة الى مائة وهذا الثمن يومئذ في بلاد نجد ليس بقليل . واجارة الحانوت والدكان يومئذ خمسة وأربعون (ريالا) في كل شهر . وبعضها أجرة كل يوم ريال واحد وهو قريب من (المجيدي) وإذا أتت القافلة من « الهدم » اليها بلغت أجرة الحانوت كل يوم أربعة أمثال الاجرة المعتادة . وهكذا سائر الامتعة والأسباب التي تترقى بكثرة العمران ومزيد رغبة السكنة . وكان كل بيوت البلدة مقاصيرَ وقصوراً حتى ان من يشرف عليها من محل مرتفع يرى أمراً عظيما ، ولا سيما موسمها وما فيه من جماهير الامم والخلائق الذين يسمع لهم دويٌّ كدوي النحل من مكان بعيد . .

وبعد أن فرغ العسكر من هدم المدينة وتدميرها رحلوا عنها الى الموضع المعروف (بالأمَوَى) وهو غدير قرب بلد (ضرَمى) كان سعود أمير نجد رحمه الله تعالى يجعل فيه خيله أيام الربيع ، وبقى العسكر المصري يعيثون في أرض نجد ويخربون البلاد والقرى الى أن عادوا الى بلادهم

والدرعية الآن فيها عمارة قليلة ونخيل وبساتين وسكنة لا نسبة لهم مع حالهم الاول . وسبحان من يتصرف في ملكه كما يشاء

﴿ بلدة الرياض ﴾

هذه بلدة واسعة الأرجاء والطرق ، كثيرة البيوت والسكنة ، وهى احدى

مدن العارض طيبة الهواء ، عذبة الماء ، فيها مساجد ومدارس وعلماء راسخون في الدين ، وفي نواحيها قرى كثيرة . وفيها نخيل و بساتين

وأول ناحية العارض حزيملة ثم سدوس ، وفي قربها أبنية قديمة يظن أنها من آثار حمير وأبنية التبابعة (نقل لي بعض الاصحاب الثقات من أهل نجد : أن من جملة هذه الابنية شاخصاً كالمنارة) وعليها كتابات كثيرة منحوتة في الحجر ومنقوشة في جدرانها . فلما رأي أهل قرية سدوس اختلاف بعض السياحين من الافرنج اليها هدموها ملاحظة التداخل معهم

ثم خرتمى[1] ثم العمادية ، ثم أبو كباش ، ثم الجبيلة ، ثم العينية ، ثم الدرعية ، ثم عرقة ، ثم الرياض ، ثم منفوحة

وفي جنوب العارض : الخرج وهي بلدة قديمة واسعة عن الرياض نحو ثمان ساعات . وفيها عيون وآبار ، و نخيل وأشجار . وكانت قبيلة عائذ تسكنها وكانت لهم صولة عظيمة في البدو والحضر . ثم تفرقوا في بلاد نجد وغيرها ولم يبق أحد منهم في البادية . وقد تفرق كثير من قبائل نجد أيضاً كآل ورغب وآل كثير الذين ورد الى العراق منهم عدد وافر

﴿ قرى الخرج ﴾

وقرى الخرج : السلمية ، والدلم ، واليمامة ، وزميقة ، ونعجان ، والسيح ، وغير ذلك من القرى المشتملة على بساتين وسكنة كثيرين ، وفيهم أهل العلم والعمل

﴿ وادي الفرع وقراه ﴾

هو وادٍ معمور ، وفيه نخل كثير وغالب الساكنين فيه من بني تميم ولم

(١) كذا والصواب حرمى (م)

يبق منهم في البوادي أحد . وأما قراه فمن أشهرها : الحوطة ، والحريق ، ونعام والخلوة ، وكانت دار الحكومة أيام إمارة ابن سعود

﴿ ناحية الافلاج [١] وقراها ﴾

ومن نواحي نجد : ناحية الافلاج وهي أول بلاد قبيلة الدواسر . وقراها : ليلى ، والبديّع ، والأحمر ، والهدار ، وغير ذلك من القرى المشحونة بالسكنة والنخيل والاشجار

﴿ وادي الدواسر وقراه ﴾

أول وادي الدواسر : السليل ، ومن قراه : اللدام [٢] ، وكثيرة ، والخنابج وعدد جميع قراه خمس عشر قرية ، وهذا الوادي مسكن قبائل الدواسر البادية والحاضرة ، وهو آخر نجد من جهة الجنوب . والمعمور من نجد : من جوف آل عمرو [٣] والى وادي الدواسر مسيرة خمسة عشر [٤] يوماً بسير الاثقال من جهة الشمال الى الجنوب . والمعمور منه من جهة الشرق الى الغرب فهو مسافة ستة أيام وهذا هو المعمور بالبلدان ، وأما مساكن أهل البادية من العشائر والقبائل فهو طولا مسافة شهر ، وعرضاً كذلك

﴿ أودية نجد ﴾

أودية نجد منها كبار ومنها صغار . فمن الكبار : وادي الدواسر . ومنها وادي حنيفة . ومنها وادي القصيم المسمى وادي الرمة . ومنها وادي سدير

---

(١) في الاصل (الافلاح) بالحاء المهملة ( )
(٢) لعله (النمام) (*)
(٣) في الاصل (الى عمر) والصواب ما اثبتاه . راجع ص ٢١
(٤) التحقيق ٢٠ يوما او اكثر (٠)

﴿ العقبات ﴾

وفي نجد عقبات صعبة المسالك ، والدهناء هي الرمال الحاجزة دون نجد . والدهناء هذه هي التي قصدها الشاعر بقوله :

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويرجعن من دارين بُجر الحقائب[١]

﴿ الجهة الجنوبية من نجد ﴾

أما الجهة الجنوبية من نجد ففيها بلاد عسير وهم قبائل كثيرون كلهم أهل شجاعة وإقدام ، وثبات في حومة الحرب والخصام ، منهم أهل حاضرة ومنهم أهل بادية . وأهل الحاضرة قبائل شهران من حمير وقد تولاهم الامير (ابن سعود) أيام إمارته ، والآن ليسوا منقادين لامراء نجد[٢] . وكان شيخهم من عشيرة يقال لها (ألمع[٣]) وغالب مساكنهم في الجبال ، وهم لا يزالون يشنون الغارة على سواحل اليمن فينهبون منها • ومحل اقامة كبير الجبل بلدة تسمى (السقا) ولهم أكثر من مائة قرية ، وأكثرهم في البادية

﴿ الارض المتصلة بنجد من الجهة الشرقية ﴾

أما الجهة الشرقيه لنجد فالاحساء والقطيف وهو أرض الخط • والرماح الخطية التي كانت مشهورة بين العرب منسوبة اليهم • وفي الخط جزيرة دارين

(١) البيت للاعشى يهجو به لصوصا وبعده :

على حين ألهى الناس جل امورهم فندلا زريق المال ندل الثعالب

وهما من شواهد كتب النحو • راجع شرحهما في شرح شواهد ابن عقيل للجرجاوي ص ١٠٧ طبعة الشماية بمصر سنة ١٣١١ هـ

(٢) وقد انقادوا له اليوم

(٣) انظر التتمة لابن سحمان

الملاصقة للقطيف والاحساء وهي قرى كثيرة وأكبر مافيها من البلاد : المفوف والمبرز . والمفوف كانت أيام تصرف أمراء نجد فيها مركز الحاكم الذي يعين من قبلهم . وكان يومئذ في أرض الاحساء ست قلاع فيها عساكر أمراء نجد ويتبعها أكثر من مائتي قرية كبيرة ، وهي بلاد متسعة الاطراف ، ممتدة الاكناف ، سهلة المعاش ، ذات نخل كثير وأشجار متنوعة ومياه عذبة متسلسلة وأمراء نجد لم يكونوا يأخذون من هذه الارض سوى العشر ، وفي المبرز والمفوف مساجد كثيرة ومدارس متعددة وأسواق وعمارات كثيرة ، وقد ألحقت بولاية بغداد والبصرة أيام حكومة (مدحت باشا) والياً على بغداد ، وسنأتي على تفصيل القول فيها إن شاء الله تعالى

وأما القطيف فجهة شرقها على ساحل البحر ، وهي كالاحساء في النمو والحواصل وجميع سكانه من الشيعة ، والقطيف عن الاحساء مسافة ثلاث مراحل والاحساء عن نجد مسافة سبع مراحل وبين القطيف الدهناء [1] وهي رمال ، والصمان [2] وهي أرض يابسة لا يوجد فيها ماء ، والمسافر منها الى نجد لا بد له من حمل الماء

وفي جهة القطيف الشرقية بندر العقير الواقع على ساحل البحر وهو بندر الاحساء ، وكان فيه محل محصن معد لتجار نجد الذين يسافرون الى الاحساء فانهم اذا وصلوا الى هذا المحل جعلوا أموالهم فيه الى ان تأتيهم الرواحل فتحمل أموالهم الى الاحساء

ثم في الجهة الشرقية من العقير (قطر) وهي منزل أهل السفائن من العرب الذين يغوصون في البحر لاستخراج اللؤلؤ وهم قبائل منهم من قحطان

(١) كذا في العبارة سقط . والظاهر انها هكذا : « وبين القطيف والاحساء وبين نجد الدهناء »
(٢) في الاصل « الصماء »

ومنهم من وائل . وفي برّ قطر بعض من بني هاجر وفي باديته قبيلة تسمى (المناصير) وفي سواحله محال كثيرة منها البدع وهو رأس الزبارة ونويرط وغير ذلك من البنادر . وكان بره وصحاريه في تصرف أمراء نجد

﴿ تفصيل القول في قطعة الاحساء ﴾

هذه القطعة هي مجاورة لأرض نجد من جهة الشرق كما سبق ، وكانت في ادارة أمراء نجد الى ان وقع اختلاف بين أمرائها أوائلَ مجيء (مدحت باشا) والياً الى بغداد . فجاء أحد أمرائها اليه وتعهد له بضبطها فذهب مدحت باشا بنفسه مع مايلزم من العسكر فضبطها وسخرها كما كانت قبل من بلاد الدولة فعين فيها حاكما وقاضيا ، وكذلك في ملحقاتها ، وعين مأمورين آخرين وهي الى اليوم على ذلك الحال . وقد تكلم عليها بعض الادباء من الأحبة وبين حالها بعد استيلاء الدولة نصرها الله تعالى ووفقها لما فيه حسن العاقبة فقال : طول أرض الاحساء من بيرية الواقعة في جنوبها الى جزيرة العماير الواقعة منها شرقا [1] مائة واثنتا عشرة ساعة وعرضها من بَندر العقير في ساحل البحر الى العرمة الواقعة منها غرباً اثنتان وستون ساعة

وأعظم بلاد هذه القطعة المبرز والهفوف ، والمسافة من الهفوف الى العقير اثلتا عشرة ساعة

ولأرض الاحساء ثلاثة بنادر وكل منها مرسى مهم : القطيف ، والعقير ، وقَطَر . وكل من هذه الثلاثة قصبة على حدة

أما القطيف فواقعة على بعد أربعين ساعة من الهفوف

وأما قطر فمسافتها عنها نحو ستين ساعة

وأما العقير فعلى مسافة اثنتي عشرة ساعة ، وذلك بسير الابل والاثقال.

---

(١) لعله شمالا . « »

وحيث أن العقير أقرب الثلاثة الى مركز الحكومة ـ وهو بلد الهفوف ـ اتخذ مرسى دون الاخيرين مع كثرة المياه العذبة أثناء الطريق

وفي سواحل أرض الاحساء محلان مخصوصان بغوص اللؤلؤ (١) وهما : القطيف ، وقَطَر . ومعايش سكنة قطر منحصرة في الغوص على اللؤلؤ ، ليس لهم زرع ولا حرث . وأما أهل القطيف فلهم نخيل كثيرة وبساتين عظيمة بسبب ما فيه من المياه الكثيرة ولذلك غالب السكنة من أهل الثروة . وأنهار أرض الاحساء زهاء ثمانمائة نهر ما بين صغير وكبير ، والأكثر منها ينبع من الرفعة الواقعة من الهفوف شرقاً ، وبعضها ينبع من شرقي المبرز البعيد عن الهفوف نحو مسافة أربعين دقيقة .. والقسم الاعظم من أرض الاحساء رمال لا تصلح للزراعة

والبلد وحواليه قابل للزراعة وفيه نخيل كثير ، وبساتين عظيمة . وحدائق ملتفة ، وفواكه مختلفة ، ومياه المعادن المتنوعة ، وفيه أنواع التمر التي تفوت الحصر . وفيه النبق الذي يعزّ مثله في البلاد ، ومنه نوع معدم النوى . وفيه سبع محال يتكون فيها الملح ، وثلاثة معادن للجَصّ ومعدن طين ويستعمله سكنة المحل للتنظيف بدل الصابون . ولم يستعمل من معادن الملح سوى أربعة والثلاثة الباقية مهملة . وهي في الصحراء مكشوفة الاطراف يأخذ منها الصادر والوارد ، وذلك مقتضى الشريعة الغراء ، فقد ورد : « الناس شركاء في ثلاث : الماء ، والملح ، والكلأ »

وفيه الاثمار والفواكه المتنوعة . وقد اشتهر من تمره « الخلاص » ومن فاكهته « الخوخ » وإنما كان هذا الصنف من التمر أحسن أصنافه لانه دقيق

(١) تفصيل الكلام على الغوص في الجزء الاول من تاريخ الكويت المطبوع ببغداد سنة ١٣٤٤ لمؤلفه الشيخ عبد العزيز الرشيد

النوى، غليظ الجلد ، رقيق الغشاء طيب الطعم . وعلى ذلك قول الاعرابي من أهل عمان لما سئل في جملة أسئلة عن خير التمر فقال : « خير التمر ما غلظ لحاؤه ، ودق نواؤه ، ورقّ سحاؤه »

وفي الاحساء أحسن الخيل ، وأحسن الحمر البيض ، وأحسن البقر . وفيها الابل والغنم ، وفيها الحيوانات الوحشية كالغزال ، والذئب والأرنب ، وابن آوى ، والثعلب ، والسنور البرّيّ ، والحمر الوحشية

ويزرع فيها الارزُّ ، والحنطة ، والشعير ، والسمسم ، والذرة ، والعَلَس ، وغير ذلك

وفي القرب من المفوف بمسافة نصف ساعة في غربي المبرز عين ينبع منها الماء الحارّ صيفاً وشتاء تسمى « بعين نجم » وهي في مكان فسيح ، وخلف نخيل طرف السيفة عمّر ما حولها بالزراعة ، وذلك سنة ١٢٥٥ هـ فقال عند ذلك الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد الملاّ رحمه الله :

يا « عين نجم » فُقْتِ آبار الحسا	بحرارةٍ وبُخار ماء يصعد(١)
زنْتِ البلاد لأن فيك دلالة	عظمى على توحيد ربٍّ يُعْبَدُ
إذ كان حمامات أصحاب القرى	يحتاج قاصدها لنار توقد
ودُخانٍ مائك ليس فيه مدخل	للخلق بل تقدير مولى يوجد
لولا الموانع قد عرتك ترادفت	منا اليك زيارة وتردد
منها اجتماع رجالنا ونسائنا	من حول عرصتك التي هي تقصد
وكذا اختلاط الضد من لا يشتهي	مرآهمُ قلبي ولا يتودّد
وكذا موانع لا أذيع بذكرها	جهراً ويفهمها الذكي الارشد

(١) الظاهر من ايراد هذه المنظومات السخيفة القحة هنا انه اراد ان يمثل بها روح الادب في هاتيك الديار ليس الا

وقال سلالة العلماء الأماثل الأعيان الشيخ عبد الله الأحسائي ابن الشيخ محمد بن عثمان مذيلاً للبيت الأول :

« يا عين نجم قفت آبارَ الحسا بحرارة وبخار ماء يصعد »
وعجيب حالك كم دهى ذا فطنة حتى تحير فيه وهو الارشد
ومن العجائب أن يعد عجيبة شيء سواك وحسن ذاتك يوجد
واليك قد سمت العزائم للورى متفرجين فدأب خدرك يقصد
والناس طراً أظهروا حب الشتا والقيظُ عندهم بغيض مكد
لمساغ وصلك في الشتاء ببرده ولأنه بلظى الهجير منكد
والى منيع جنابك المحروس كم من سيد أضحى هوًى يتردد
لمنافع قد شوهدت وتفرّج يدع القلوب بأنسها تتقلد
قد كنت طباً نافعاً للريح ان مكثت بجسم برؤه مستبعد
ولكم رأى بك من عليل برءه مما عراه ونحن جزماً نشهد
واذا تضيقت الهموم قلوبنا فعلاجها أن تنتحيك فتبعد
وبذا شغفت قلوبنا حباً فلم تك عنك منا سلوة وتجلد
واذا شددنا للرحيل رواحلا قصداً اليك فذاك عيد أسعد
ونعد من خير المطاعم زادنا ومن الشراب كؤوس بُنّ تورد
ونعد من كتب القصائد ما يفي بالقصد للانشاد إذ ما نقعد
ويرى لنا منا اجتماع خير حا د دونه « اسحاق » فيما ينشد
ومتى اقترحناه الذي نهواه من نغماته يسمح ولا يتردد
فتعمنا الافراح ، والاتراح قد تنزاح عنا ، والمزاح يجدد
ومتى أردنا أن نؤوب الى الحمى أصحبتنا شوقا اليك ينكد

لا زلت في حفظ الإله من الردى   وكذا جنابك للبرية مقصد
وعلى النبي وآله وصحابه   أزكى سلام بالصلاة يؤيد

ولما تشرفت تلك العين ، بحلول الشيخين ، والعلمين المفردين ، بلغ خبر وصولها ذا المناقب والمفاخر ، الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد بن عبد القادر ، فأرسل بهذه الابيات يعرض فيها بالعتاب ، اذ لم يرسلا اليه للاجتماع بهما مع الأحباب ، فقال :

« يا عين نجم فقت آبار الحسا   بحرارة وبخار ماء يصعد »
ونزاهة ونظافة في مائها   والمدح في أوصافها يتزايد
والجسم يكتسب الشفا من حرها   قولاً قديماً للاطبا يعهد
لكنني أشكو الجفا من سيد   فاق الأنام وفضله لي يشهد
نجل الكرام السادة الغر الأُلى   لهم المفاخر والعلى والسؤدد
بحر العلوم وحبرها ومفيدها   وسليل من حاز المكارم أحمد
الشيخ عبد الله ذو الفضل الذي   بهر السماك وغار منه الفرقد
سرتم الى العين التي شرفت بكم   وتضاءلت منها العيون السهّد
وتركتموني مثل «قيس» هائما   من وجده فأنا المحب المبعد
أنا عبدكم والود مني ثابت   حتى الممات ثبوته يتجدد
هلا بعثتم للمشوق رسالة   يحيا بها القلب الشقي ويسعد
لكنّ لي فيما مضى من أسرتي   أهل الفضائل اسوة لا تجحد
سترون بعدي أسوة لا تحزنوا   والصبر في بعض المواضع يحمد
وصلاة ربي والسلام على الذي   لولاه ما قال المؤذن « أشهد »

فأجابه الشيخ أبو بكر ابن الشيخ محمد بقوله :

يانجل أرباب المكارم والحجا   ومفاخر في غيرهم لا توجد

أنت الذي حزت المفاخر والنهى والحلم والعلم الذي هو مرشد
وردت اليَّ رسالة من سوحكم نظماً بديعاً في البلاغة مفرد
تتضمن التفنيد للخِدْن الذي هو في هواكم شوقه متجدد
هلاّ عذرتم إذ عذلتم مغرماً من عذلكم زفراته تتصاعد
إني وحقك هائم في حبكم هـذا وسيماء الصبابة تشهد
لم لا وأنت سلالة الانصار من نصروا لدين الله فيه وجاهدوا
مع ذا وحبهم علامة مؤمن بالله جا ذا في حديث يسند
ما زال قلبي جانحاً لوصالكم أبداً ونيران المحبة توقد
هـذا ولما منّ ربي باللقا زال العنا وأتى الهنا والمقصد
لولا موانع دهرنا لترادفت منا اليك زيارة وتردد
دم سالما في خفض عيش مخضل محروس ذات سوحها لا يفقد
ثم الصلاة مع السلام على النبي والآل ما ناح الحمام يغرد

* * *

وكان العوام يعتقدون أن من به عاهة اذا اغتسل في هذه العين يبرأ ، وقد خشي بعض أهل العلم السلفيين الفتنةَ على الناس واختلال عقائدهم فدفنوها سداً للذريعة . وبعد انقيادها لزمام الدولة العثمانية أعادوها كما كانت وبنوا عليها قبة ومباني لطيفة فعاد الناس ينتابونها [1] .

وحر الاحساء معتدل وهو فوق حر بغداد . وكنت سألت الاخ[2] الانجم سلمه الله تعالى لما كان متقلداً قضاء ذلك اللواء سنة ١٣٠٦ هـ فأجاب وقال :

(١) فى الاصل : « يتاوبون اليها »
(٢) هو السيد مصطفى الالوسى الذى استوزر فى الحكومة العراقية . وتوفي في ٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ هـ

« وسألتم عن حال شتائنا وربيعنا . فيا أخي ان درجة البرد في الشتاء هنا كبرد الربيع في بغداد ، وها نحن في شباط وهو بدرجة مايس في بغداد . فعلى هذا يقتضي أن يكون الصيف متناهي الحرارة والحال أني عند ورودي الى هنا كان الوقت صيفا ورأيته أهون بدرجات من صيف بغداد ، فما أدري ما الحكمة في ذلك ؟ »

ثم كتب لي مرة أخرى يشكو شدة الحر ، ويذكر أنه لم يرمثله في بغداد حتى بلغ قرب خمسين درجة

وكتب لي عند وصوله : « إني بخير وعافية ، واستراحة وجود وافيه . ولم أتكلف في الطريق الا من الحر ، وقد اندفع بوصولي جميع مشاق السفر . وعلى ما يدعي أهل الاحساء أن هذا الوقت أحسن أوقات الهفوف ماءً وهواءً وفاكهةً . وحيث أني بعدُ لم يستقرَّ بي المقام فيها ولم أقف على حال البلد وحال أهاليه لا يسعني مدحه ولا ذمّه ، وهيأة وضع بنائه ودوره أشبه شيء بهيأة (بعقوبة) إلا أن هذه البلدة أكبر وأوسع ، وهي مسورة بسورين فما بينهما دور وأزقة وأسواق يعني قصبة في ضمن قصبة : كل منهما مستقل بسوره وبدنه . ولا أذكر لك حال دار حكومتها وهيأة محكمتها فان دار الحكومة عبارة عن طبقة واحدة شبيهة بالخانات التي بطبقة واحدة وحجر الدوائر كلها أرضية [1] . . . الخ »

وأعظم العوارض الطبيعية في هذه الخطة كثبان الرمل ، فانها تتحول من محل الى محل ، وتنتقل من مكان الى مكان عند هبوب الرياح والعواصف فتدمر كل شيء تمر عليه . . وأكثر أراضي هذه الخطة صحار وقفار خالية عن المياه والسفر فيها يشق

(١) اي غير مبلطة

وليس فيها غابات تليق بالذكر ، والاهالي يوقدون السعف وأغصان الشجر والشوك والطرفاء والغضى . . وهكذا حال بلاد نجد

﴿ بيان ادارة هذه الخطة الحاضرة ﴾

إعلم أن الدولة العثمانية أيدها الله ووفقها لمراضيه ، بعد استيلائها على هذه الخطة جعلتها لواء - وهو في عرفهم دون الولاية فان اللواء يكون تحت ادارة حاكم يسمى المتصرف ويرجع في أموره الى والي الولاية . و « القضاء » هو عبارة عن عدة قرى تكون بادارة حاكم يقال له « القائم مقام » يجلس في إحدى القرى والقصبات المختصة بحكمه ويرجع في مهام أموره الى المتصرف . ودون القضاء « الناحية » وهي عبارة عن بعض القرى الصغيرة المتجاورة يجلس حاكم صغير في واحدة منها ويسمى « المدير » ويرجع في مهام أموره الى القائم مقام

وهذه أمور اصطلاحية ، اصطلحت الحكومة على وضع هذه الاسماء لتلك المسميات ولا مشاحة في الاصطلاح

فلما دخلت هذه الخطة تحت حكم الدولة جعلوها لواء وعينوا لها متصرفاً ، وهذا اللواء مؤلف من قضاء القطيف ، وقَطَر ، والهفوف . ومركز المتصرفية الهفوف ، والقطيف مركز قائم مقام ، وهو على ساحل البحر على بعد أربعين ساعة من مركز اللواء ، وهو أعظم الأقضية الثلاثة محصولا ، وأوفرها بركة ، لما فيه من الخِصْب والخيرات .

أما (قَطَر) فانه تحت ادارة الشيخ (قاسم بن ثاني) وهوشيخ قبائل تلك الناحية ، ولما أحيلت ادارة خطة الأحساء الى الحكومة العثمانية أبقى الشيخ المومأ اليه باسم « قائم مقام » وهو من خيار العرب الكرام ، مواظب على طاعات مداوم على عبادته وصلواته ، من أهل الفضل والمعرفة بالدين المبين ، وله مبرات

كثيرة على المسلمين، وله معيّن[١] من الدولة في كل سنة ... [٢] وهو من الموالين لها، المطيعين لأحكامها. وله تجارة عظيمة في اللؤلؤ، وهو مسموع الكلمة بين قبائله وعشائره وهم ألوف مؤلفة، وبيني وبينه محبة غيبية، ومكاتبات لطيفة، أودعتها في كتاب (بدائع الانشاء). وقد عين في معيته معاون. ويقيم في القطر كل وقت «طابور» من العساكر النظامية. ويرسل اليه كل سنتين ونصف حاكم شرع، ومن في معيته من المأمورين لم يزالوا يمدون أيدي العدوان على الرعايا، فكذلك وقعت وقائع بين العسكر وبين القبائل ثم آل الامر الى الصلح وهو الى اليوم على طاعته وانقياده

وعدد نفوس قضاء القطر نحو عشرة آلاف نفس بتخمين الحكومة. وعدد نفوس قضاء القطيف حسب تخمينهم أربعون الفا ، وبيوت هذا القضاء نحو عشرة آلاف بيت . وعدد بيوت القطر أربعة آلاف بيت . وقصبة الهفوف التي هي مركز اللواء محاطة بسور ، وبين كل عشرين قدما أو أكثر رابية معمولة على الاصول القديمة . وفيها من النفوس نحو أربعين الفا . وفيها من الدور نحو ثلاثة آلاف دار

وفي جميع الخطة الاحسائية نحو عشرين مكتبا للصبيان يقرأون فيه القرآن العظيم ونحوه . وفيها زهاء ثلاثين مدرسة تدرس فيها الفنون العربية، والعلوم الدينية . وفيها نحو أربعمائة مسجد ما بين صغير وكبير . وفي مركز اللواء مسجد عظيم بناه (محمد باشا) أحد الامراء العثمانيين سنة سبع وأربعين بعد الالف

وفي الخطة الاحسائية ما يزيد على أربعة عشر الف بستان وهي نخيل وأشجار متنوعة . وفيها زهاء ثلاثة آلاف وخمسمائة مزرعة للشلب ، ومائة

(١) للمين الراتب
(٢) بياض بالاصل

مزرعة للحنطة • ومن مزارع الشلب نحو أربعمائة مزرعة بعد حصاد الارز منها زرع حنطة

والعقير ، والمبرز ، والجفر نواح مشهورة ، وفيها نحو ثلاث وخمسين قرية • وليس في هذه الخطة تجارة واسعة ، وغالب تجارتهم من التمر والخيل والغنم . وأما المصنوعات الافرنجية التي تدخل هذه الخطة فكلها من الهند . وفيها تنسج الأعبية وفيها صنعة الحدادة ، ومهرة الصفارين ، والكوازون وغير ذلك . والبيوت طبقة واحدة

﴿ أخلاق أهل نجد وشمائلهم ﴾

أخلاق أهل نجد هي أخلاق العرب المحمودة ، وهي : الوفاء ، والغيرة ، وصيانة العرض ، ومحاماة الدخيل ، وصدق اللهجة ، والشجاعة ، والفروسية ، ومراعاة الحقوق والعهود ، والذكاء المفرط ، والحلم ، وسرعة الانتقال ، وحسن الخَلق والخُلق

وهكذا سكنة الخطة الاحسائية ، وجميع من جاور الأرض النجدية ، وصورهم أحسن الصور ، وتغلب عليهم السمرة

ولغتهم أفصح لغات العرب اليوم على فسادها ، ولهجتهم أحسن كل لهجة وفيهم الشعراء والادباء والظرفاء والفصحاء

﴿ معايش أهل نجد وأقواتهم ﴾

أهل نجد ينقسمون الى أهل حضر ، وبدويين . والحضريّون قليلون بالنسبة الى أهل باديتهم ، وغالب العرب كذلك فانهم بألفون البادية أكثر من إلفهم الى البلاد والقرى ، ولم يزالوا يمدحون البوادي في شعرهم ومنظوم كلامهم ومنثوره : قال قائلهم :

وأسري بعيس كالأهلة فوقها ... وجوه من الأقمار أبهى وأنور
ويعجبني نفح العرار وربما ... شمخت بعرنيني وقد فاح عنبر
ويخدش غمدي بالحمى صفحة الثرى ... اذا جرّ من أذياله المتحضر
فما العيش الا الضب يحرشه الفتى ... وورد بمستن اليرابيع أكدر
بحيث يلف المرء أطناب بيته ... على العز والكومُ المراسيل تنحر
ويغشى ثراه حين يستعتم القرى ... ويسمو اليه الطارق المتنور

فأما أهل الحضر فمعايشهم من التجارة والحرث والنخيل والبقر والغنم والزراعة والصنائع. وأقواتهم السمن وألبان البقر والغنم والحنطة والشعير والارز والذرة والسمسم ونحو ذلك. وغالب قوتهم التمر الذي يعزّ مثله في البلاد

وأما أهل البوادي فمعايشهم من الغنم والبقر والابل وأكل لحومها وشرب ألبانها. وغالب معايشهم على اليرابيع والأرانب ونحو ذلك

وأهل نجد عموماً يأكلون الجراد بل هو أحسن ما يدخرونه لأقواتهم وألذ ما يصطفونه لأنفسهم. وهكذا سكنة الخطة الاحسائية. فقد أخبرني الاخ ـ وهو يومئذ هناك ـ أنه منذ أيام جاءت الى هذه الديار رجل [1] جراد عظيم أحمر أجسم جرما بقليل من جراد العراق. وهو مع كونه قد اضر بزروع الاحساء وأكل بعضها عن آخره غير أن الاهالي فرحوا به فرحاً شديداً لأكلهم له ولم يبق أحد من الاهالي من رفيع ولا وضيع الا وقد خرج لصيده فمسك كلٌّ على قدره، وحملوها الحمير وأتوا بها الى بيوتهم فطبخوه بالملح ثم يبسوه وادخروه، وقد هانت أسعار كل شيء بواسطته ولم يترق الا الملح قال: واني أردت أكل جرادة واحدة لأتعرف طعمه فما قدرت ومعاذ الله أن تقبله نفسي. فسبحان من غاير بين الطباع والأمزجة. انتهى

(١) الرجل: القطعة العظيمة من الجراد وهو جمع على غير لفظ للفرد

ولهم رغبة عظيمة في شرب شراب البنّ ، وهم يحسنون عمله ويجيدونه كلّ الإجادة . وعليه قول القائل :

يقول : شراب البنّ فيه مرارة وشربة صافي الشهد ليس لها مثل !

فقلت : على ما عبته بمرارة قد اخترته فاختر لنفسك ما يحلو !

والبنّ [١] يأتيهم من قبل الهند ويصرف قسم عظيم منه في بلادهم . وليس لأهل نجد كبير رغبة في السياحة والسفر الى البلاد البعيدة كبلاد الافرنج وما شاكلها ولذلك ترى المحترفين بالتجارة أقل من غيرهم

﴿ زيّ أهل نجد ولباسهم وزينتهم ﴾

أهل نجد الحضريون لباسهم الثياب والاقبية والعباءة . وأهل العلم منهم يلبسون في رؤسهم العمائم المحنكة ، وسائر الناس يلبسون (العُقُل) [٢] فوقَ نحوِ شملة وفي أرجلهم النعال . ويحملون العصيّ بأيديهم في الغالب ، وذلك من السنن المحمودة ، ويتطيبون بأحسن الطيب كالمسك والعنبر . ويواظبون على خصال الفطرة المشهورة . والورس — وهو نبت طيب الرائحة — من زينة نسائهم ، وكذا الحلي كالقرط ونحوه . ولهم مزيد رغبة في الطيب واستعماله ، وذلك من علائم طيب نفوسهم وشرفها فلا يميل الى الطيب الا الطيّب . والزي المذكور ليس من خصائص أهل نجد بل مثلهم في ذلك سكنة الاحساء وعُمان ، بل وسائر العرب

---

(١) انظر تاريخ عهد الناس به ، وصفاته الطبيعية وخواصه ، ورأي الفقهاء في شربه ، ومقاطيع الادباء في مدحه ، في رسالة (الشاي والقهوة والدخان) تاليف العالم المصلح الكبير السيد جمال الدين القاسمي الدمشقي رحمه الله

(٢) يقال ان العقال كان لباس قد ماء المصريين ، واهالي مملكة اليمن السبئية كما دلت عليه التماثيل التي عثر عليها في جنوب الجزيرة وفي اعماق بلاد اليمن

﴿ دين أهل نجد ومعتقداتهم وأعمالهم ﴾

إعلم ان أهل نجد كلهم مسلمون موحدون بل وجميع سكنة جزيرة العرب وقد دخلوا في الاسلام في العصر الأول عند ظهور أنوار الشريعة الغراء

وهم على عقائد (السلف الصالح) فهم يعتقدون أن الله تعالى قديم واحد لاشريك له في ملكه ولا ندّ ولا ضدّ ولا وزير ولا مشير ولا ظهير ولا شافع إلا من بعد اذنه ، وانه عز اسمه لا والد له ولا ولد ولا كفء ولا نسب بوجه من الوجوه ولا زوجة ؛ وأنه غني بذاته فلا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج الى شيء مما يحتاج اليه خلقه بوجه من الوجوه ، وأنه لا يتغير ولا تعرض له الآفات من الهرم والمرض والسِنَةِ والنوم والنسيان والندم والخوف والهم والحزن ونحو ذلك ، وأنه لا يماثله شيء من مخلوقاته ، بل ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ؛ وأنه لا يحلّ بشيء من مخلوقاته ولا يحلّ في ذاته شيء منها بل هو بائن عن خلقه بذاته والخلق بائنون عنه ، وانه أعظم من كل شيء وأكبر من كل شيء وفوق كل شيء وعال على كل شيء البته ، وأنه قادر على كل شيء ولا يعجزه شيء يريده بل هو فعّال لما يريد ؛ وانه عالم بكل شيء يعلم السرّ وأخفى ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبةٍ في ظلمات الارض ولا رَطْبٍ ولا يابس ولا متحرك ولا ساكن إلا وهو يعلمه على حقيقته ، وانه سميع بصير : يسمع ضجيج الاصوات باختلاف اللغات ، على تَفَنُّن الحاجات ، ويرى دبيب النملة السوداء ، على الصخرة الصماء ، في الليلة الظلماء ، قد أحاط سمعه بجميع المسموعات ، وبصره بجميع المبصرات ، وعلمه بجميع المعلومات ، وقدرته بجميع المقدورات ، ونفذت مشيئته بجميع البريات ، وعمت رحمته جميع المخلوقات ، ووسع كرسيه

الارض والسموات وانه الشاهد الذي لايغيب ، ولا يستخلف أحداً على ملكه ولا يحتاج الى من يرفع اليه حوائج عباده أو يعاونه أو يستعطفه عليهم أو يرحمه لهم . وانه الأبديّ الباقي الذي لا يضمحل ولا يتلاشى ولا يعدم ولا يموت ، وانه المتكلم المكلم الآمر الناهي قائل الحق وهادي السبيل مرسل الرسل ومنزل الكتب ، قائم على كل نفس بما كسبت من الخير والشر ومجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته ، وأنه الصادق في وعده وخبره فلا أصدق منه قيلا ولا أصدق منه حديثاً ، وهو لا يخلف الميعاد . وانه تعالى صَمَدٌ بجميع معاني الصمدية يستحيل عليه ما يناقض صمديته وانه قدوس سلام فهو المبرأ عن كل عيب وآفة ونقص . وانه الكامل الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه . وانه العدل الذي لا يجور ولا يظلم ولا يخاف عبادُه منه ظلما . وهذا مما اتفقت عليه جميع الكتب والرسل ، وهو من المحكم الذي لا يجوز أن تأتي شريعة بخلافه ولا يخبر بشيء بخلافه

هذا اعتقادهم في الاله عز وجل

* * *

وأما اعتقادهم في النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم فهم يعتقدونَ فيه أنه : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القُرَشيّ الهاشميّ المكي عبد الله ورسوله الى الخلق أجمعين ، نبي الرحمة وهادي الامة . أرسله الله تعالى بالآيات الباهرة ، والمعجزات الظاهرة ، وكرّمه سبحانه بطهارة الأعراق ، وشرّفه بما جبله عليه من مكارم الاخلاق ، التي تنقض بها عوائد الفطر ، وباين لها جميع البشر ؛ من فروسيته ، وشجاعته وبأسه ، ونجدته ، وعزمه ، وهمته ، وعلمه ، وحلمه ، وزهده وعبادته ، وإجابة مسألته ، ورضاه ، وصبره ، وحمده ، وشكره ، وذكره ،

وتفكره ، واعتباره ، وتبصره ، وخوفه ، وخشوعه ، وتواضعه ، وخضوعه ، وكرم آبائه وجدوده ، وسخائه ، وجوده ، وصمته ، وفصاحته ، وصدق لهجته ، ورعايته للعهد ، ووفائه بالوعد ، وعدم تلونه ، ودوام طريقته وسنته ، وانصافه في معاملته ، وتقواه ، وأمانته ، وشفقته ، ورفقه ، وحسن خَلْقه وخُلُقه ، وجده ، ووقاره ، وضياء أنواره ، وحيائه ولينه ، وثقته ويقينه ، وعفوه ورحمته ، وصفحه ورأفته ، وقناعته وتقلله ، وصدق توكله ، وحباه من الحوض المورود ، والمقام المحمود ، واللواء والكوثر ، والشفاعة في المحشر ، والقرآن والتلاوة ، والتاج والهراوة ، والسيف والقضيب ، والناقة والنجيب ، والاسم الحسن ، والبراعة واللسن ، والذكر الرفيع ، والحمى المنيع ، والفرع الباسق ، والكتاب الناطق ، والقضية والأحكام ، والحنيفية والاسلام ، والآيات المفصلات ، والكلمات المنزلات ، ومكة المحرمة ، والمشاهد المعظمة ، والحرَم والاحرام ، وزمزم والمقام والمشعر الحرام ، والطمان والجلادة ، والجمعة والجماعة ، والسمع والطاعة ، والصلاة المكتوبة ، والزكاة المفروضة ، والتهليل والأذان ، وشهر رمضان ؛ والامر بالمعروف والقربات ، والنهي عن الفواحش والمنكرات ، والغلظة على الكافرين وخفض الجناح للمؤمنين ، والتفضل على المسيئين ، والمعرفة بالأقدار ، والرهبة من الجبار ، والسبق في الذكر ، والتقدم في الاصفياء ، والتأخر في البعث ، والختمة للأنبياء ؛ مما دل بمجموعه على اثبات نبوته ، وصدق مقالته ، وتفضيله على جميع الخلائق والأنام ، وتمييزه على سائر ولد آدم عليه السلام

وذلك مع دلائله مفصل في كتبهم ، واعتقده كل من صغيرهم وكبيرهم وكذلك يعتقدون أن ارسال الرسل حق ، فهم يؤمنون بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، لايفرقون بين أحد منهم . ويؤمنون بالسؤال ، والبعث ، والحشر ، والنشر ، والجنة ، والنار ، وبجميع ما أنزل الله على رسوله ﷺ مجملا

وتفصيلا . وتفصيل ذلك في كتبهم أيضاً .

* * *

وجميع أهل نجد على اختلافهم في القبائل كما انهم يعتقدون ما سبق كذلك يعتقدون في الآل والأصحاب ، ما وردت به السنة والكتاب ، ويؤمنون بما ورد في شأنهم من الفضائل ، وما روي عنهم من الشمائل ، غير أنهم طووا بساط المماراة في آل رسول الله ﷺ وأصحابه ، وتركوا العصبية التي هي من أوتار الباطل وأطنابه ، فاولئك الآل الكرام هم الذين يتميز بحبهم إيمان المرء من نفاقه ، والذين ورثوا النور المبين عمن خصه الله باشراقه . فالصلاة بهم تمامها وبالصلاة عليهم ختامها ، ورحمهم موصولة برحم المكارم وذمامها . وأولئك السادات من الاصحاب الذين خلطهم بجلدته وألظ بهم في شدته ، أحبوا فيه وأبغضوا ، وأنفقوا له وأقرضوا ، وفرض عليهم الصبر معه على البأساء فما أعرضوا : ولكل من هذين الفريقين مقام معلوم ، وسهم في السبق والفضيلة غير مسهوم . ولم يزل أمراؤهم وعلماؤهم يأمرون بالاخذ على ألسنة السفهاء من الخوض فيما شجر بين آل النبي وأصحابه ، واظهار العصبية التي تزحزح الحق عن نصابه ، وترجعه على أعقابه ، وليس مستندها إلا مغالاة ذوي الجهل ، وربما نشأ منها فتنة والفتنة أشد من القتل ، فأولئك السادات هم النجوم الذين كان بهم الاقتداء ، وبهم كان الاهتداء ، وقُصارى المسلم في هذا الزمان أن يعتلق منهم سببا ، ويأخذ عنهم ديناً وأدبا ، لا يَبْلغُ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه ولو أنفق مثل أُحُدٍ ذهبا ، نعم : لا يغالون في حبهم كحب أهل البدع والضلالة ، فذلك الذي ما أنزل الله به من سلطان ولا اقتضته الرسالة

* * *

والحاصل أن مذهبهم في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وأن طريقتهم طريقة السلف التي هي الطريق الاسلم ، بل الاحكم ، وهي أنهم يُقرّون آيات الصفات والاحاديث على ظاهرها ويكلون معناها الى الله تعالى كما قال الامام مالك في الاستواء ، ويعتقدون أن الخير والشر كله بمشيئة الله تعالى ولا يكون في ملكه الاما أراد وأن العبد لايقدر على خلق أفعاله بل له كسب يترتب عليه الجزاء . وأن الثواب فضل ، والعقاب عدل ، ولايجب على الله لعبده شيء. وأنه يراه المؤمنون في الآخرة بلا كيف ولا إحاطة .

وانهم في الفروع على مذهب الامام أحمد بن حنبل نضر الله وجهه ولا ينكرون على من قلد أحداً من الائمة الاربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذهب الغير كالشيعة والزيدية والكرامية ونحوهم . وانهم لا يستحقون مرتبة الاجتهاد المطلق ، ولا أحد يدعيها عليهم غير أنهم في بعض المسائل اذا صح لهم نص جليّ من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الائمة الاربعة أخذوا به وتركوا المذهب كإرث الجدة والاخوة فانهم يقدمون الجد بالارث وان خالف مذهب الحنابلة . ولا يفتشون مذهب أحد ؛ ولا يعترضون الا اذا اطلعوا على نصّ جليّ مخالف لمذهب أحد الائمة وكانت المسألة مما يحصل بها شعار ظاهر كأمر الصلاة فانهم يأمرون الحنفية والمالكية مثلاً بالمحافظة على نحو الطمأنينة بالاعتدال والجلوس بين السجدتين لوضوح دليل ذلك ، بخلاف جهر الامام الشافعي بالبسملة فلا يأمرون بالاسرار ، وشتان بين المسألتين ! فاذا قوي الدليل أرشدوهم الى النص وان خالف المذهب وذلك إنما يكون نادراً . ولا مانع عندهم من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد المطلق . وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الاربعة الى اختيارات لهم في بعض المسائل مخالفين للمذهب الملتزمين لتقليد صاحبه .

***

ثم إنهم يستعينون على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المعتبرة . ومن أجلّها لديهم (تفسير ابن جرير) ومختصره (لابن كثير) وكذا (البغوي) و (البيضاوي) و (الخازن) و (الحدادي) و (الجلالين) وغيرها

وعلى فهم الحديث بشروح الأئمة المبرزين كالعسقلاني والقسطلاني على البخاريّ ، والنوويّ على مسلم ، والمناوي على الجامع الصغير . ويحرصون على كتب الحديث خصوصاً الامهات الست وشروحها . ويستعينون بسائر كتب المذاهب في سائر الفنون أصولا وفروعاً وقواعدَ ونحواً وصرفاً ، وجميع علوم الآلة ولا يتلفون من المؤلفات شيئاً أصلاً ، الا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك (كروض الرياحين) أو يحصل بسببه خلل في العقائد . على أنهم لا يفحصون عن مثل ذلك الا اذا تظاهر به صاحبه معانداً . وما اتفق عليه بعض البدو في إتلاف بعض الكتب إنما صدر منه لجهله . وقد زُجر هو وغيره عن مثل ذلك

ولا يرون سبي العرب ولم يفعلوه ولم يقاتلوا غيرهم ولم يروا قتل النساء والاطفال وأما ما يكذب عليهم ستراً للحق ، وتلبيساً على الخلق ، بأنهم يفسرون القرآن برأيهم ويأخذون من الحديث ما وافق فهمهم من دون مراجعة شرح ولامعوّل على شيخ ، وأنهم يضعون من رتبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه ليس له شفاعة وأن زيارته غير مندوبة ، وأنهم لا يعتمدون أقوال العلماء ، وأنهم يتلفون مؤلفات أهل المذاهب لكون الحق والباطل فيها ، وأنهم مجسمة ، وأنهم يكفرون الناس على الاطلاق من بعد الستمائة الى هذا الزمان الا من كان على ما هم عليه ، وأنهم لا يقبلون بيعة أحد الا اذا أقر عليه أنه كان مشركاً وأن أبويه ماتا على الشرك بالله وأنهم ينهون عن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأنهم يحرمون زيارة

القبور المشروعة مطلقاً ، وأنهم لا يرون حقاً لأهل البيت ، وأنهم يجبرونهم على تزويج غير الكفء لهم ـ الى غير ذلك من الافتراءات ؛ فكل ذلك زور عليهم وبهتان وكذب محض من خصومهم أهل البدع والضلال . بل أقوالهم وأفعالهم وكتبهم على خلاف ذلك كله . فمن روى عنهم شيئاً من ذلك أو نسبه اليهم فقد كذب عليهم وافترى ، ومن شاهد حالهم وحضر مجالسهم وتحقق ما عندهم علم قطعاً أن جميع ذلك وضعه عليهم وافتراه أعداء الدين ، واخوان الشياطين ، تنفيرا للناس عن الاذعان لاخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك أنواع الشرك الذي نص الله على أنه لا يغفره وأنه يغفر مادون ذلك لمن يشاء . فانهم يعتقدون أن من فعل أنواعاً من الكبائر : كالقتل للمسلم بغير حق والزنى والربا وشرب الخمر . وتكرر منه ذلك لا يخرج بفعل ذلك عن دائرة الاسلام ، ولا يخلد في دار الانتقام ، إذا مات موحداً لله تعالى في جميع أنواع العبادة . . . والذي اعتقدوه في رتبة النبي ﷺ أن رتبته أعلى مراتب المخلوقين على الاطلاق ، وانه حي في قبره حياة مستقرة أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل ، إذ هو ﷺ أفضل منهم بلا ريب . وأنه يسمع سلام من يسلم عليه ، وأنه تسنُّ زيارته غير أنه لا تشد الرحال إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه ، واذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس ، ومن أنفق أنفس أوقاته بالصلاة عليه الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين وكفى همه وغمه كما جاء في الحديث . وانهم لا ينكرون كرامات الأولياء ويعترفون لهم بالحق ، وأنهم على هدى من ربهم مهما ساروا على الطريقة الشرعية ، والقوانين المرعية ، غير أنهم لا يستحقون شيئاً من أنواع العبادة لا حال الحياة ولا بعد الممات . بل يطلبون من أحدهم الدعاء في حال الحياة بل ومن كل مسلم ، فقد جاء في الحديث « دعاء المرء مستجاب لأخيه » ويثبتون الشفاعة للنبي ﷺ يوم

القيامة حيثما ورد وكذا سائر الأنبياء والملائكة والاولياء والأطفال حيثما ورد أيضاً . ويسألونها من الله تعالى المالك لها والآذن فيها لمن شاء من الموحدين الذين هم أسعد الناس بها كما ورد . فانهم يقولون متضرعين الى الله تعالى : اللهم شفع نبينا محمداً ﷺ فينا يوم القيامة أو عبادك الصالحين أو ملائكتك ونحو ذلك . ولا يلزم أن يكونوا مجسمة وإن قالوا بالجهة كما ورد الحديث بها . ويقولون فيمن مات (تلك أمةٌ قد خلَتْ لها ما كسَبَتْ ولكم ما كسبتم ولا تُسألون عما كان يعملون) . ولا يقولون بكفر من صحت ديانته واشتهر صلاحه وعلمه وورعه وزهده ، وحسنت سيرته وبالغ في نصح الأمة وان كان مخطئاً في هذه المسألة أو غيرها (كابن حجر الهيتمي المكي) رحمه الله ، فانهم يعلمون كلامه في (الدر المنظم) ولا ينكرون سعة علمه ، ولهذا يعتبرون مابقي من كتبه كشرح الأربعين والزواجر وغيرها، ويعتمدون على نقله

هذا ماهم عليه . وقد كتبوا في ذلك عدة رسائل خاطبوا بها من له عقل وعلم وهو متصفٌ بالانصاف ، خالٍ من الميل الى التعصب والاعتساف ؛ ينظر مايقال ، لا الى من قال

وأما من شأنه لزوم مألوفه وعادته سواء كان حقاً أو غير حق مقلداً فهو ممن قال « إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » عادته وجبلته أن يعرف الحق بالرجال ، لا الرجال بالحق ، فلا يخاطب هذا وأمثاله ، فجنود التوحيد بحمد الله منصورة ، وراياتهم بالسعد والاقبال منشورة .

وما كتبناه في هذا الحاصل هو مضمون رسالة كتبها أحد فضلاء علماء نجد وهو الشيخ (عبد الله ابن العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) عليهم الرحمة ، وقد قرئت بعد دخول الأمير (سعود) في (الحرمين) الشريفين [1]

(١) وذلك عام ١٢١٨ هـ وقد طبعت رسالة الشيخ عبد الله ورسائل اخرى لعلماء نجد في مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٢ في مجموعة تسمى (الهدية السنية)

بمحضر علماء المذاهب الاربعة وبمسمع منهم . فمن الواجب على طالب معرفة الحق وإدراك الحقائق أن لا يبادر بالانكار قبل التبصر ، ولا يحكم على شيء قبل الوقوف على حقيقة الحال ، فالخطأ في ذلك عظيم

فلا تحكم بأول ما تراه فأول طالع فجر كذوبُ

والقصد بما ذكرناه التنبيه على خطأ من نسب الى القوم ما هم بريئون منه مما يخل بالديانة حتى أساء الظن بقسم عظيم من الامة العربية وانطوى على بغضهم الذي هو من أعظم أسباب النفاق

وغالب من أشاع ذلك هم أهل البدع والاهواء الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وكذبوا بأقوالهم وأفعالهم على الدين المبين الذي هو بعيد عنهم بمراحل . وهم الدجالون الجالبون على الاسلام كل عار ، وإلا فأهل الايمان هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

﴿ ذكر مناظرة جرت بين عراقي ونجدي [1] تحريراً ﴾

هذه مناظرة اتفقت بين شيخ عراقي من سكنة بغداد ، وبين فاضل كامل وعالم عامل ؛ من علماء نجد : كتب بها العراقيّ الى العالم النجديّ ، فأجاب عنها بما سيأتي :

ولكونها تزيد الحق وضوحا والواقع بيانا أدرجناها على سبيل التلخيص والاختصار ، لينجلي بها الحق المستور ، ويرد بها الباطل المشهور ، رجاء الفوز بثواب ذلك ان شاء الله تعالى

---

(١) العراقي هو الشيخ دواد بن سليمان بن جرجيس صاحب كتاب (صلح الاخوان) . والنجدي : هو العالم الشهير الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله ، مؤلف كتاب (منهاج التأسيس والتقديس، في كشف شبهات داود بن جرجيس)

قال العراقي السائل :

لم تكفّرون ـ يا أهل نجد ـ المسلمين ، وعباد الله الصالحين ، وتعتقدون ضلالهم ، وتبيحون قتالهم ؟ واستبحتم الحرمين الشريفين وجعلتموهما دار حرب؟ واستحللتم دماء أهلها وأموالهم ، وجعلتم دار مسيلمة الكذاب هي دار الهجرة ودار الايمان مع ماورد فيها من الحديث : أنها مواضع الزلازل والفتن ؛ لما طلب أهل نجد الدعاء لأرضهم . والتكفير أمر خطير ، حتى ان أهل العلم ذكروا أنه لو أفتى مائة عالم الا واحداً بكلمة كفر صريحة مجمع عليها ، وقال عالم واحد بخلاف أولئك يحكم بقول الواحد ويترك قول غيره حقناً للدماء ، فلم لا تتبصرون في أمور دينكم ، ولا تراقبون وقوفكم بين يديْ باريكم . وتركتم الناس سالمين من ألسنتكم وأيديكم ؟

قال العالم النجدي المجيب :

أيها العراقيّ ليس الامر كما علمت أنت وأمثالك ، بل أنتم في لبس مما نحن عليه ، وعسى أن يزول ذلك عنكم إذا صادف ما أكتبه لكم قلوباً سالمة من داء الغباوة . فأقول . أركان الاسلام خمسة : أولها الشهادتان . ثم الأركان الاربعة ،فالاربعة اذا أقرّبها أحد وتركها تهاوناً،فنحن ـ وان قاتلناه على فعلها ـ فلا نكفره بتركها ، والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود . ولا نقاتل الا على ما أجمع عليه العلماء كلهم وهو الشهادتان . وأيضاً نكفره بعد التعريف اذا عرف وأنكر . فنقول : أعداؤنا معنا على أنواع :

النوع الاول : من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله الذي أظهره للناس وأقرّ أيضاً أن هذه الاعتقادات في الحجر والشجر الذي هو دين غالب الناس

انه الشرك بالله الذي بعث الله رسوله ينهى عنه ويقاتل أهله ليكون الدين كله لله ومع ذلك لم يلتفت الى التوحيد ولا تعلمه ولا دخل فيه ولا ترك الشرك ؛ فهذا كافر نقاتله بكفره لأنه عرف دين الرسول فلم يتبعه وعرف دين الشرك فلم يتركه مع أنه لا يبغض دين الرسول ولا من دخل فيه ولا يمدح الشرك ولا يزينه للناس

النوع الثاني : من عرف ذلك كله ولكنه تبين في سب دين الرسول مع ادعائه أنه عامل به ، وتبين في مدح من عبد غير الله وغالى في أوليائه وفضلهم على من وحد الله وترك الشرك ؛ فهذا أعظم من الاول وفيه قوله تعالى « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » وهو ممن قال الله فيه « وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم »

النوع الثالث : من عرف التوحيد واتبعه وعرف الشرك وتركه ولكن يكره من دخل في التوحيد ويحب من بقي على الشرك فهذا أيضا كافر ، فيه قول الله تعالى « ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم »

النوع الرابع : من سلم من هذا كله ولكن أهل بلده مصرحون بعداوة التوحيد ، واتباع أهل الشرك وساعون في قتالهم ويتعذر عليه ترك وطنه ويشق عليه فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده ويجاهد بماله ونفسه فهذا أيضا كافر . فانهم لو يأمرونه بترك صوم رمضان ولا يمكنه الصيام الا بفراقهم فعل ، ولو يأمرونه بتزوج امرأة أبيه ولا يمكنه ترك ذلك الا بمخالفتهم فعل . وموافقتهم على الجهاد معهم بنفسه وماله مع أنهم يرون بذلك قطع دين الله ورسوله أكبر من ذلك بكثير فهذا أيضا كافر ، وهو ممن قال الله تعالى فيه « ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردّوا الى الفتنة أركسوا فيها »

هؤلاء الذين نكفرهم لا غير . وأما القول بأنا نكفر الناس عموماً و نوجب الهجرة الينا على من قدر على إظهار دينه ، وأنا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل ومثل هذا وأضعاف أضعافه ؛ فكل هـذا من الكذب والبهتان الذى يصدون به الناس عن دين الله ورسوله ، واذا كنا لا نكفر من عبد القبور من العوام لاجل جهلهم وعدم من ينبههم فكيف نكفر من لم يشرك بالله اذا لم يهاجر الينا أو لم يكفر ويقاتل . سبحانك هذا بهتان عظيم !

فقد ذكرنا لك أيها السائل ما يكشف عنك غطاءك لو كان لك بصر ثاقب وفكر سديد وفطنة كافية تأخذ بيدك من أوهام الحيرة وظلمات الوساوس . والله ولي التوفيق

• • •

وأما ما ذكره السائل من (استباحة الحرمين الشريفين) فاعلم أيها السائل الفاضل أن هذا من الكذب والبهت البين (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) لم يقع فيهما قتال بحمد الله فضلاً عن الاستباحة ، وإنما دخلها المسلمون في حالة أمن وصلح وانقياد من شريف مكة ورؤساء المدينة وجلس المشايخ منا بالحرمين الشريفين للتعليم والتدريس وكتبت الرسائل في بيان التوحيد والتنزيه والتقديس حتى جاءت العساكر فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا

وأما الاموال التي أخذت من الحجرة الشريفة فلم تؤخذ ولم تصرف إلا بفتاوي أهل العلم من سكان المدينة ووضع خطوطهم بذلك . وحاصل ما كتب : ان هذه الأموال وضعت توسعة لأهل المدينة وصدقة على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرصدت لحاجتهم وأعدّت لفاقتهم ولا حاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليها والى اكتنازها وادخارها في حال

حياته ، فضلا عن حال مماته ، وقد تقطعت أسباب أهل المدينة ومرتباتهم بمنع الحاج في تلك السنة فأخرجت تلك الأموال لما وصفنا من الحال باطلاع وكيل الحرم وغيره من أعيان المدينة وغيرها . وما وقع من خيانة وغلول لا تجوز نسبته الى أهل العلم والدين أو أنهم راضون أو غير منكرين له . ولا يجوز أن يسمى ما وقع استباحة للحرمين كما ذكرت أيها السائل . كيف وقد وقع من تعظيم الحرمين وكسوة الكعبة الشريفة وتأمين السبل والحج الى بيت الله وزيارة الحرم الشريف النبوي ما لا يخفى على منصف عرف الحال ، ولم يقصد البهت والضلال !

***

وأما الاستدلال على صلاح أهلها بشرف تلك البقعة فهو استدلال مَنْ غربت عنه أدلة الشرع وقواعده ، وغابت عنه عهود الكتاب العزيز ومواعده ، وصار من حسبة الغوغاء والعامة . ولا حاجة لنا الى تعداد من كفر بآيات الله وصادم رسله ورد حججه من أهل الحرمين ، ولا الى تعداد من في بلاد الحبشة والهند وبلاد الفراعنة كمصر وبلاد الصابئة كحران وبلاد الفرس المجوسية ، من أهل العلم والامامة والفقة والدين . وفضل الحرمين لا يشك فيه من له أدنى إلمام بما جاءت به الرسل الكرام ولكن ليست فيه حجة على تحسين حال أهلها مطلقاً ؛ وقد قال (سلمان الفارسي) رضي الله تعالى عنه لأبي الدرداء لما دعاه الى الارض المقدسة ورغبه فيها : ان الأرض لا تقدس أحداً . قال تعالى « وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها » وهي مصر والشام . فان كان في شرف البقاع حجة ودليل على صلاح أهلها فليكن هنا . وبنو اسرائيل في الأرض المقدسة وهم سكان (ايليا) و (المسجد الأقصى) وقد جرى منهم من الكفر والتكذيب وقتل الانبياء

مالا يخفى على من أنس شيئاً من أنوار النبوّة والرسالة

ثم استدلال أهل اليمن على حسن حالهم .طلقا بحديث « الايمان يمان والحكمة يمانية » وحديث « أتاكم أهل اليمن أرق قلوبا ، وألين أفئدة » أظهر من الاستدلال بشرف البقاع على عدم ضلال أهلها ، لأن حديث « الايمانُ يأرزُ الى المدينة[1] » يصدق ولو على البعض ، والأول أدل على العموم ، ولو احتج (الأسود العنسي) وأمثاله على حسن حالهم بما تقدم لكان جوابه جوابا لنا ، وقد قال تعالى « وتلك الأيام نداولها بين الناس » .

ايضاح المراد من مواضع الزلازل والفتن :

أيها السائل انك لحت الى ان المراد من مواضع الزلازل والفتن هي أرض نجد وبلادها ، واتخذت ذلك سهما رميت به من سكن هذه الخطة ، ونحن نعذرك في ذلك حيث لم تقف على معنى الحديث . وبعد بيانه نرجو من لطف الله تعالى أن تذعن أنت وأضرابك للحق ان كنت من أهل الفهم والانصاف

أما الحديث فهو قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء « اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا . قالوا وفي نجدنا يا رسول الله ، فكرر ثلاث مرات يدعو للشام واليمن وهم يقولون : وفي نجدنا . فقال في الرابعة : تلك مواضع الزلازل والفتن » وقد استجيبت دعوته صلى الله عليه وسلم ، وحصل من البركات بسبب هذه الدعوات في الشام واليمن ما هو معروف ومشهور . وهل دوّنت الدواوين ، ووضع العطاء ، وجندت الجنود ، وارتفعت الرايات والبنود ، الا

---

(١) ويروى (ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها) الارز : اللواذ والرجوع . قال الضرير في تفسير الحديث : الارز ايضاً ان تدخل الحية جحرها على ذنبها فآخر مايبقى منها رأسها فيدخل بعد ، وكذلك الاسلام خرج من المدينة فهو ينكص اليها حتى يكون آخره نكوصا كما كان اوله خروجا . قال : واما تأرز الحية على هذه الصفة اذا كانت خائفة واذا كانت آمنة فهي تبدا برأسها فتدخله وهذا هو الانجحار (التاج) .

بعد اسلام أهل اليمن وأهل الشام، وصرف أموالها في سبيل الله؟ ولكن لا يحتج به على صلاح دين أهلها الا من عزبت عنه الحقائق، وعدم الفهم لأصول الدين فضلا عن الفروع والدقائق، وقد تقدم قوله تعالى «وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها» وجمهور أهل نجد كتميم، وأسد، وطيّء، وهوازن، وغطفان، وبني ذُهْل بن شيبان؛ صار لهم من الجهاد في سبيل الله، والمقام بالثغور، والمناقب والمآثر، لا سيما في جهاد الفُرس والروم ما لا يخفى على من له أدنى إلمام بشيء من العلوم، ولا ينكر فضائلهم الا من لم يعرف جهادهم وبلاءهم في تلك المواطن. ولا يشك عاقل أنهم أفضل من أهل الأمصار قبل استيطان الصحابة وأهل العلم والايمان. وأما بعد ذلك فالفضل والتفضيل باعتبار الساكن يختلف، وينتقل مع العلم والدين. فأفضل البلاد والقرى في كل وقت وزمان أكثرها علماً، وأعرفها بالسنن والآثار النبوية. وشر البلاد أقلها علماً، وأكثرها جهلا وبدعةً وشركا. وأقلها تمسكا بآثار النبوة وما كان عليه السلف الصالح. فالفضل والتفضيل يعتبر بهذا في الأشخاص والسكان، وقد قال تعالى «وإذ قال ابراهيم ربّ اجعل هـذا بلداً آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار وبئس المصير» وكما أن الحسنات تضاعف في البلد الحرام فكذلك السيئات تضاعف لعظيم حرمته وفضيلته. وقد جاء في فضل بعض أهل نجد كتميم: ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال «أحب تميما لثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: قوله لما جاءت صدقاتهم: هذه صدقات قومي. وقوله في الجارية التميمية: أعتقها فانها من ولد اسماعيل! وقوله: هم أشد أمتي على الدجال» هذا في المناقب الخاصة.

وأما العامة للعرب فلا شك في عمومها لأهل نجد لأنهم من صميم العرب

وما ورد في تفضيل القبائل والشعوب أدل وأصرح في الفضيلة مما ورد في البقاع والاماكن في الدلالة على فضل الساكن والقاطن . ومعلوم أن رؤساء عباد القبور الداعين الى دعائها وعبادتها لهم حظ وافر مما يأتي به الدجال . وقد تصدى رجالٌ من تميم وأهل نجد للرد على دجاجلة عباد القبور الدعاة الى تعظيمها مع الله تعالى . وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ، ان قلنا ان (ال) في الدجال للجنس لا للعهد ، وان قلنا إنها للعهد ـ كما هو الظاهر ـ فالرد على جنس الدجال توطئة وتمهيد لجهاده ورد باطله ، فتأمله فانه نفيس جداً

وليت غيرك أيها السائل تكلم بهذا الكلام فان بلادك ـ أعني العراق ـ معدن كل محنة وبلية ، ولم يزل أهل الاسلام منها في رزية بعد رزية ، فأهل حروراء وما جرى منهم على أهل الاسلام لا يخفى ، وفتنة الجهمية الذين أخرجهم كثير من السلف من الاسلام انما خرجت ونبغت بالعراق . والمعتزلة وما قالوه للحسن البصري وتواتر النقل به ، واشتهر من أصولهم الخمسة التي خالفوا بها أهل السنة ، ومبتدعة الصوفية الذين يرون الفناء في توحيد الربوبية غاية يسقط بها الامر والنهي ، انما نبغوا وظهروا بالبصرة . ثم الرافضة والشيعة وما حصل فيهم من الغلو في أهل البيت ، والقول الشنيع في عليّ والأئمة ، ومسبة أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كل هذا معروف مستفيض عن أهل بلادك ! أفلا يستحي أهل هذه العظائم من عيب أهل الاسلام ولمزهم بوجود (مسيلمة) في بلادهم ؟ أما سمعت ما رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمر (رض) أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال « دخل إبليس العراق فقضى فيها حاجته ثم دخل الشام فطردوه ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريه » ؟ والعراق قبل الاسلام هي محل المجوس ، وعباد

النيران والبقر . فان قيل طهرت بالفتح والاسلام ، قلنا : فما بال اليمامة لا تطهر بما أظهر الله فيها من الاسلام ، وشعائره العظام ، وجهاد أعداء الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام ؟

هذا كله ـ أيها السائل ـ لو سلمنا ان المراد بنجد في الحديث القطعة الشهيرة مع أن الأمر ليس كما فهمت أنت وأضرابك . بل المراد بنجد في هذا الحديث وأمثاله هو العراق لأنه يحاذي المدينة من جهة الشرق يوضحه أن في بعض طرق هذا الحديث « وأشار الى العراق »

قال الخطابي : نجد من جهة المشرق ، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها فهي مشرق أهل المدينة ، وأصل نجد ما ارتفع من الارض ، وهو خلاف الغور فانه ما انخفض منها . وقال الداودي : إن نجداً من ناحية العراق . ذكر هذا الحافظ ابن حجر . ويشهد له ما في مسلم عن ابن غزوان سمعت سالم بن عبد الله ، سمعت ابن عمر يقول « يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة ! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الفتنة تجيء من هاهنا . وأومأ بيده الى المشرق » فظهر أن هذا الحديث خاص لأهل العراق لأن النبي صلى الله عليه وسلم فسّر المراد بالاشارة الحسية ، وقد جاء صريحاً في الكبير للطبراني النصّ على أنها العراق . وقول ابن عمر ، وأهل اللغة ، وشهادة الحال ، كل هذا يعيّن المراد

وأما قولك أيها السائل « لو أفتى مائة عالم إلا واحد بكلمة كفر صريحة مجمع عليها وقال عالم بخلاف اولئك يحكم بقول الواحد : الخ » فما يستوجب الأسف عليك حيث كنت بهذه المنزلة من معرفة دينك ! اما علمت ان المحتج به في العقائد والاعمال انما هو الكتاب والسنة والاجماع والقياس ؟ فهذا

الدليل من أي واحد من الأربعة؟ ومن عرف ما في الدعوى من العموم والاجماع على خرق الاجماع حمد الله تعالى على السلامة من داء الجهل. ثم هذا العدد المخصوص أهو غاية وحدّ لا يجوز أن يتجاوزه أحد؟ أو هو مبالغة وتهور لا يبالي به عند التحقيق والتصور قوم هذا حاصل بحثهم ونهاية إقدامهم؟ وأما قوله صلى الله عليه وسلم «إدرأوا الحدود بالشبهات ما استطعتم» فهو ليس مما نحن فيه فان الخلاف ليس من الشبهة ولا يلتفت اليه إذا خالف الكتاب والسنة أو الاجماع. هذا باتفاق المسلمين لا يشكل إلا على الأغبياء. وإطلاق القول بأن الخلاف شبهة يعود على الاسلام بالهد والهدم، والتسجيل على عامة العلماء بالعيب والذم، فقلّ حكم من الأحكام الاجتهادية إلا وفيه خلاف. ومن المعلوم أنه جاء الخبر النبويّ أن هذه الأمة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة وتختلف في دينها. والعلماء مجمعون على القول بهذا وأنه لا يلتفت الى كل خلاف لا سيا ما خالف النصوص والاجماع، وأفتوا بهذا في مسائل لا تحصى في أصول الدين وفروعه. فلو كان وجود الخلاف من الشبه لحكمنا بضلالتهم في ذلك كله وهم مجمعون على عكس ما قال السائل. ولو أفتى ألوف بما يخالف النصوص فهم في جانب النص والحجة ولو مع واحد من الالوف. قال الفضيل بن عياض رحمه الله: لا تستوحش من الطريق لقلة السالكين، ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين. وأحسن منه وأدلّ قوله تعالى «وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله» فبطل الاحتجاج بالاكثر في الأصول والفروع. وما أحسن ما قيل:

وليس كل خلاف جاء معتبراً إلا خلاف له حظّ من النظر

قال السائل :

يا أهل نجد ألم تعلموا أن من كفّر المسلمين هو من جملة المارقين ؟ فما بالكم اقتديتم بالخوارج ، وسلكتم تلك المسالك والمناهج . ووافقتم مذهبهم الباطل واعتقادهم العاطل . حيث قال أولئك « لا حكم الا لله » وقلتم « لا يعبد الا الله » وكل من الكلمتين حق اريد بهما باطل وتضليل الامة المحمدية ؟؟

قال المجيب :

أيها السائل ! لو عرفت حقيقة الحال ، لما صدر منك هذا المقال ، فأين أهل الاسلام والتوحيد الذين يكفّرون من عبد الانبياء والأولياء والصالحين ، ودعاهم مع الله ؛ من الخوارج الذين يكفرون أهل القبلة والايمان ؟

وكأنّ عبدَةَ القبور عندك أهلُ سنة وجماعة ! ليس الامر كما ظننت ، لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة

ولا بدّ من الكلام على حقيقة مذهب الخوارج ومبدإ أمرهم ، والكلام على مذهب عبّاد القبور وما هم عليه ، وبيان حال الشيخ محمد رحمه الله ، وتقرير مذهبه وما هو عليه في المعتقد الذي دعا الناس اليه ليعلم الواقف على ما نقرره حقيقة المذاهب ، وحاصل العقائد فيما وقعت فيه الخصومة

مذهب الخوارج ومبدأ أمرهم :

اعلم أنه لما اشتدّ القتال (يوم صفّين) قال عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان : هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعاً ، ولا يزيدهم إلا فرقة ؟ قال : نعم ! قال : نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم فان أبى بعضهم أن يقبلها رأيت فيهم من يقول ينبغي لنا أن نقبلها فتكون فرقة فيهم ، فان قبلوا رفعت القتال عنا الى أجل ! فرفعوا المصاحف بالرماح ،

وقالوا هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم ! مَنْ لثُغُور الشام بعد أهله ؟ من لثغور العراق بعد أهله ؟ فلما رآها الناس قالوا : نجيب الى كتاب الله . فقال لهم عليٌّ : عبادَ الله ! امضوا على حقكم وصدقكم فانهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ! أنا أعلم بهم منكم ، والله ما رفعوها الا خديعة ووهناً ومكيدة! قالوا لا يسعنا أن ندعى الى كتاب الله فنأبى أن نقبله . فقال لهم عليٌّ : [فانى] إنما اقاتلهم ليدينوا بحكم الكتاب فانهم قد عصوا الله ونسوا عهده [ونبذوا كتابه] فقال له مسعر بن فدكى التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من القرى : يا عليّ ! أجب الى كتاب الله عزَّ وجلَّ إذا دعيتَ اليه ، والا دفعناك برمتك الى القوم ، أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفّان . فلم يزالوا به حتى نهى الناسَ عن القتال ، ووقع السباب بينهم وبين الاشتر وغيره ممن يرى عدم التحكيم . فقال الناس . قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما . فجاء الاشعث بن قيس الى علي فقال : ان الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم القرآن إن شئت أتيتُ معاوية . قال عليّ : ائته . فأتاه فسأله : لأي شيء رفعوا المصاحف ؟ قال : لنرجع نحن وأنتم الى ما أمر الله به في كتابه ، تبعثون رجلاً ترضون به ونبعث رجلا نرضى به فنأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله تعالى لا يعدوانه [1] . فعاد الى علي فأخبره ، فقال الناس : قد رضينا ، [و] قال أهل الشام : رضينا عمرو بن العاص . وقال الأشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج : رضينا بأبي موسى الاشعري ، فراودهم (عليٌّ) على غيره وأراد ابن عباس . [و] قالوا : والله ما نبالي أنت كنت حكمها أم ابن عباس ولا نرضى إلا رجلا [هو] منك ومن معاوية سواء ! وألحوا في ذلك وأبوا غيره

(١) في الاصل « لا يعدون عنه »

أبي موسى ، فوافقهم عليّ كرهاً ، وكتب كتاب التحكيم فلما قرىء على الناس سمعه عروة بن أمية [١] أخو أبي بلال [ف] قال : تحكمون في أمر الله الرجال لا حكم الا لله ! وشد بسيفه فضرب دابة من قرأ الكتاب

وكان ذلك أول ما ظهرت الحرورية الخوارج ، وفشت العداوة بينهم وبين عسكر علي ، وقطعوا الطريق في إيابهم بالتشاتم والتضارب بالسياط تقول الخوارج : يا أعداء الله داهنتم في دين الله . ويقول الآخرون : فارقتم امامنا وفرقتم جماعتنا . ولم يزالوا كذلك حتى قدموا العراق ، فقال بعض الناس من المختلفين : ما صنع عليّ شيئا [ذهب] ثم انصرف بغير شيء ، فسمعها عليّ ، فقال : وجوه قوم ما رأوا الشام ، ثم أنشد :

أخوك الذي ان أجرضتك ملمّة … من الدهر لم يبرح لبثك واجما
وليس أخوك بالذي انْ تشعبتْ … عليك الامور ظلّ يلحاك لائما [٢]

فلما دخل الكوفة دخلت الخوارج الى حروراء فنزل بها اثنا عشر الفا ـ على ما ذكره ابن جرير ـ ونادى مناديهم : إن أمير القتال شَبث [٣] بن ربعي التميمي ، وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء [٤] اليشكري ، والامر شورى بعد الفتح ، والبيعة لله عز وجل ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

فلما سمع عليّ ذاك وأصحابه قامت اليه الشيعة فقالوا له : في أعناقنا بيعة ثانية نحن أولياء مَنْ واليت ، وأعداء من عاديت . قالت لهم الخوارج :

(١) كذا في الاصل وفي تلبيس ابليس لابن الجوزي (ص ٩٦) : « لذينة » وكلاهما تحريف والصواب « ادية » ، وهي جدة له جاهلية كما في كامل المبرد (ج ٢ ص ١٢١ و١٢٨ - طبعة التقدم العلمية). وفي تاريخ ابن الاثير (ج ٣ ص ٢٢٠ - طبعة بولاق) : هي امه وهو احد من اشتهر بالنسبه لغير ابيه ، وابو حدير احد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . ووهم صاحب اللسان في مادة (ادو) فقال « وادية ابو مرداس الحروري » والصواب ماحققناه ومرداس هو ابو بلال اخو عروة

(٢) عزاهما المؤلف في بلوغ الارب وغيره الى المرقش الاصغر ، ولم يذكرهما صاحب الاغاني في روايته

(٣) في الاصل « شيث »

(٤) في الاصل « كوا » وفيما يأتي « الكوى » والتصحيح من الكامل للمبرد

استبقتم أنتم وأهل الشام الى الكفر كفرسيْ رهان : أهل الشام بايعوا معاوية على ما أحب ، وأنتم بايعتم علياً على أنكم أولياء مَنْ والى وأعداء من عادى ! (يريدون أن البيعة لا تكون الا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لأن الطاعة له تعالى) فقال لهم زياد بن النضر (١) : والله ما بسط عليّ يده فبايعناه قطّ إلا على كتاب الله وسنة رسوله ، ولكنكم لما خالفتموه جاءت شيعته فقالوا : نحن أولياء من واليت ، وأعداء من عاديت ، ونحن كذلك ، وهو (٢) على الحق والهدى ومن خالفه ضالّ مضلّ ! وبعث علي (كرّم الله وجهه) عبد الله بن عباس الى الخوارج [وقال له لا تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك] فخرج اليهم فاقبلوا يكلمونه فقال : نقمتم من الحكمين وقد قال تعالى « فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها » الآية ، فكيف بامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم [ف] قالوا له ما جعل الله حكمه الى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو اليهم ، وما حكم فأمضى فليس للعباد أن ينظروا فيه [حكم] في الزاني مائة جلدة ، وفي السارق القطع ؛ فليس للعباد أن ينظروا في هذا . قل ابن عباس : فان الله تعالى يقول « يحكم به ذوَا عدل منكم » . قالوا [أو] تجعل الحكم في الصيد والحرث ، وبين المرأة وزوجها ، كالحكم في دماء المسلمين ؟ وقالوا له : أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالأمس يقاتلنا ؟ فان كان عدلاً فلسنا بعدول ! وقد حكمتم في أمر الله الرجال ، قد أمضى الله حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يرجعوا ، وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا ، وجعلتم بينكم وبينهم الموادعة . وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة إلا من أقرّ بالجزية فجاء عليٌّ وابنُ عباس يخاصمهم فقال : إني نهيتك عن كلامهم حتى آتيك !

(١) في الاصل « النظر »
(٢) في الاصل « وهم »

ثم تكلم رضي الله تعالى عنه فقال: اللهم هذا مقام من يفلج فيه كان أولى بالفلج يوم القيامة. وقال لهم مَنْ زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء. فقال: فما أخرجكم علينا؟ قالوا: حكومتك (١) يومَ صِفِّين. قال: أشهدكم الله (٢) أتعلمون أنهم حين رفعوا المصاحف، وملتم بجنبهم (٣)، قلت لكم أني أعلم بالقوم منكم، إنهم ليسوا بأصحاب دين؟ وذكرهم مقالته. ثم قال: وقد اشترطتم (٤) على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرءان، ويميتا ما أماتَ القرءان، فان حكما بحكم القرءان فليس لنا أن نخالف (٥) وان أبَيَا فنحن من حكمهما براء. قالوا: تخبرنا أتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء؟ قال: إنا لسنا حكمنا الرجال، إنما حكمنا القرآن، إنما هو خطّ مسطور بين دفتين [لا ينطق] وانما يتكلم به الرجال! قالوا: تخبرنا عن الاجل لم جعلته (٦) بينكم؟ قال: ليعلم الجاهل، ويثبت العالم، ولعل الله عز وجل يصلح في هذه المدنة هذه الامة. وادخلوا مصركم رحمكم الله! فدخلوا من عند آخرهم

فلما جاء الأجل، وأراد عليّ أن يبعث أبا موسى للحكومة، أتاه رجلان من الخوارج: زرعة بن المرح (٧) الطائي، وحرقوص بن زهير السعدي، وقالا له: لا حكم إلا لله [فقال علي: لا حكم الا لله]. فقالا له: تب من خطيئتك، وارجع عن قضيتك، واخرج بنا الى عدوّنا نقاتله حتى نلقى ربّنا. فقال عليّ: قد أردتكم على ذلك فعصيتموني [و] قد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا، وشرطنا شروطاً، وأعطينا عهوداً، وقد قال الله تعالى «وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم» فقال حرقوص: ذلك ذنبٌ ينبغي أن تتوب منه! [و] قال

(١) في نسخة المؤلف: حكم منك، والتصحيح من ابن الاثير.
(٢) في ابن الاثير: «انشدكم الله» (٣) في ابن الاثير: «وقلتم نجيبهم»
(٤) في ابن الاثير: اشترطت (٥) في الاصل «نخالفه» (٦) في الاصل «اجعلته».
(٧) في ابن الاثير «البرج» وفي ابن خلدون «البرح». ولعل الصواب مافي ابن الاثير.

علي : ما هو ذنب ، ولكنه عجز من الرأي وقد نهيتكم عنه . [ف] قال زرعة : يا عليّ ! لئن لم تدع تحكيم الرجال (١) لأقاتلنك أطلب وجه الله . فقال له علي: بؤساً لك ما أشقاك ! كأني بك قتيلا تسفي عليك الرياح ! قال : وددتُ لو كان ذلك ! وخرجا من عنده يقولان : لا حكم الا لله . . وخطَب عليٌّ ذات يوم فقالوها في جوانب المسجد ، فقال عليّ : الله أكبر ! كلمة حق اريد بها باطل . فوثب يزيد بن عاصم المحاربيّ فقال : الحمد لله غير مودّع ربّنا ، ولا مستغن عنه ، اللهم إنا نعوذ بك من اعطاء الدنيئة في ديننا ، فانّ اعطاء الدنيئة في الدين إدهان في أمر الله وذلّ راجع بأهله [الى سخط الله] . يا عليّ ! أبالقتل تخوفنا ؟ أما والله إني لأرجو أن نضربكم بها عما قليل غير مصفحات ! ثم لتعلم أيّنا أولى بها صليّا !

وخطب عليّ يوماً آخر فقال رجال في المسجد « لا حكم الا لله » يريدون بهذا إنكار المنكر على زعمهم ! فقال علي : الله أكبر ! كلمة حق اريد بها باطل أما ان لكم علينا ثلاثاً ما صحبتمونا : لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا ، ولا نقاتلكم حتى تبدأونا . وإنا ننتظر فيكم أمر الله . ثم عاد الى مكانه من الخطبة

ثم ان الخوارج لقي بعضهم بعضاً واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي ، فخطبهم وزهدهم في الدنيا وأمرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ثم قال : اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها الى بعض كهوف الجبال أو الى بعض هذه المدائن ، منكرين لهذه البدع المضلة . فقال حرقوص بن زهير (٢) ان المتاع في هذه الدنيا قليل وإن الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها

---

(١) في الاصل « لئن حكمتم الرجال »
(٢) في الاصل « زهيان » هو تحريف

وبهجتها الى المقام بها ، ولا تلفتنكم (١) عن طلب الحق ، وانكار الظلم ، فان الله مع الذين اتقوا والذين هم مُحسنون . فقال حمزة بن سنان الاسدي : يا قوم إن الرأي ما رأيتم [ف] ولوا أمركم رجلا منكم فانه لا بد لكم من عماد وسناد ، وراية تحفون بها وترجعون اليها . فعرضوا ولايتهم على زيد بن حصين الطائي فأبى ، وعلى حرقوص بن زهير فأبى ، وعلى حمزة بن سنان وشريح بن أوفى العبسى فأبيا ، ثم عرضوها على (عبد الله بن وهب) فقال : هاتوها ، أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا ، ولا أدعها فراراً (٢) من الموت . فبايعوه لعشر خلون من شوال فكان يقال له ذو الثفنات (٣) . فاجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي فقال ، ابن وهب : اشخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها وننفذ حكم الله فانكم أهل الحق . قال شريح : نخرج الى المدائن فننزلها ، ونأخذ بأبوابها ونُخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا أهل البصرة فيقدمون علينا . فقال زيد بن حصين : انكم انْ خرجتم مجتمعين تبعوكم ولكن اخرجوا وحدانا ومستخفين ! فأما المدائن فانَّ بها مَنْ يمنعكم ولا تسيروا حتى تنزلوا بجسر النهروان وتكاتبوا اخوانكم من أهل البصرة . قالوا : هذا الرأي ! فكتب عبد الله بن وهب الى مَنْ بالبصرة ليعلمهم ما اجتمعوا عليه ويحثهم على اللحاق فأجابوه . فلما خرجوا صار شريح بن أوفى العبسى يتلو قوله تعالى « فخرج منها خائفاً يترقب » وخرج معهم طرفة بن عدي الى عامل عليّ بالمدينة يحذره فحذر وضبط الابواب واستخلف عليها المختار بن أبي عبيد وخرج بالخيل في طلبهم (٤)

(١) في الاصل « ولا يكفنكم »

(٢) لعل الاولى « فرقا » أي خوفا ـ كما في ابن الاثير

(٣) في اصل « ذي النفات »

(٤) كذا بالاصل والذي في ابن الاثير (ج ٣ ص ١٤٠ طبعة بولاق) هكذا : « وخرج معهم طرفة ابن عدي بن حاتم الطائي فاتبعه ابوه فلم يقدر عليه فانتهى الى المدائن ثم رجع فلما بلغ ساباط لقيه عبد الله ابن وهب الراسبي في نحو عشرين فارساً فاراد عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك النبهاني وبشر بن زيد البولاني وارسل عدي الى سعد بن مسعود عامل علي على المدائن يحذره امرهم فاخذ ابواب المدائن وخرج في الخيل واستخلف بها ابن اخيه المختار بن ابي عبيد وسار في طلبهم الخ الخ »

فأخبر به ابن وهب فسار على بغداد ولحقه ابن مسعود أمير المدائن بالكرخ في خمسمائة فارس فانصرف اليه ابن وهب الخارجيّ في ثلاثين فارسا له فاقتتلوا ساعة ، وامتنع القوم منهم ، فلما جنّ الليل على ابن وهب عبر دجلةَ ، وصار الى النهروان ، ووصل الى أصحابه ، وتفلت رجال من أهل الكوفة يريدون الخوارج فردّهم أهلوهم . ولما خرجت الخوارج من الكوفة عاد أصحاب علي وشيعته اليه فقالوا : نحن أولياء مَنْ واليت ، وأعداء منْ عاديت ، فشرط لهم سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فجاء ربيعة بن أبي شداد الخثعمي فقال : أبايع على سنة أبي بكر وعمر ! قال عليٌّ : ويلك لو أن أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على بيّن من الحق . فبايعه ونظر اليه علي فقال : أما والله لكأنى بك وقد نفرتَ مع هذه الخوارج فقتلت وكأنى بك وقد وطأتك الخيل بحوافرها . فكان ذلك وقُتلَ يوم النهروان مع الخوارج

وأما خوارج البصرة فانهم اجتمعوا في خمسمائة رجل ، وجعلوا عليهم مسعر ابن فدكي التميمي وعلم بهم ابن عباس فأتبعهم أبا الاسود الدؤلي ولحقهم بالجسر الأكبر فتوافقوا حتى حجز دونهم ، وأدلج مسعر بأصحابه وسار حتى لحق بابن وهب ، فلما انقضى أمر التحكيم وخدع عمرو بنُ العاص أبا موسى الأشعري ، وصرّح عمرٌو بولاية معاوية بعد أن عزل أبو موسى علياً ، خدعه عمروٌ بذلك فهرب أبوموسى الى مكة ، قام علي في الكوفة فخطبهم وقال في خطبته : ــ

« الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح ، والحدثان الجليل . وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وأن محمداً رسول الله . أما بعد : فانّ المعصية تورث الحسرة ، وتعقبُ الندم ، وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين ــ يعني أبا موسى وعمرو ابن العاص ــ وفي هذه الحكومة أمري ، ونحلتكم رأيي « لو كان لقصير رأي »

ولكن أبيتم إلا ما أردتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن [1]

أمرتهُمُ أمري بمُنعَرَج اللوى فلم يَستبينوا الرشدَ إلا ضحى الغَد

ألا إن هذين الرجلين اللذَين اخترتموهما حكمين قد نَبَذَا حكم القرآن وراء ظهورهما ، وأحييا ما أمات القرآن ، واتبع كل واحد منهما هواه ، بغير هدى من الله ، فحكما بغير حجة بينة ، ولا سنّة قاضية ، واختلفا في حكمهما ، وكلاهما لم يرشد ، فبرىء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين . فاستعدوا وتأهبوا للمسير الى الشام »

وكتب للخوارج : ـ

«من عبد الله علي أمير المؤمنين ؛ الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس

أما بعدُ . فان هذين الرجلين اللذين ارتضيتما حكمين قد خالفا كتاب الله ، واتبعا أهواءهما بغير هدى من الله ، فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا للقرآن حكما . فبريء الله منهما ورسولهُ والمؤمنون فاذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا الينا فانا سائرون الى عدوّنا وعدوكم ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه »

فكتبوا اليه : « أما بعدُ فانك لم تغضب لربك وإنما غضبت لنفسك . فان شهدت على نفسك بالكفر ، واستقبلت التوبة ، نظرنا فيما بيننا وبينك ؛ وإلا فقد نابَذناك على سواء . إن الله لا يُحبّ الخائنين »

فلما قرأ كتابهم أيس منهم ، ورأى ان يَدَعهم ويمضي بالناس الى قتال أهل الشام . فقام في الكوفة فندبهم الى الخروج معه ، وخرج معه أربعون ألف مقاتل ، وسبعة عشر من الابناء ، وثمانية آلاف من الموالي والعبيد . وأما أهل

(١) هو دريد بن الصمة . والبيت من قطعة له اوردها ابو تمام في باب المراثي من الحماسة

البصرة فتثاقلوا، ولم يخرج [منهم] إلا ثلاثة آلاف ، وبلغ علياً أن الناس يَرَوْن قتال الخوارج أهمّ وأولى . قال لهم عليّ : دعوا هؤلاء ، وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكاً ، ويتخذوا عباد الله خولاً . فناداه الناس انْ سِرْ بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت

ثم إن الخوارج استعر أمرهم ، وبدأوا بسفك الدماء ، وأخذ الأموال . وقتلوا عبد الله بن خبّاب [1] صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : وجدوه سائراً بامرأته على حمار فانتهروه وأفزعوه . ثم قالوا له : مَنْ أنت ؟ فأخبرهم . قالوا : حدثنا عن أبيك خبّاب حديثاً سمعه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنفعنا به . فقال : حدثني أبي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : إنه ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه ، يُمسي مؤمناً ويُصبح كافراً ، ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً » . قالوا : لهذا سألناك ، فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فأثنى عليهما خيراً . فقالوا : ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها ؟ قال : إنه كان محقاً في أولها وآخرها . قالوا : فما تقول في عليّ قبل التحكيم وبعده ؟ قال : أقول إنه أعلم بالله منكم ، وأشد توقياً على دينه ، وأنفذ بصيرة . فقالوا : إنك تتبع الهوى ، وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها ، والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحداً ! فأخذوه وكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهي حبلى [متم] فنزلوا تحت نخل مثمر فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فتركها في فيه ، وقال آخر : أخذتها بغير حلها ، وبغير ثمن ، فألقاها . ثم مرّ بهم خنزير فضربه أحدهم بسيفه فقالوا له هذا فساد في الأرض ، فلقي صاحب الخنزير ـ وهو من أهل الذمة ـ فأرضاه . فلما رأى ذلك ابن خباب قال : لئن كنتم صادقين فيما أرى فما عليّ من

---

(١) كان في الاصل هنا وفيما يأتي « الحباب » بالالف واللام وبالحاء المهملة . والتصحيح من كامل المبرد وكامل ابن الاثير والاصابة للحافظ العسقلاني وغيرها

بأس ما أحدثت في الاسلام حدثا ولقد أمنتموني فأضجعوه وذبحوه ! وأقبلوا الى المرأة فقالت : أنا امرأة ألا تتقون الله ؟ فبقروا بطنها ! وقتلوا أم سنان الصيداوية، وثلاثا من النساء . فلما بلغ ذلك عليا بعث الحارث بن مرة العبديّ يأتيه بالخبر ، فلما دنا منهم قتلوه . فألح الناس على عليّ في قتالهم وقالوا : نخشى ان يخلفونا في عيالنا وأموالنا فسرْ بنا اليهم . وكلمه الأشعث بمثل ذلك واجتمع الرأي على حربهم وسار علي يريد قتالهم فلقيه منجم في مسيره فأشار عليه ان يسير في وقت مخصوص، وقال : ان سرت في غيره لقيت أنت وأصحابك ضرراً شديداً . فخالفه عليّ فسار في الوقت الذي نهاه عنه ، فلما وصل اليهم قال : ارفعوا الينا قتلة إخواننا نقتلهم ونترككم فلعل الله يقبل بقلوبكم ويردكم الى خير مما أنتم عليه . فقالوا : كلنا قتلهم ، وكلنا مستحل لدمائهم ودمائكم . وخرج اليهم قيس بن سعد ابن عبادة : فقال: عباد الله أخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الامر الذي خرجتم منه ، وعودوا بنا الى قتال عدوّنا ، فانكم ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين . فقال له عبد الله بن شجرة السلمي : إن الحق قد أضاء لنا فلسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر . فقال : مانعلم غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم ؟ قالوا : لا . قال : نشدتكم الله في أنفسكم ان تهلكوها فاني لا أرى الفتنة إلا وقد غلبت عليكم

وخطبهم أبو أيوب الانصاريّ فقال « عباد الله إنا واياكم على الحال الاولى التي كنا عليها ، ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلوننا ؟ » فقالوا : إن تابعناكم اليوم حكمتم غداً . فقال : فاني أنشدكم الله لا تجعلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في القابل . وأتاهم علي رضي الله عنه فقال : « أيتها العصابة التي أخرجها عداوة المراء واللجاج ، وصدها عن الحق الهوى ، وطوّح بها وأصبحت في الخطب العظيم ! إني نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامة غداً صرعى بأثناء هذا النهر ،

وبأهضاب هذا الغائط بغير بينة من ربكم ولا برهان مبين . ألم تعلموا اني نهيتكم عن الحكومة ، ونبأتكم أنها مكيدة ، وأن القوم ليسوا بأصحاب دين ! فعصيتموني فلما فعلتم أخذت على الحكمين ، واستوثقت ان يحييا ما أحيا القرآن ، ويميتا ما أمات القرآن . فاختلفا وخالفا حكم الكتاب ، فنبذنا أمرهما ، فنحن على الامر الأول فمن أين أتيتم ؟ قالوا : انا حكمنا فلما حكمنا أثمنا وكنا بذلك كافرين ، وقد تبنا فان تبت فنحن معك ومنك ، فان أبيت فانا منابذوك على سواء . قال علي : أصابكم حاصب ، ولا بقي منكم وابر[1] ! أبعد ايماني برسول الله ﷺ وهجرتي معه ، وجهادي في سبيل الله ، أشهد على نفسي بالكفر ؟ قد ضللت إذن وما أنا من المهتدين ! [ثم انصرف عنهم]

وقيل : كان من كلامه « يا هؤلاء إن أنفسكم قد سولت لكم فراقي بهذه الحكومة التي أنتم بدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره ، وأنبأتكم أن القوم إنما طلبوها مكيدة ووهنا ، فأبيتم علي إباء المخالفين وعندتم عنود النكداء العاصين ، حتى صرفت رأيي الى رأيكم رأي معاشر - والله - أخفاء الهام ، سفهاء الأحلام فلم آت - لا أبا لكم - هجراً . والله ماحلت عن أموركم ، ولا أخفيت شيئا من هذا الأمر عنكم ، ولا أوطأتكم عشوة ، ولا ارتكبت لكم ضراً ، وان كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهراً ، فأجمع رأي ملئكم ان اختاروا رجلين ، فأخذنا عليهما ان يحكما بالحق ولا يعدواه ، فتركا الحق وهما يبصرانه ، وكان الجور هواهما ، والتقية دينهما حتى خالفا سبيل الحق[2] وأتيا بما لا يعرف . فبينوا لنا بم تستحلون قتالنا ، والخروج عن جماعتنا ، وتضعون سيوفكم على عواتقكم ثم تستعرضون الناس : تضربون رقابهم ، إن هذا لهو الخسران المبين . والله لو قتلتم على هذا

(١) في الاصل « دابر »
(٢) كذا وفي تاريخ ابن الاثير « وكان الجور هواهما ، والثقة في ايدينا حين خالفا سبيل الحق . »

دجاجة لعظم عند الله قتلها، فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام؟»

فتنادوا ان لا تخاطبوهم، ولا تكلموهم، وتهيئوا للقاء الله، الرواح الرواح الى الجنة! فرجع عليّ عنهم

ثم انهم قصدوا جسر النهر فظن الناس أنهم عبروه فقال علي: «لن يعبروه وأنّ مصارعهم لدون الجسر. والله لا يقتلون منكم عشرة، ولا يسلم منهم عشرة» فتعبأ الفريقان للقتال، فناداهم أبو أيوب فقال: من جاء [تحت] هذه الراية فهو آمن، ومن انصرف الى الكوفة، أو الى المدائن، وخرج من هذه الجماعة فهو آمن. فانصرف فروة بن نوفل الأشجعي في خمسمائة فارس، وخرجت طائفة أخرى متفرقين فبقي مع (عبد الله بن وهب) ألف وثمانمائة فزحفوا الى عليّ وبدأوه بالقتال، وتنادوا: الرواح الرواح الى الجنة؛ فاستقبلهم الرماة من جيش عليّ بالنبل والرماح والسيوف، ثم عطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة وعليها أبو أيوب الانصاري، وعلى الرجالة أبو قتادة الأنصاري. فلما عطفت عليهم الخيل والرجال، وتداعى عليهم الناس؛ ما لبثوا أن أناموهم فأهلكوا في ساعة واحدة، فكأنما قيل لهم: موتوا، فماتوا. وقتل ابن وهب، وحرقوص وسائر سراتهم، وفتش عليّ في القتلى والتمس المخدج الذي وصفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الخوارج فوجده في حفرة على شاطئ النهر، فنظر الى عضده فاذا لحم مجتمع كثدي المرأة وحلمة عليها شعرات سود، فاذا مدت امتدت حتى تحاذي يده الطولى. فلما رآها قال: والله ما كذبت ولا كذبت والله لولا أن تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه ﷺ لمن قاتلهم متبصراً في قتالهم، عارفاً للحق الذي نحن عليه. وقال حين مرّ بهم وهم صرعى: بؤساً لكم لقد ضرّكم من غرّكم. قالوا يا أمير المؤمنين! من غرّهم؟ قال:

الشيطانُ ، ونفس أمّارة بالسوء عرتهم بالأماني ، وزينت لهم المعاصي ، ونبأتهم أنهم ظاهرون

* * *

(هذا) ملخص أمرهم ، وقد عرفت شبهتهم التي جزموا لأجلها بكفر علي وشيعته ، ومعاوية وأصحابه ، وبقي معتقدهم في اناس متفرقين بعد هذه الوقعة ، ثم اجتمعت لهم شوكة ودولة ، وقاتلهم المهلب بن صفرة ، وقاتلهم الحجاج بن يوسف ، وقاتلهم قبله ابن الزبير زمن أخيه عبد الله ، وشاع عنهم التكفير بالذنوب – يعني ما دون الشرك –

وبهذا تعرف حقيقة الحال ، ويزول الاشكال ، الذي نشأت منه الشبهة . وما أحسن ما قاله العلامة ابن القيم في نونيته :

ومن العجائب أنهم قالوا لمن ‌ ‌ قد دان بالآثار والقرآن :
أنتم بذا مثل الخوارج ، إنهم ‌ ‌ أخذوا الظواهر ، ما اهتدوا لمعان

وهذا داء قديم في أهل الشرك والتعطيل مَن كفرهم بعبادة غير الله ، وتعطيل أوصافه ، وحقائق أسمائه ، قالوا له أنت مثل الخوارج ، يكفرون بالذنوب وتأخذون بظواهر الآيات ومعلوم أن الذنوب تتفاوت وتختلف بحسب منافاتها لأصل الحكمة المقصودة بإيجاد العالم ، وخلق الانس والجن ، وبحسب ما يترتب عليها من هضم حقوق الربوبية ، وتنقص رتبة الالهية ، وقد كفَّر الله ورسوله ﷺ بكثير من جنس الذنوب كالشرك وعبادة الصالحين كما في الصحيحين من حديث ابن مسعود قال : قلت يارسول الله ، أيّ الذنوب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك . قال : قلت : ثم أيّ ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك . قال : قلت : ثم أيّ ؟ قال : أن تزاني حليلة

جارك . فأنزل الله تعالى « والذين لايدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق »الآية . فمن أنكر التكفير جملة فهو محجوج بالكتاب والسنة ، ومن فرق بين ما فرق الله ورسوله بينه من الذنوب ، ودان بحكم الكتاب والسنة وإجماع الامة في الفرق بين الذنوب فقد أنصف ، ووافق أهل السنة والجماعة . ونحن لم نكفر أحداً بذنب دون الشرك الأكبر الذي أجمعت الامة على كفر فاعله اذا قامت عليه الحجة ، وقد حكى الاجماع على ذلك غير واحد كما حكاه في الاعلام لابن حجر الشافعي

ذكر طرف من معتقد المغالين ، في القبور والصالحين :

ونذكر لك طرفاً من معتقد هؤلاء ، وحقيقة ما هم عليه من الدين ، ليعلم الواقف عليه أيُّ الفريقين أحق بالأمن ، إن كان الواقف ممن اختصه الله بالفضل والمنّ ، ولئلا يلتبس الامر بتسميتهم لكفرهم ومحالهم تشفعاً وتوسلاً واستظهاراً ، مع ما في التسمية من الهلاك المتناهي عند من عقل الحقائق

من ذلك محبتهم مع الله محبة تأله وخضوع ورجاء ، ودعاؤهم مع الله في المهمات والملمات . والحوادث التي لا يكشفها ولا يجيب الدعاء فيها الا فاطر الأرض والسموات . والعكوف حول أجداثهم ، وتقبيل أعتابهم ، والتمسح بآثارهم طلباً للغوث واستجابة الدعوات . واظهار الفاقة ، وابداء الفقر والضراعة واستنزال الغيوث والامطار وطلب السلامة من شدائد البراري والبحار . وسؤالهم تزويجهم الارامل والأيامى ، واللطف بالضعفاء واليتامى ، والاعتماد عليهم في المطالب العالية ، وتأهيلهم لمغفرة الذنوب والنجاة من الهاوية ، واعطاء تلك المراتب السامية . وجماهيرهم ـ لما ألفت ذلك طباعهم ، وفسدت به فطرهم وعزّ عنه امتناعهم ـ لا يكاد يخطر ببال أحدهم ما يخطر ببال آحاد المسلمين . من قصد الله تعالى ، والإنابة اليه . بل ليس ذلك عندهم الا الوليّ الفلانيّ .

ومشهد الشيخ فلان . حتى جعلوا الذهاب الى المشاهد عوضاً عن الخروج للاستسقاء ، والانابة الى الله تعالى في كشف الشدائد والبلوى . وكل هذا رأيناه وسمعناه عنهم . فهل سمعت عن جاهلية العرب ، مثل هذه الغرائب التي ينتهي عندها العجب ؟

والكلام مع ذكيّ القلب ، يقظ الذهن ، قوى الهمة ، العارف بالحقائق ومن لا ترضى نفسه بحضيض التقليد ، في أصول الديانات والتوحيد

وأما ميت القلب ، بليد الذهن ، وضيع النفس ، جامد القريحة . ومن لا تفارق همته التشبث بأذيال التقليد ، والتعلق بما يحكى عن فلان وفلان في معتقد أهل المقابر والتنديد ؛ فذاك فاسد الفطرة ، معتلّ المزاج ، وخطابه محض عناء ولجاج

ومن وقف على كتب المتصوفة ، ومناقب مشايخهم ؛ وقف على ساحل بحر من ضلالهم . وفي حاشية الشيخ البيجوري على السنوسية نقلاً عن الدردير عن الشعراني : « ان الله وكل بقبر كل ولي ملكا يقضي حاجة من سأل ذلك الولي» فقف هنا وانظر ما آل اليه إفكهم ! فأين هذا من قوله تعالى : «واذا سألك عبادى عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي إذا دعاني » ؟ وقوله : « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية » ؟ وقوله : « فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب » وقوله : « أم من يجيب المضطر إذا دعاه » ؟ وقوله : « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » ؟

وأي حجة في هذا الذي قاله الشعراني لو كانوا يعلمون ؟ ولكن القوم أصابهم داء الامم قبلهم فنبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ! ـ ومن هذا الجنس ما ذكره الشعراني في ترجمة شمس الدين الحنفي أنه قال في مرض موته « من كانت له حاجة فليأت قبري ويطلب أن أقضيها له فانما بيني

وبينه ذراع من تراب ، وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل » !!!

وباب تصرف المشايخ والاولياء قد اتسع حتى سلكه جمهور من يدعي الاسلام من أهل البسيطة ، وخرق قد هلك في بحاره أكثر من سكن الغبراء واظلته المحيطة ، حتى نسي القصد الاول من التشفع والوساطة ، فلا يعرج عليه عندهم إلا من نسي عهود الحمى . فعاد الامر الى الشرك في توحيد الربوبية والتدبير والتأثير ، ولم يبلغ شرك الجاهلية الاولى الى هذه الغاية بل ذكر الله عز وجل انهم يعترفون له بتوحيد الربوبية ويقرون به ، ولذلك احتج عليهم في غير موضع من كتابه بما أقروا به من الربوبية ، والتدبير على ما أنكروه من الالهية

ومن ذلك ـ وهو من عجيب أمرهم ـ ما ذكره حسين بن محمد النعيمي اليمني في بعض رسائله « إن امرأة كف بصرها فنادت وليها : أما الله فقد صنع ما ترى ، ولم يبق الا حبك (١) » انتهى

وروي : أن بعض المغاربة قدموا مصر يريدون الحج فذهبوا الى الضريح المنسوب الى الحسين رضي الله عنه بالقاهرة ، فاستقبلوا القبر ، وأحرموا ، ووقفوا وركعوا ، وسجدوا لصاحب القبر ، حتى أنكر عليهم سدنة المشهد وبعض الحاضرين ، فقالوا : هذا محبة في سيدنا الحسين . وكثير من علماء مصر يقول : لا يدق وتد في القاهرة إلا بأذن السيد أحمد البدوي !!

وقد اشتهر ما يقع من السجود على أعتاب المشهد ، وقصد التبرك مع

(١) في الاصل « حبك »

ما فيه لا يمنع حقيقة العبادة الصورية

ومن المعروف عنهم شراء الولدان من الولي بشيء معين يبقى رسماً جارياً يؤدى كل عام، وإن كانت امرأة فمهرها أو نصف مهرها لانها مشتراة منه. ولا يمانع هذا الا مكابر في الحسيات؛ وان فقد بعض أنواعه في بعض البلاد فكم له من نظائر!

وهذا أشد وأشنع مما ذكر - جل ذكره - عن جاهلية العرب بقوله «وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً؛ فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا» الآية.

وكذلك جعل السوائب باسم الولي: لا يحمل عليها؛ ولا تذبح. وسوق الهدايا والقرابين الى مشاهد الاولياء؛ وذبحها حباً للشيخ وتقرباً اليه. وهذا وان ذكر اسم الله عليه، فهو أشد تحريماً مما ذبح للحم وذكر عليه اسم غير الله فان الشرك في العبادة أكبر من الشرك بالاستعانة. - ومن ذلك ترك الاشجار والكلأ والعشب إذا كان بقرب المشهد؛ وجعله من ماله

ومنها الحج الى المشاهد في أوقات مخصوصة مضاهاة لبيت الله فيطوفون حول الضريح ويستغيثون، ويهدون لصاحب القبر ويذبحون؛ وبعض مشايخهم يأمر الزائر بحلق رأسه إذا فرغ من الزيارة. وقد صنف بعض غلاتهم كتاباً سماه (حج المشاهد)

ومنها التعريف في بعض البلاد عند من يعتقدونه من أهل القبور فيصلون عشية عرفة عند القبر خاضعين سائلين. والعراق فيه من ذلك الحظ الاكبر والنصيب الاوفى، بل فيه البحر الذي لا ساحل له، والمهامه التي لا ينجو سالكها ولا يكاد، ومن نحوه عرف الكفر، وظهر الشرك والفساد، كما يعرف ذلك من له إلمام بالتواريخ، ومبدأ الحوادث في الدين. ومن شاهد

ما يقع منهم عند مشهد علي والحسين وموسى الكاظم ومحمد الجواد (رضى الله عنهم) عند رافضتهم، والشيخ عبد القادر والحسن البصري والزبير وأمثالهم (رضي الله عنهم) عند سنتهم: من العبادات وطلب العطايا والمواهب والتصرفات، وأنواع الموبقات، علم أنهم من أجهل الخلق وأضلهم وأنهم في غاية من الكفر والشرك ما وصل اليها مَن قبلهم ممن ينتسب الى الاسلام. والله المسئول أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، بمحو هذه الضلالات حتى يعبد وحده، فتسلم الوجوه له، وتعود البيضاء كما كانت ليلها كنهارها

ومن ذلك ـ وإن كان يعلم مما تقدم ـ اتخاذها أعياداً أومواسم مضاهاة لما شرعه الله ورسوله من الاعياد المكانية والزمانية. ومنها ما يقع ويجري في هذه الاجتماعات من الفجور والفواحش، وترك الصلوات، وفعل الخلاعات التي هي في الحقيقة خلع لربقة الدين والتكليف، ومشابهة لما يقع في أعياد النصارى والصابئة والافرنج ببلاد فرنسا وغيرها من الفجور والطبول والزمور والخمور. وبالجملة فما أحدثه عباد القبور يعز حصره واستيفاؤه

سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

ونقص عليك شيئاً من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ونذكر طرفاً من أخباره وأحواله، ليعلم الناظر فيه حقيقة أمره، فلا يروج عليه تشنيع من استحوذ عليه الشيطان وأغواه، وبالغ في كفره واستهواه، فنقول :

قد عرف واشتهر واستفاض من تقارير الشيخ ومراسلاته ومصنفاته المسموعة المقروءة عليه، وما ثبت بخطه، وعرف واشتهر من أمر دعوته، وما عليه الفضلاء والنبلاء من أصحابه وتلامذته، انه على ما كان عليه السلف

الصالح ، وأئمة الدين أهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله ، وإثبات صفات كماله ، ونعوت جلاله ، التي نطق بها الكتاب العزيز ، وصحت بها الاخبار النبوية ، وتلقتها أصحاب رسول الله ﷺ بالقبول والتسليم : يثبتونها ، ويؤمنون بها ، ويمرونها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل . وقد درج على هذا من بعدهم من التابعين وتابعيهم من أهل العلم والايمان ، وسلف الائمة وأئمتها : كسعيد بن المسيب ، وعروة ابن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وطلحة بن عبيد الله ، وسليمان بن يسار وأمثالهم . ومن الطبقة الثانية : كمجاهد بن جبر ، وعطاء ابن أبي رباح ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، وعامر الشعبي ، وجنادة ابن أبي امية ، وحسان بن عطية وأمثالهم . ومن الطبقة الثالثة [1] : علي بن الحسين ، وعمر بن عبد العزيز ، ومحمد بن مسلم الزهري ، ومالك بن أنس ، وابن أبي ذئب ، وابن الماجشون ، وكحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، والفضيل بن عياض ، وعبد الله بن المبارك ؛ وأبي حنيفة النعمان بن ثابت ؛ ومحمد بن ادريس ، واسحاق بن ابراهيم ؛ وأحمد بن حنبل ؛ ومحمد بن اسماعيل البخاري ، ومسلم بن الحجاج القشيري ؛ وإخوانهم وأمثالهم ونظرائهم من أهل الفقه والاثر في كل عصر وعصر

وأما توحيد العبادة والالهية فلا خلاف بين أهل الاسلام فيما قاله الشيخ وثبت عنه من المعتقد الذى دعا اليه ؛ يوضح ذلك أن أصل الاسلام وقاعدته شهادة أن لا إله الا الله ؛ وهى أصل الايمان بالله وحده ، وهي أفضل شعب الايمان . وهذا الاصل لا بد فيه من العلم والعمل والاقرار باجماع المسلمين ،

(١) لينظر ما هو مراده من الطبقة الاولى والثانية والثالثة ، فهي لاتتفق مع تاريخهم ولا مع درجتهم ورتبتهم في العلم والفضيلة

ومدلوله وجوب عبادة الله وحده لا شريك له ؛ والبراءة من عبادة سواه كائناً من كان . وهذا هو الحكمة التى خلقت لها الانس والجن ؛ وأرسلت لها الرسل ؛ وانزلت بها الكتب . وهي تتضمن كال الذل والحب ؛ وتتضمن كال الطاعة والتعظيم

وهذا هو دين الاسلام الذي لا يقبل الله ديناً غيره لا من الأولين ولا من الآخرين ؛ فان جميع الانبياء على دين الاسلام وهو يتضمن الاستسلام لله وحده ؛ فمن استسلم له ولغيره كان مشركاً ؛ ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته . قال تعالى « ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » وقال تعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » . وقال تعالى عن الخليل [عليه السلام] : « إذ قال لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون » . وقال تعالى عنه « أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدوّ لى إلا ربّ العالمين » وقال « قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » وقال تعالى « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » وذكر عن رسله : نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، وغيرهم أنهم قالوا لقومهم « اعبدوا الله مالكم من إله غيره » وقال عن أهل الكهف : « إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى . وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذاً شططا . هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا » . وقال تعالى « إن الله لا يغفر ان يشرك به »

في موضعين من كتابه . وقال تعالى « إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار »

قال رحمه الله : والشرك المراد بهذه الآيات ونحوها يدخل فيه شرك عبّاد القبور ، وعباد الأنبياء والملائكة والصالحين ، فان هذا هو شرك جاهلية العرب الذين بُعث فيهم عبد الله ورسوله محمد ﷺ فانهم كانوا يدعونها ، ويلتجئون اليها ، ويسألونها على وجه التوسل بجاهها وشفاعتها لتقربهم الى الله زلفى كما حكى الله ذلك عنهم في مواضع من كتابه كقوله تعالى « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية . وقال تعالى « والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى » . وقال تعالى « فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلّوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون »

قال رحمه الله : ومعلوم أن المشركين لم يزعموا أن الانبياء والاولياء والصالحين والملائكة شاركوا الله في خلق السماوات والأرض ، واستقلوا بشيء من التدبير والتأثير والايجاد ولو في خلق ذرة من الذرات . قال تعالى « ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هنّ كاشفات ضرّه أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون » فهم معترفون بهذا مقرون به لا ينازعون فيه ، ولذلك حسن موقع الاستفهام وقامت الحجة بما أقروا به من هذه الجمل الخ . ومجرد الاتيان بلفظ الشهادة من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها لا يكون به المكلف مسلماً بل هو حجة على ابن آدم خلافاً لمن زعم أن الايمان مجرد الاقرار كالكرامية ، ومجرد التصديق كالجهمية

وقد أكذب الله المنافقين فيما أتوا به وزعموه من الشهادة وسجل على

كذبهم مع أنهم أتوا بألفاظ مؤكدة بأنواع من التأكيدات . قال تعالى « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » فأكدوا بلفظ الشهادة ، و « ان » المؤكدة ، واللام والجملة الاسمية ، فأكذبهم وأكد تكذيبهم بمثل ما أكدوا به شهادتهم سواء بسواء ، وزاد التصريح باللقب الشنيع ، والعلم البشع الفظيع ؛ وبهذا تعلم أن مسمى الايمان لابد فيه من الصدق والعمل ، ومن شهد ان لا إله إلا الله ، وعبد غيره فلا شهادة له ؛ وإن صلى وزكى وصام ، وأتى بشيء من أعمال الاسلام . قال تعالى لمن آمن ببعض الكتاب ورد بعضاً : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » الآية . وقال تعالى « إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا » وقال تعالى « ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه » الآية .

والكفر نوعان: مطلق ، ومقيد : فالمطلق ان يكفر بجميع ماجاء به الرسول، والمقيد ان يكفر ببعض ماجاء به الرسول ، حتى أن بعض العلماء كفّر من أنكر فرعاً مجمعاً عليه كتوريث الجد والأخت وإن صلى وصام ، فكيف بمن يدعو الصالحين ، ويصرف لهم خالص العبادة ولبّها ؟

وهذا مذكور في المختصرات من كتب المذاهب الأربعة بل كفروا ببعض الألفاظ التي تجري على ألسن بعض الجهال وإن صلى وصام من جرت على لسانه. والصحابة رضي الله تعالى عنهم كفّروا من منع الزكاة وقاتلوهم مع إقرارهم بالشهادتين والإتيان بالصلاة والصوم والحج فتشبيه عباد القبور بأنهم يصلون ويصومون ويؤمنون بالبعث مجرد تعمية على العوام وتلبيس لينفق شركهم ويقال بإسلامهم وإيمانهم ، ويأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون . وأما مسائل القدر والجبر والارجاء

والامامة والتشيع ونحو ذلك من المقالات والنحل فهو أيضاً فيها على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى ، والدين يبرأ مما قالته القدرية النفاة ، والقدرية المجبرة ، وما قالته المرجئة ، والرافضة ، وما عليه غلاة الشيعة والناصبة ، يوالي جميع أصحاب رسول الله ﷺ ، ويكف عما شجر بينهم ، ويرى أنهم أحق الناس بالعفو عما يصدر منهم ، وأقرب الخلق الى مغفرة الله وإحسانه لفضائلهم وسوابقهم وجهادهم وما جرى على أيديهم من فتح القلوب بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، وفتح البلاد ، ومحو آثار الشرك وعبادة الاوثان والنيران والأصنام والكواكب ، ونحو ذلك مما عبده جهال الأنام ، ويرى أن أفضل الامة بعد نبيها أبو بكر فعمر فعثمان فعلي رضي الله عنهم أجمعين ، ويعتقد أن القرآن الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين وخاتم النبيين ، كلام الله غير مخلوق، منه بدا واليه يعود؛ ويبرأ من رأي الجهمية القائلين بخلق القرآن ويحكي تكفيرهم عن جمهور السلف أهل العلم والايمان ، ويبرأ من رأي الكلابية اتباع (عبد الله بن سعيد بن كلاب) القائلين بأن كلام الله هو المعنى القائم بنفس الباري ، وان ما نزل به جبريل حكاية أو عبارة عن المعنى النفسي ؛ ويقول : هذا من قول الجهمية . وأول من قسم هذا التقسيم هو ابن كلاب ، وأخذ عنه الاشعري[1] وغيره كالقلانسي : ويخالف الجهمية في كل ما قالوه وابتدعوه في دين الله ، ولا يرى ما ابتدعه الصوفية من البدع والطرائق المخالفة لهدي رسول الله ﷺ وسنته في العبادات والخلوات والأذكار المخالفة للمشروع ولا يرى ترك السنن والأخبار النبوية لرأي فقيه ومذهب عالم خالف ذلك باجتهاده ، بل السنة أجل في صدره وأعظم عنده من أن تترك لقول أحد كائناً من كان . قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : لا رأي لأحد مع سنة سنها رسول

(١) ثم رجع الاشعري عن هذه المقالة وقرر مذهب السلف كما سيأتي

الله ﷺ . نعم عند الضرورة ، وعدم الأهلية والمعرفة بالسنن والأخبار وقواعد الاستنباط والاستظهار يصار الى التقليد ؛ لا مطلقاً ، بل فيما يتعسر ويخفى ؛ ولا يرى ايجاب ما قاله المجتهد الا بدليل تقوم به الحجة من الكتاب والسنة خلافاً لغلاة المقلدين و يوالي الأئمة الاربعة ؛ و يرى فضلهم وامامتهم وانهم من الفضل والفضائل في غاية ورتبة يقصر عنها المتطاول ؛ ويوالي كافة أهل الاسلام وعلمائهم : من أهل الحديث والفقه والتفسير ؛ وأهل الزهد والعبادة ؛ و يرى المنع من الانفراد عن أئمة الدين من السلف الماضين برأي مبتدع ، أو قول مخترع ، فلا يحدث في الدين ما ليس له أصل يتبع وما ليس من أقوال أهل العلم والأثر ؛ ويؤمن بما نطق به الكتاب ، وصحت به الاخبار ، وجاء الوعيد عليه : من تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ؛ ولا يبيح من ذلك الا ما أباحه الشرع وأهدره الرسول ، ومن نسب اليه خلاف هذا فقد كذب وافترى وقال ما ليس له به علم ، وسيجزيه الله ماوعد به أمثاله المفترين . وأبدى رحمه الله من التقارير المفيدة ، والأبحاث الفريدة ، على كلمة الاخلاص والتوحيد شهادة أن لا إله إلا الله ما دلّ عليه الكتاب المصدق ، والاجماع المستبين المحقق ، من نفي استحقاق العبادة والالهيه عما سوى الله ، واثبات ذلك لله سبحانه على وجه الكمال المنافي لكليات الشرك وجزئياته ، وان هذا هو معناها وصفاً ومطابقةً خلافاً لمن زعم غير ذلك من المتكلمين كمن يفسر ذلك بالقدرة على الاختراع ، أو بأنه تعالى غني عما سواه مفتقر اليه ما عداه ، فان هذا لازم المعنى اذ الاله الحق لا يكون إلا قادراً غنياً عما سواه . وأما كون هذا هو المعنى المقصود بالوضع فليس كذلك . والمتكلمون خفي عليهم هذا ، وظنوا أن تحقيق توحيد الربوبية والقدرة هو الغاية المقصودة والغناء فيه هو تحقيق التوحيد ، وليس الامر كذلك بل هذا لا يكفي في الايمان ، وأصل

الاسلام ، إلا إذا أضيف اليه واقترن به توحيد الالهية ، وافراد الله تعالى بالعبادة والحب والخضوع والتعظيم والانابة والتوكل والخوف والرجاء وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ . هذا أصل الاسلام وقاعدته ، والتوحيد الأول توحيد الربوبية والقدرة والخلق والايجاد هو الذي بني عليه توحيد العمل والارادة وهو دليله الأكبر ، وأصله الأعظم كما قال الله تعالى « وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم » الى آخر الآيات . قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى :

إن كان ربك واحداً سبحانه ... فاخصصه بالتوحيد مع إحسان
أو كان ربك واحداً أنشاك لم ... يشركه إذ أنشاك رب ثاني
فكذاك أيضاً وحده فاعبده لا ... تعبد سواه ياأخا العرفان

وهذه الجمل منقولة عن السلف والأئمة من المفسرين وغيرهم من أهل اللغة إجمالا وتفصيلا

وقد قرر رحمه الله تعالى على شهادة أن محمداً رسول الله من بيان ماتستلزمه هذه الشهادة ، وتستوعبه وتقتضيه من تجريد المتابعة ، والقيام بالحقوق النبوية من الحب والتوقير ، والنصرة والمتابعة والطاعة ، وتقديم سنته ﷺ على كل سنة وقول ، والوقوف معها حيثما وقفت ، والانتهاء حيث انتهت في أصول الدين وفروعه ، باطنه وظاهره ، خفيه وجليه ، كليه وجزئيه ، ماظهر به فضله ، وتأكد علمه ونبله ، وانه سباق غايات ، وصاحب آيات ، لا يشق غباره ، ولا تدرك في البحث والافادة آثاره . وان أعداءه ومنازعيه ، وخصومه في الفضل وشانيه ، يصدق عليهم المثل السائر ، بين أهل المحابر والدفاتر :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... ـ حسداً وبغياً ـ إنه لذميم

وله رحمه الله تعالى من المناقب والمآثر ما لا يخفى [على] أهل الفضائل والبصائر . ومما اختصه الله به من الكرامة تسلط أعداء الدين وخصوم عباد الله المؤمنين ، على مسبته ، والتعرض لبهته وعيبه . قال الشافعي رحمه الله تعالى : « ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا ليزيدهم الله بذلك ثوابا عند انقطاع أعمالهم » وأفضل الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر وقد ابتليا من طعن أهل الجهالة والسفاهة بما لا يخفى

وما حكيناه عن الشيخ حكاه أهل المقالات عن أهل السنة والجماعة مجملا ومفصلا . وهذه عبارة أبي الحسن الاشعري في كتابه (مقالات الاسلاميين واختلاف المضلين) قال أبو الحسن الاشعري : جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئاً . والله تعالى إله واحد فرد صمد ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً . وان محمداً ﷺ عبده ورسوله . وان الجنة حق . وأن النار حق . وأن الساعة آتية لا ريب فيها . وان الله يبعث من في القبور . وان الله تعالى على عرشه كما قال « الرحمن على العرش استوى » وأن له يدين بلا كيف كما قال « لما خلقتُ بيدي » وكما قال « بل يداه مبسوطتان » وان له عينين بلا كيف ، وان له وجهاً جلّ ذكره كما قال تعالى « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » ، وأن أسماء الله تعالى لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج ، وأقروا أن الله تعالى علم كما قال « أنزله بعلمه » وكما قال « وما تحمل من انثى ولا تضع إلا بعلمه » وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك كما نفته المعتزلة وأثبتوا لله القوة كما قال « أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة » وقالوا انه لا يكون في الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله وان الاشياء تكون بمشيئة الله تعالى كما قال « وما

تشاؤن الا أن يشاء الله »، وكما قال المسلمون: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وقالوا: ان أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله أو يكون أحد يقدر على أن يخرج عن علم الله تعالى وأن يفعل شيئاً علم الله أنه لا يفعله، وأقروا أنه لاخالق إلا الله، وأن أعمال العباد يخلقها الله، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئاً، وان الله تعالى وفق المؤمنين لطاعته، وخذل الكافرين بمعصيته. ولطف بالمؤمنين ونظر لهم وأصلحهم وهداهم ولم يلطف بالكافرين ولا أصلحهم ولا هداهم، ولو أصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين، وان الله تعالى يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم، وخذلهم وأضلهم وطبع على قلوبهم. وان الخير والشر بقضاء الله وقدره، خيره وشره، حلوه ومره، ويؤمنون أنه لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله كما قال، ويلجئون أمرهم الى الله، ويثبتون الحاجة الى الله في كل وقت والفقر الى الله في كل حال، ويقولون إن القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في الوقف واللفظ، فمن قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق؛ ويقولون إن الله تعالى يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر، ويراه المؤمنون، ولا يراه الكافرون، لانهم عن الله محجوبون، قال تعالى «كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون»؛ وان موسى [عليه السلام] سأل الله تعالى الرؤية في الدنيا، وأن الله تعالى تجلى للجبل فجعله دكاً فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة، ولم يكفروا أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه كنحو الزنى والسرقة وما أشبه ذلك من الكبائر، وهم بما معهم من الايمان مؤمنون، وان ارتكبوا الكبائر. والايمان عندهم هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبالقدر خيره وشره، حلوه ومره، وان ما أخطأهم لم يكن

ليصيبهم، وان ما أصابهم لم يكن ليخطئهم ، والاسلام هو أن يشهد أن لا إله الا الله على ما جاء في الحديث، والإسلام عندهم غير الايمان ، ويقرون بأن الله مقلّب القلوب، ويقرون بشفاعة رسول الله ﷺ وانها لاهل الكبائر من أمته ، وبعذاب القبر ، وان الحوض حق ، والمحاسبة من الله للعباد حق ، والوقوف بين يدي الله حق . ويقرون بأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص ، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ، ويقولون أسماء الله هي الله ، ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار، ولا يحكمون بالجنة لاحد من الموحدين حتى يكون الله تعالى نزلهم حيث شاء ، ويقولون أمرهم الى الله إن شاء عذبهم و ان شاء غفرلهم ، ويؤمنون بأن الله تعالى يخرج قوماً من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ ، وينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة في القدر ، والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة ، ولما جاءت به الآثار التي رواها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله ﷺ . ولا يقولون « كيف » ولا « لِمَ » لان ذلك بدعة ، ويقولون ان الله لم يأمر بالشر بل نهى عنه وأمر بالخير ولم يرضَ بالشر وان كان مريداً له . ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ ، ويأخذون بفضائلهم ، ويمسكون عما شجر بينهم : صغيرهم وكبيرهم ، ويقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علياً رضي الله عنهم، ويقرون أنهم الخلفاء الراشدون المهديون ، وانهم أفضل الناس كلهم بعد النبي ﷺ ، ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ ان الله ينزل الى سماء الدنيا فيقول : هل من مستغفر ؟ كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ ، ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال الله تعالى « فان تنازعتم في شيء فردّوه الى الله والرسول » ويرون اتباع مَنْ سلف من أئمة الدين ولا

يبتدعون في دينهم ما لم يأذن به الله، ويقرون أن الله تعالى يجيء يوم القيامة كما قال « وجاء ربك والملك صفاً صفاً » وان الله تعالى يقرب من خلقه كيف يشاء كما قال« ونحن أقرب اليه من حبل الوريد» ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل إمام بَرٍ وفاجر ، ويثبتون المسح على الخفين ويرونه في الحضر والسفر ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله نبيه ﷺ الى آخر عصابة تقاتل الدجال ، وبعد ذلك يرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح ، وان لا يخرج عليهم بالسيف ، وان لا يقاتلوا في الفتنة ، ويصدقون بخروج الدجال ، وأن عيسى بن مريم يقتله ؛ ويؤمنون بمنكر ونكير والمعراج والرؤيا في المنام ، وأن الدعاء لموتى المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل اليهم ، ويصدقون بأن في الدنيا سحرة وأن الساحر كافر كما قال تعالى . وأن السحر كائن موجود في الدنيا ؛ ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم ، ويقرون أن الجنة والنار مخلوقتان ، وأن مَن مات مات بأجله ، وكذلك من قتل قتلَ بأجله ، وأن الأرزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده حلالا كانت أو حراماً ، وأن الشيطان يوسوس للانسان ويشككه ويخبطه وأن الصالحين قد يجوز ان يخصهم الله تعالى بآيات تظهر عليهم ، وأن السنة لا تنسخ القرءان ، وأن الأطفال أمرهم الى الله إن شاء عذبهم وإن شاء فعل بهم ما أراد ، وأن الله عالم ما العباد عاملون ، وكتب أن ذلك يكون وأن الامور بيد الله تعالى ، ويرون الصبر على حكم الله ، والأخذ بما أمر الله به ، والانتهاء عما نهى الله عنه ، وإخلاص العمل ، والنصيحة للمسلمين ، ويدينون بعبادة الله في العابدين ، والنصيحة لجماعة المسلمين ، واجتناب الكبائر والزنى وقول الزور والمعصية والفخر والكبر والازراء على الناس والعجب ، ويرون مجانبة كل داع الى بدعة ، والتشاغل بقراءة القرءان وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع التواضع والاستكانة وحسن

الخلق وبذل المعروف وكف الأذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد المأكل والمشرب.

فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه. وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل.

﴿القبائل الساكنة اليوم في نجد﴾

من عشائر نجد (مطير) وهي قبيلة كثيرة العدد مشهورون بالاقدام والشجاعة. وهي عدة بطون منها (الدويسي) و(الموهمة) [١] و(جبلان) و(ذووعون) و(الملاعبة) [٢] (ومسيلم) و(برية) [٣] (والمريخات) و(الهوامل) والمشهور أنهم من قحطان. وفي نهاية الارب [للقلقشندي] أنهم بطن من بني طسم [٤] من العماليق من العرب العاربة كانت مساكنهم مع قومهم من بني طسم [٤] بيثرب الى ان أخرجهم منها بنو اسرائيل.

ومنها (العجمان) وهم أهل شجاعة واقدام، ومن بطونها (آل معيض) و(آل حبيش) و(آل سليمان) و(آل هتلاب) [٥] (وآل محفوظ) (والضاعن) و(الشامر) و(آل مصرع) و(الشواولة) و(آل مفلح) وهم من قحطان.

ومنها (آل مرة) وهم موصوفون بالبأس والقوة. ومن بطونها (آل جابر) و(آل عذبة) و(آل غفران) و(آل فهيد) و(آل علي). ومنها (آل عتيبة) وهم قبيلتان: (الروءة) [٦] و(برقا) وكل منهما عدة بطون. وهم على ما في

---

(١) الصواب «الموهة» (٥)

(٢) الصواب «الملاعبة» بالموحدة (٥)

(٣) كذا والصواب (بريه) بالضم ثم الفتح وياء ساكنة وهاء (٥)

(٤) في الاصل «طاسم» وفي النهاية (ص ٢٤٠ ـ طبعة بغداد): «جاشم»!

(٥) الصواب «آل هتلان» (٥)

(٦) لعله الروقة (٥)

(النهاية) بطن من جذام من القحطانية بنو عتيبة بن أسلم بن مالك بن شنوءة ابن بديل بن جشم بن جذام . قال أبو عبيد : وهم اليوم ينسبون في بني شيبان فيقولون عتيبة بن عوف بن شيبان ، قال : واليهم ينسب جمرة عتيب بالبصرة قال الجوهري : أغار عليهم بعض الملوك فسبى الرجال فكانوا يقولون : اذا كبر صبياننا لم يتركونا حتى يفتكونا فلم يزالوا عنده حتى هلكوا فضربت لهم العرب مثلا فقالوا « أودى عتيب » وفي ذلك يقول الشاعر :

ترجيها وقد وقعت بقرّ كما ترجو أصاغرها عتيب [1]

ومنها (قحطان) وهم من أهل النجدة والقوة والعدة والعدد . وينقسمون الى بطون: (الجمالين) و (العرينات) و (البنطة) و (الصحلة) و (الجبور) و (آل عدي) و (المذارية) و (العيادي) و (الضعمة) و (مليح) و (القرتيات) [2] (والعزة) . وهم من بني عامر بن صعصعة من العدنانية .

ومنها (السهول) [3] وهم خمس قبائل وهم (بنو سهل) بطن من بني بحر من لخم من القحطانية

ومنها (الدواسر) وهم حاضرة وبادية . وسكنة البادية (المساعرة) و (آل أبي سباع) و (آل بريدة) و (آل الخاريم) [4] و (المرجبان) و (الخييلات) و (الشوافا) و (الفيثيات) [5] و (آل أبي حازم) و (آل عمار) وهم بطن من عرب اليمن ولم ينسبوا الى أحد .

وأما (بنو خالد [6]) فكانوا أمراء الاحساء فتغلب عليهم (ابن سعود)

---

(١) البيت لعدي بن زيد

(٢) لعله « القرينات » (٠)

(٣) في الاصل « الشهول » بالشين المعجمة

(٤) لعله « المخازيم » بالزاي (٠)

(٥) لعله « النيائات » (٠)

(٦) عقب خالد بن الوليد انقرض على ما اجمع عليه علماء النسب فهؤلاء ليسوا من اعقابه اهـ من هامش نسخة المؤلف.

وأخذ منهم الاحساء . وهم قبائل منهم (المهاشير) و (الجبور) والمشيخة في (آل حميد) أهل الكرم والشجاعة . وفي نجد قبائل غير من ذكرناهم .

﴿ حرب ﴾

هذه قبيلة عظيمة سكنوا بوادي (المدينة) وينقسمون الى قبيلتين : (بني علي) و (مسروح) ومن كلّ منهما تتفرع عدة بطون ، ولم يصرح أحد من علماء النسب بنسبهم . وفي بوادي المدينة بعض من عتيبة ، وكذا في بوادي مكة ، وكذا من (البقوم) . وأما (هذيل) فهم في بوادي مكة خاصة وهم بطن من خِنْدف من مُضَرَ . وقد يوجد بعض أعراب حرب حول مكة . وأما (ثقيف) ففي الطائف ، وهم من هوازن من العدنانية

وأما عرب (عُمان) فهم قبائل كثيرة منهم (المناصير) و (نعيم) و (السعد) وكلّ من هذه القبائل يتفرع الى بطون . وهم بعض من الأزد نزلوا عمان لما تفرق الازد ، في حادثة السد

وعرب بادية اليمن كثيرون ، ومنهم (غامد) و (زَهْران [١]) و (بجيلة) و (أسمد) و (شهران) و (زبيد) وبعض من (يام) . وكلهم من قحطان ، ويتفرع من كل من هؤلاء بطون كثيرة

وعرب جزيرة البحرين والقطيف وهَجَرَ من (ربيعة) وغيرهم . ومن العرب من لا يعرف له نسبٌ أصلا ، والعرب لا يقيمون لهم وزنا ، وهم (الصليب) و (العوازم) و (الرشايْدة)

---

(١) انظر لوائل تتمة الشيخ سليمان بن سحمان

﴿ أمراء نجد وذكر نسبهم وسائر أحوالهم ﴾

أمراء نجد اليوم من (آل رشيد) ومقرهم جبل أجأ وسلمى ، وأحوالهم وما هم عليه نتكلم عليها في غير هذا الموضع . وكلامنا في الامراء الذين كانوا قبلهم فان لهم شأناً في التاريخ ، وهم كثيرون

منهم : ــ عبد الله بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن سعود بن عبد العزيز ابن محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي العنيزي ، وهو من مشايخ عنيزة . وكان (مانع) المذكور جدّ آل مقرن وآل وطبان يسكن في بلاد الدروع من نواحي القطيف ، ثم صار بينه وبين (درع) رئيس حجر اليمامة من بني عمه مراسلة ومواصلة لما بينهما من الرحم فاستدعاه ابن درع من القطيف وأعطاه من ملكه أرض (المليبد) و (غصيبة) المعروفتين في الدرعية ، فاستقر هو وأولاده فيهما . وكان ما فوق المليبد وغصيبة (لآل يزيد) من (آل وغيثر [1]) من بني حنيفة الموجودين اليوم الى ما دون (الجبيلة) ، ومن الجبيلة الى (الابكين) الى (حريملة) لحسن بن طوق جد آل معمر

ثم ولد لمانع المذكور (ربيعة) وصارت له صولة واتسع ملكه وحارب آل يزيد

ثم ظهر بعد ذلك ابنه (موسى) وصارت له شهرة أعظم من [شهرة] أبيه ربيعة واستولى على الملك في حياة أبيه وصارت له وقعة مع آل يزيد ، وجرح جروحا كثيرة ، وضيقوا عليه ، واحتال على قتل أبيه ربيعة فجرحه جراحات كثيرة ! ! ! وهرب ربيعة الى أحمد بن حسن بن طوق رئيس العيينة فأجاره

(١) في تاريخ ابن بشر « دغيثر »

وأجله وأكرمه لما بينهما من سابقة المعروف . . ثم ان موسى جمع جموعا من (المردة) وغيرهم ممن كان عنده من الموالفة ، وأغار على آل يزيد صباحا في (النعيمة) و (الوصيل) فتحاربوا وصارت الغلبة لموسى فقتل من آل يزيد أكثر من ثمانين رجلا ، واستولى على ملكهم ومنازلهم ، ودمرهم ، ولم تقم بعد ذلك لآل يزيد قائمة ، وكانوا يضربون المثل بهذه الوقعة فيقال « صبحهم مثل صباح الموالفة لآل يزيد »

واستمر موسى بن ربيعة في الولاية الى أن توفي ، فتولى ابنه (ابراهيم) الى أن توفي ، فتولى ابنه (مرخان)

وكان (لمرخان) ولدان : (ربيعة) و (مقرن) . . فأما (ربيعة) فولده (وطبان) جد آل وطبان القاطنين في قصبة الزبير

ولوطبان المذكور عدة أولاد ذكور قيل انهم أربعة عشر ولداً ذكراً منهم (مرخان أبو زيد) الذي تولى الدرعية قبل آل مقرن . وغدره محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقب بخرفاش فقتله وقتل دغيم بن فايز المليحي ، وكان معهما محمد بن سعود من آل مقرن فهرب ونجا

ثم بعد ذلك استقل بالدرعية ، واستولى أولاده على جميع نجد وهم (آل مقرن) الذين منهم (ابن سعود) المشهور . ومنهم (محمد بن وطبان) جد آل ثاقب

وقد جرى بين آل وطبان قطيعة وسفك دماء

ويجتمع (آل مقرن) و (آل وطبان) في (مرخان) ، وهما يجتمعان مع أهل (خرما) وأهل (أبي الكباش) في (ابراهيم بن موسى) المذكور

وقتل (وطبان) المذكور ابن عمه (مرخان بن مقرن) وهرب من نجد قبل وأتى الى قصبة الزبير قرب البصرة

وأما (مقرن بن مرخان بن ابراهيم) جدّ (آل سعود) المشهورين فله من الاولاد (محمد) و (عياف) و (عبد الله)

فمحمد جد آل سعود . وعبد الله جد آل ناصر . وعياف جد آل عياف. فآل مقرن هم ذرية محمد ، وذرية عبد الله ، وذرية عياف ، وذرية مرخان الذي قتله ابن عمه وطبان

وخلف محمد بن مقرن من الأولاد (مقرنا) و (مسعوداً) فمقرن هذا ليس له عقب إلا (عبد الله) الذي جعله عبد العزيز بن محمد بن سعود أميراً في (الرياض) حين تغلب عليها

وأما (سعود) فله عدة أولاد منهم (محمد) و (مشارى) و (ثنيان) و (فرحان)

فمحمد هو الذي استقلّ بالدرعية ، وكذا أولاده من بعده الى عصرنا هذا ، وهو الذي آوى الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب عالم نجد المشهور . فانه لما كان في بلد العيينة عند عثمان بن معمر ورأى منه الجفاء قصد (محمد بن سعود) المذكور فآواه وأيده وامتثل أمره ، وجهز الجيوش لنصر دعوته ، وترويج طريقته ـ كما سيأتي

و (مشاري) بن سعود بن محمد بن مقرن هو الذي أيد أخاه محمد بن سعود في نصرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكذا ولده (حسن بن مشاري) فانه قاد السرايا ، وقاتل في الحصون والبلاد والقرى مع ابن عمه (عبد العزيز) بن محمد بن سعود ، وله أولاد فرسان وشجعان قتلوا في حرب ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر لما حاصر الدرعية ، وكذا ابنه (عبد الرحمن) وخلف عبد الرحمن ولداً اسمه (مشاري) الذى قتل ابن عمه (تركى) أمير نجد وأما (ثنيان) بن سعود بن محمد بن مقرن فانه كان أعمى ولكن كان مفتوح البصيرة

مفرط الذكاء، وكان مستشاراً لأخيه الامير محمد بن سعود بن محمد بن مقرن في الامور

ومن ذريته (عبد الله) بن ثنيان بن ابراهيم بن ثنيان المذكور. و (فيصل) بن ناصر بن عبد الله بن ثنيان المذكور. و (محمد) بن يوسف ابن ثنيان الذي كان في مصر ثم جاء الى ابن عمه فيصل أمير نجد. وأما (فرحان) ابن سعود بن محمد بن مقرن فليس من ذريته إلا (سعود) بن ابراهيم بن عبد الله بن فرحان والباقون من جميع (آل مقرن) انما هم ذرية محمد بن مقرن جد آل سعود أمراء نجد في هذا العصر، وذرية أخيه عياف بن مقرن جد آل عياف المشهورين

* * *

و (لنرجع) الى أولاد محمد بن سعود بن محمد بن مقرن جد آل سعود أمراء نجد :

فخلف (محمد) بن سعود (عبد العزيز) وهو الذي قاد الجيوش لنصرة دعوة ابن عبد الوهاب، وبلغت سراياه وعماله أقصى بلاد نجد، وزالت به الحروب التي كانت تقع بين قبائل نجد، وحصل الامن والأمان في البادية والحضر، وكانت الابل والخيل والأنعام ترعى في الصحاري وتلد وليس عندها سوى رجل واحد لا يستطيع أحد من قبائل العرب أن يأخذ منها شيئاً

ثم خلف عبد العزيز (سعوداً) وهو أيضاً قد قاد الجيوش على الخيل العتاق والركائب النجب، وأذعنت له صناديد العرب، وذلت له رؤساؤهم، بَيْدَ أنه منع الناس عن الحج، وخرج على السلطان، وغالى في تكفير من خالفهم وشدد في بعض الاحكام، وحملوا (أي النجديون) أكثر الامور على ظواهرها

كما غالى الناس في قدحهم . والانصاف الطريقة الوسطى لا التشديد الذي ذهب اليه علماء نجد وعامتهم [1] من تسمية غاراتهم على المسلمين بالجهاد في سبيل الله ، ومنعهم الحج . ولا التساهل الذي عليه عامة أهل العراق والشامات وغيرهما من الحلف بغير الله و بناء الأبنية المزخرفة بالذهب والفضة والألوان المختلفه على قبور الصالحين والنذر لهم وغير ذلك من الامور التى نهى عنها الشارع . والحاصل أن الافراط والتفريط في الدين ليس مما يليق بشأن المسلمين بل الاحرى بهم اتباع ما عليه السلف الصالح ، وتكفير بعضهم لبعض مستوجب للمقت والغضب

ثم خلف سعود بن عبد العزيز (عبد الله) وهو الذي استولى عليه ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا والي مصر ، وحبسه ، وذهب به الى مصر ، ثم أرسله الى اسلامبول أيام السلطان محمود خان فأمر بضرب عنقه في ميدان جامع السلطان بايزيد بين ملأ من الناس . وعبد الله هذا وإن كان قد علّم كأسلافه القبائل أحكام الدين ، وأمرهم باقامة الجماعات في الأوقات الخمسة بحيث لا يتخلف أحد منهم في بلاد نجد عنها الى عصرنا هذا إلا أنه قد أخطأ في تجاسره على بلاد السلطان ، ولو أنه اكتفى بنجد وما يليه من عُمان وجزيرة البحرين وغيرهما لاستقام أمره ، وفاز بثواب تعليمه أحكام الدين للقبائل الذين هم كالانعام بل هم

---

(١) الغلو او التعصب الذي التزمه بعض عامة نجد في بعض الاعمال هو ما لا يسلم من مثله خواص الناس في كل عصر ومصر ابدا

يقولون في هذي البلاد تعصب وأي بلاد ليس فيها تعصب

ولكن علماءهم لايسكتون لهم على منكر ارتكبوه وحاشا لله ان يكون علماء نجد الاعلام غلاة متشددين يلتزمون العزائم واجتناب الرخص ولا يفقهون لسرار التشريع

ولو اتيح للاستاذ رحمه الله اعادة النظر في الكتاب لحذف هذه العبارة التي جرى بها قلمه على خلاف ما يعتقده في النجديين ومعتقداتهم السلفية التي لم يحولوا فيها عن هدى الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم قيد شعرة كما حققنا ذلك من كتبهم وبلغنا من ثقات الرواة

أضلّ سبيلا .

وخلف سعود بن عبد العزيز (فيصلا) و (ناصراً) و (تركيًا) و (ابراهيمَ) و (سعداً) و (فهداً) و (مشاريَ) و (عبد الرحمن) و (عُمَرَ) و (حسناً)

فأما (فيصل) فقد قتل في حرب الدّرعيه بعد انْ بارز وحصلت له الشهرة . وكذا قتل (ابراهيم) في تلك الحرب . و (ناصر) و (تركي) ماتا قبلهما . و (سعد) و (فهد) و (مشاري) و (عبد الرحمن) و (عمر) و (حسن) استصحبهم ابراهيم باشا الى مصر مع أولادهم ونسائهم وماتوا هنالك

وأما (محمد بن سعود) فمن أبنائه (عبد الله) وهو الذي نصر أخاه (عبد العزيز) وقاتل معه أشدّ القتال ، وقتل الفرسان والابطال ، واشتهر في البسالة والشجاعة ، فكم من كتيبة كرّ عليها ومزقها وفلّ جمعها

ثم قام مقامه ابنه (تركي) بن عبد الله الذي قاد القبائل الى طاعته ، وأمرهم باقامة أركان الدين بعد ان تهاون أكثرهم بالصلاة ، وتركوا الصيام ، وعادوا الى ما كانوا عليه من شعائر الجاهلية ، فقاتلهم على ذلك حتى أذعنوا وأطاعوا .

ثم خلفه (فيصل بن تركي) وهو الذي ظهر من حبس مصر ، واستولى على بلاد نجد ، وكانت بيد (عبد الله بن ثنيان) فحاربهُ أشدّ الحرب ، فنصره الله عليه مع شدة بأسه ، فدانت له القبائل والبلدان ، وسلكت جنوده في نجد وعمان ، وجمع في سياسته بين الشدة واللين ، وكثرت عطاياه ، وكان كثير الاكرام لأهل العلم وحملة القرآن ، رءوفاً بالفقراء والأرامل والأيتام ، غير مائل الى سفك الدماء . وقد مدحه الشيخ (عثمان) قاضي نجد بقصيدة منها : –

عفيف شريف النفس للفضل عارف حليم كريم سالم القلب منصف

ولفيصل بن تركي ثلاثة أولاد : (عبد الله) و (محمد) و (سعود) . فأما

(عبد الله) ... ... [1] وأما (محمد) فهو مع أخيه عبد الله وفي طاعته . وأما (سعود) فقد كان بينه و بين أخيه عبد الله منافسة فهرب الى العسير خوفاً منه ، ثم عاد وتغلب على الاحساء والقطيف وهو بصدد الامارة في نجد ، ولم يتمكن منها الى ان استولت عليها الدولة العثمانية . فهذا مايتعلق بنسب آل سعود

﴿ رسم حكومتهم ﴾

كانوا يأخذون من أهل الحضر من كل مائة صاع من الحبوب خمسة أصوع ، ومن كل مائة صاع تمر خمسة أصوع .. ومن أهل البادية زكاة الابل على الوجه المفصل في كتب الشريعة ، وكذا من الغنم .

وأما ما يكون ريعه من الأنهر بلا سقي كالاحساء والقطيف ونحوها فكان يؤخذ من المائة عشرة ، وقد تضيق الواردات عن مؤونة ماعليه لمشايخ القبائل من المرتبات ، ومؤونة نفسه وأهله وأقاربه وعلمائه وقضاته والفقراء والعاجزين عن الكسب ممن في بلاده وقراه . وليس لأمراء نجد عسكر موظف للحرب ، بل اذا أراد القتال جمع من العشائر والقبائل نحو مائة الف . وأما الموظفون في خدمته على الدوام فنحو الف . وكان نحو خمسمائة في الاحساء ومثلها في القطيف ومثلها في عمان . ولعسكره مرتبات جارية من القديم على أهل البلدان والبوادي . كلٌّ يعطى ما عليه بحسب قدرته ووسعه . وقد تقاتل المائةُ الفاً من غيرهم لما هم عليه من البأس والشجاعة وهم المراد بقوله تعالى «ستدعون الى قوم أولي بأس شديد» . وفي بلاد نجد كثير من التجار وذوي الثروة ، والكثير منهم في نواحي البصرة ، ومنهم في الكويت ، ومنهم في الهند .

(١) بياض في الاصل مقدار كلمتين

﴿ مكاتبات أمراء نجد من آل سعود ﴾

من المعلوم أن مكاتبات عرب نجد على عهدها السابق من الاختصار والبعد عن التكلف ولا سيما اذا كان المخاطب العامّ والخاص فلا بُدّ حينئذ ان تكون المخاطبة بسيطة بعيدة عن أسباب الاخلال بفهم العموم . وأمراء نجد لهم مخاطبات خاصة ببعض الأشخاص وأخرى عامة ، وقد أتحفنا ببعضها بعض فضلائهم فأدرجناها في هذا المقام تحفة للقارئين .

فمن ذلك ما كتبه (تركي بن عبد الله) الى أهل نجد من حاضر وباد في النصيحة ولزوم جادة أدب الشريعة الغراء . وهو :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من تركي بن عبد الله – الى مَنْ يراه من المسلمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فموجب الخط ابلاغكم السلام ، والسؤال عن أحوالكم ، والنصيحة لكم ، والشفقة عليكم ، والمعذرة من الله تعالى ؛ إذ ولاني الله تعالى أمركم ؛ والله المسؤل المرجو ان يتولانا وإياكم في الدنيا والآخرة ، ويجعلنا ممن اذا أعطي شكر ، واذا ابتلي صبر ، واذا أذنب استغفر ، والله تعالى منعم يحب الشاكرين ووعدهم على ذلك المزيد . قال الله تعالى « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد »

فالذي أوصيكم به تقوى الله تعالى في السر والعلانية . قال الله تعالى : « ومَن يُطع اللهَ ورسولهُ ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » وجماع التقوى أداء ماافترض الله سبحانه ، وترك ماحرم الله ، وأعظم فرائض الله تعالى بعدَ التوحيد الصلاةُ ، ولا يخفاكم (١) ماوقع من الاخلال بها والاستخفاف بشأنها ، وهي عمود الاسلام الفارقة بين الكفر والايمان ، مَنْ أقامها فقد أقام دينه ومن ضيعها فهوَ

(١) الصواب : ولا يخفى عليكم

لما سواها أضيع . وهي آخر ماوصى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهي آخر وصية كل نبي لقومه ، وهي آخر ما يذهب من الدين ، وهي أول مايحاسب عليه العبد يوم القيامة . وبعض الناس قد يسيء في صلاته ومنهم من يتخلف عن الجماعة ويصلي وحده أو في نخله هو ورجاله والمسجد جار له . وفي الحديث « لاصلاة لجار المسجد إلا في المسجد » ، وهمّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحرق المتخلفين عن الجماعة بالنار لولا مافيهم من النساء والذرية ، وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه « لقد رأيتنا ومايتخلف عنها إلامنافق معلوم النفاق » . وهذه أمور مايخفا كم[1] وجوبها لكن الكبرى عدم إنكار المنكر وتزيين الشيطان لبعض الناس أن كلا ذنبه على جنبه . وفي الحديث « لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتطرؤن على الحق اطراءً أو ليعمنّكم الله بعقابه » وكذلك الزكاة وبعض الناس يبخل ويستخف بها ويجعلها وقاية دون ماله والعياذ بالله تعالى وأنتم تعلمون أنها من أركان الاسلام . قل الله تعالى « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » . وقال النبي ﷺ « مامن صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حق الله منه إلا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح وأحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره كلما بردت أعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما الى الجنة وإما الى النار » ثم ذكر عقوبة مانعها من الابل والبقر والغنم ، وكل ما لا تؤدى زكاته فهو كنز يعذب به صاحبه . ونصاب الزكاة تفهمونه . وعروض التجارة مثل الزرع الذي يدخره صاحبه ولو كان من زرع فقد زكى اذا حال عليه الحول وهو معد للتجارة

(١) الصواب لا يخفى عليكم

وجبت فيه الزكاة أو تمر أو أثمانهما كلّ ما أعد للتجارة تجب فيه عند الحول. والله يبتلي الغني بالفقير. وطلب منكم اليسير، فمن أداها فنرجو الله تعالى ان يتقبلها منه، ويخلفها عليه، ومن مكر بها فالله خير الماكرين. وكذلك معاملة الربا تفهمون أنها أكبر الكبائر وأن مرتكبها محارب لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم. قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون » وقال تعالى « الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الرّبا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ». وفي الحديث أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: « لعن الله آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه » فانهم سواء، فدلّ هذا الحديث على أن الرضا بالمعصية معصية وأن من لم ينكر على العاصي كالرائي فهو مثله. وفي حديث آخر « الربا سبعون ضرباً أيسرها مثل من ينكح أمه » وفي الحديث أيضاً « أربعة حق على الله لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها: مدمن الخمر. وآكل الربا. وآكل مال اليتيم بغير حق. والعاق لوالديه » ومن أنواع الربا الطعام بالطعام الى أجل، وبيع الذهب بالفضة، والفضة بالذهب، والتفرقة قبل القبض، أو بيع الملح بالطعام قبل القبض. وفي الحديث « الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبرّ بالبرّ والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح يداً بيد، وزناً بوزن، كيلا بكيل. فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطي » فاذا اختلفت هذه الاجناس فبيعوا كيف شئتم اذا كان يداً بيد. ومنه القرض الذي يجر منفعة. وفي الحديث « كل قرض جرّ نفعاً فهو ربا » وكذلك قلب الدّين بالدين على المعسر اذا كان في ذمته دراهم فعجز عن وفائها فأسلمها اليه بطعام وهذا يشبه ربا

الجاهلية ، وكذلك بيع العينة [1] وهي حرام بأن كان عند رجل سلعة فاشتراها منه انسان الى أجل ثم اشتراها منه صاحبها الذي باعها بنقد دون ثمنها . وأنواع الربا لا يمكن حصرها . فيلزم المسلم الذي له معاملة ان يفهم أنواع الربا ودقائقه لئلا يقع فيه . والجاهل يسأل العالم ، والخطر عظيم يسخط الربّ ، ويمحق المال ، فأنتم استعيذوا بالله ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان . وكذلك المكاييل والموازين . وأنا ملزم كلّ أمير بأن يحضر مكاييل بلده صغارها وكبارها وينظر فيها عن الخلل وتكون على مكيال واحد . وكذلك تفعلون بالموازين ، وتفقد الناس كل شهر ، ولا يحلّ بخس المكيال والميزان ولو كانت المعاملة مع ذميّ كما في الحديث « أدّ الامانة الى من ائتمنك ولا تخُنْ مَنْ خانك » وكذلك تفقدوا الناس عن المعاشر الرديئة والذين يجتمعون على شرب التتن والتشوق به وكل أهل بلد لابد ان يرتبوا مجالس الدرس في الجوامع فان كانت خاربة فلا بدّ ان يعمروها ، والذي يعرف بالتخلف عن مجالس الذكر يرفعونه الينا . وأنا مطلق الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر اذا كان عن علم ينصح أولا ويؤدّب ثانياً ، ومن عارضه من خاص أو عام فأدبه الجلاء عن وطنه . وهذا من ذمتي في ذمة كل من يخاف الله واليوم الآخر . وأنا أشهد الله عليكم أني بريء من ظلم من ظلمكم وأنا نصرة لكل صاحب حق وعون لكل مظلوم « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » وأعزكم الله بعد الذلة ، وجمعكم بعد الفرقة ، وكثركم بعد القلة ، وآمنكم بعد الخوف . وبالاسلام أعطى الله ما رأيتم . والسلام

(١) في الاصل « الفية »

ومن ذلك ما كتبه (فيصل بن تركي) أيضاً الى أهل نجد ناصحاً لهم ومحرضاً على فعل الخير واكتساب الصالحات وآمراً لهم بالمعروف ، وناهياً عن المنكر . وهو : ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي الى من يراه من المسلمين سلمهم الله تعالى . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فموجب الخط إبلاغكم السلام . لا زلتم في خير وعافية . والذي أوصيكم به تقوى الله تعالى في الغيب والشهادة ، والعمل بما يرضيه ، وتجنب معاصيه ، والمعاداة والموالاة فيه ، قال الله تعالى « تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب » وأهم الامور تعلم ما فرض الله تعالى من معرفة أصل دين الاسلام وأركانه وواجباته وجميع شرائعه ، ومعرفة ذلك بالكتاب والسنة ، وقوام ذلك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . لا بدّ في كل ناحية من طائفة متصدين لهذا الامر كما قال الله تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » وقال تعالى « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » وأنا ملزم كل من يخاف الله تعالى ويرغب في الفلاح أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وأن يكون الآمر مراعياً للشروط في ذلك بأن يكون عليما فيما يأمر به ، عليما فيما ينهى عنه . حليما فيما يأمر به ، حليما فيما ينهى عنه . رفيقاً فيما يأمر به ، رفيقاً فيما ينهى عنه . وألزم كل أمير أن يكون عوناً لهم وهم خاصته في الحقيقة ، عون له على ما حمله الله تعالى من الامانة . ويكون لديكم معلوماً أن واضع الجوائز عن المسلمين الحادر والظاهر اذا كانوا معروفين بأداء الزكاة من أموالهم الظاهرة

والباطنة فهي راجعة اليهم على الوجه المشروع إن شاء الله تعالى . والمطلوب منكم الاستقامة على هذا الدين والاجتماع عليه ، وقد رأيتم ما في الجماعة من المصالح العامة والخاصة ، وما في التفرق من الشرّ في أمر الدين والدنيا . أسأل الله تعالى أن يمنّ علينا وعليكم بالقبول ، والعفو والعافية في الدنيا والآخرة

من ذلك ما كتبه (فيصل بن تركى) أيضاً لاهل نجد يذكرهم بأسباب الخير وهو هذا : —

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي الى من يصل اليه الكتاب من المسلمين وفقهم الله تعالى بالتمسك بالدين ، الذي بعث الله به جميع المرسلين . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعدُ فان أجمع الوصايا وأنفعها الوصية بتقوى الله . قال الله تعالى « ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله » وتقوى الله أن يعمل العبد بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب الله ، وأن يترك معصية الله على نور من الله يخاف عقاب الله . ومعظم التقوى والمصحح لاعمالها توحيد الله بالعبادة وهو دين الرسل الذي بعثوا به الى العالمين وهو مبدأ دعوتهم لأممهم وهو معنى كلمة الاخلاص شهادة أن لا إله إلا الله فان مدلولها نفي الشرك في العبادة والبراءة منه واخلاص العبادة لله وحده . قال الله تعالى « فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص » وقد بين الله تعالى هذه الكلمة في كثير من الآيات المحكمات قال الله تعالى « وإذ قال ابراهيم لابيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذى فطرني فانه سيهدين » فهذا معنى لا إله إلا

الله ، وقد عبر عنها بمعناها من النفي والاثبات . قال الله تعالى « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة وذلك دين القيّمة » . والآيات في بيان توحيد العبادة أكثر من أن تحصر . وهذا التوحيد هو الذي جحدته الامم المكذبة الرسل كما قال تعالى عن قوم هود « أجئتنا لنعبد الله وحده ونذرَ ما كان يعبد آباؤنا » وجحده مشركو العرب ومن ضاهاهم من مشركي هذه الامة . قال الله تعالى « ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردّوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب » وأما مشركو العرب فأخبر الله عنهم انهم قالوا « أجعل الآلهة إلهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب . وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد . ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق » واحتج عليهم تعالى بما أقروا من توحيد الربوبية فانه من أقوى الحجج فيما جحدوه من توحيد الالهية كما قال تعالى « قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون اللهُ فقل أفلا تتقون » . وأكثر الناس في هذه الازمنة وقبلها وقع منهم ما وقع من أولئك المشركين وهم يقرأون القرآن فعموا وصموا عن هذا التوحيد وأدلته التي هي أبين في قلب المؤمن من الشمس في وقت الظهيرة . فيامن يدّعي معرفة هذا التوحيد ! إعرف هذه النعمة وقدرها فانها أعظم نعمة أنعم الله بها على من عرّفها وأحبّها وعمل بها ولزمها ، فقابلوها بالشكر ولا تكفروها بالاعراض عنها واحذروا أن يصدكم الشيطان عن ذلك . واعلموا أنه قد غلط في هذا الطريق طوائف لهم علوم وزهد وورع وعبادة ، فما حصل لهم من العلم الا القشور ، وقد حرموا لبه

وذوقه ، وقلدوا أسلافاً قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل . فيالها من مصيبة ما أعظمها وخسارة ما أكبرها ! فلا حول ولا قوة الا بالله واحذروا النفوس الامارة وفتنة الدنيا والهوى فان الاكثر قد افتتن بذلك ، وظنوا انهم قد سلوا وما سلوا ، وتمنوا النجاة والتمنى رأس مال المفلس . نعوذ بالله من سخطه وعقابه . وأنت ترى أكثر الناس معبوده دنياه لها يوالي وعليها يعادي ، ولها يحب ويبغض ، ويقرب ويبعد ، قد اشتغل بها عما خلق لأجله يبتهج بها . وقد ذم الله تعالى ذلك كما قال تعالى عند ذكره قارون « اذ قال له قومه لاتفرح ان الله لايحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » والصحيح أن الايمان والعمل الصالح والاسلام والقرآن هي النعم العظيمة ، والفرح بها محمود ومحبوب الى الله تعالى قد أوجبه على عباده المؤمنين كما قال تعالى « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خيرٌ مما يجمعون » فُسرَ الأول بالاسلام ، والثانى بالقرآن . وقال بعض الصحابة رضى الله تعالى عنه : « فضلُ الله الاسلامُ ، ورحمته أن جعلكم من أهله » فلا غناء لكم عن هذا التوحيد وحقوقه من فرائض الله تعالى وواجباته وأن يكون ذلك أكبر همكم ، ومحصل علمكم ، ومن أهم ذلك المحافظة على الصلوات الخمس حيث ينادى لها كما كان عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه والتابعون بعدهم ، ولذلك عمرت المساجد وشرع الاذان فيها كما قال تعالى « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » فلا بد في المحافظة من استكمال شروطها وأركانها وواجباتها . فمن حفظها حَفِظَ دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع . والزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله تعالى كما سبق في الآية . جعلها الله طهرة للانفس والاموال وزيادة وبركة وحجاباً من النار ، فالتزموا ماشرعه

الله تعالى .وفرضه فان فيه صلاحَ قلوبكم ودنياكم وأخراكم . فاسألوا الله التوفيق : واعلموا أن الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، من فرائض الدين وأركانه ، قال بعض السلف : أركان الاسلام عشرة : الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، و الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله ، والجماعة ، والسمع والطاعه

وهذه العشرة لا يقوم الاسلام حق القيام إلا بجميعها ، والقرآن يرشد الى ذلك جملة وتفصيلا كما قال تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » وقال تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » فالله الله ، عباد الله ! في مراجعة دينكم الذي نلتم به ما نلتم من النعم ، وسلمتم به من النقم ، وقهرتم به من قهرتم فقوموا به حق القيام فجاهدوا في الله حق جهاده ، وعظموا أمره ونهيه ، واعملوا بما شرعه ، وتعطفوا على الفقراء والمساكين ، وآتوهم من مال الله الذي آتاكم كما قال تعالى « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون . لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون »

فاقرأوا هذه النصيحة في جميع مساجد البلدان ، وأنسخوها ، وأعيدوا قراءتها في كل شهرين ، واعلموا انكم مستقبلون عاماً جديداً فتوبوا الى الله . نسأل الله تعالى ان يوفقنا وإياكم أجمعين

﴿ بعض من اشتهر من علماء نجد الاعلام وما حدث منهم ﴾

نشأ في نجد علماء أعلام ، وفضلاء كرام ، لاسيما في علوم الدين ، وشريعة سيد المرسلين ، ولا يمكن استيعابهم في مثل هذا المقام ، فكم برع فيهم إمام . ولنذكر بعض من اشتهر ذكره في البلاد ، وشاع صيته بين العباد . منهم : —

﴿ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﴾

ابن سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد ابن مشرف بن عمر بن بعضاد بن ريس [1] بن زاخر بن محمد بن علي بن وهيب التميمي النجدي صاحب الدعوة المشهورة

وخصومهم يسمون أتباعه (الوهابية) وهذه النسبة ليست بصحيحة والنسبة في الحقيقة انما هي الى الشيخ محمد لانه [هو] الذي دعا الناس الى ترك ما كانوا عليه من البدع والأهواء ، ونصر السنة ، وأمر باتباعها ، وقد خالف أباه فيما كان عليه . وجرت بينهما مناظرات كما سيأتي إن شاء الله

وقد نشأ الشيخ محمد[2] في بلد (العُيَيْنَة) من بلاد نجد في حجر أبيه الشيخ (عبد الوهاب بن سليمان) القاضي في بلد العيينة في زمن إمارة عبد الله ابن محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر المشهور صاحب العيينة التى تزخرفت في أيامه ، وذلك قبل انتقال الشيخ عبد الوهاب الى بلد (حريملة) من بلاد نجد

---

(١) كذا في الاصل . وفي كتاب (التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب اهل العراق) معضاض بن ادريس بن علي بن محمد بن علوى بن قلسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيع بن ساعدة بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن تميم . وهذا هو الذي تطمئن اليه النفس في تحقيق نسب الشيخ لان صاحب التوضيح من احفاده وهو ادرى بنسبه .

(٢) ولد سنة ١١١٥ هـ وتوفي سنة ١٢٠٦ هـ

فقرأ الشيخ محمد على أبيه الفقه على مذهب الإمام (أحمد بن حنبل) ، وكان الشيخ محمد في صغره كثير المطالعة لكتب التفسير والحديث والعقائد ، فصار ينكر على أهل نجد كثيراً من الامور فلم يسعفه على ذلك أحد وإن استحسن إنكاره بعض الناس ، فسافر من بلد العيينة الى حج بيت الله الحرام فلما قضى نسكه سار الى المدينة فأخذ فيها عن الشيخ العالم (عبد الله [1] بن ابراهيم بن سيف) من آل سيف رؤساء بلد (المجمعة) المعروفة في ناحية سدير من نجد . والشيخ عبد الله هو والد الشيخ (ابراهيم) مصنف كتاب (العذب الفائض ، في علم الفرائض)

وأنكر الشيخ محمد استغاثة الناس بالنبي ﷺ عند قبره . ثم رحل الى (نجد) ثم الى (البصرة) يريد (الشام) . فلما ورد البصرة أقام فيها مدة وأخذ فيها عن العالم الشيخ (محمد المجموعي) من أهل المجموعة محلة من محال البصرة ، فأنكر أيضاً أشياء كثيرة على أهل البصرة فأحس الناس به فآذوه وأخرجوه وقت الهجيرة ، ولحق بعض الأذى بالشيخ محمد المجموعي أيضاً لمؤاواته للشيخ محمد . فلما خرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب هارباً من البصرة وتوسط الطريق فيما بين البصرة وبلد (الزبير) في وقت الصيف في شدة الحر وكان ماشياً على رجليه ، كاد يهلك من شدة العطش ، فوافاه رجل من أهل بلد الزبير يسمى (أبا حميدان) ووجده من أهل العلم فسقاه الماء وحمله على حماره حتى أوصله الى بلد الزبير

ثم ان الشيخ محمد أراد السفر الى (الشام) فضاق زاده [2] فانثنى عزمه عن

---

(١) كان نزيل المدينة المنورة . وكان من العلماء العاملين ذا بصر نافذ وعزم متين . قال الامام محمد ابن عبد الوهاب كنت عنده يوما فقال لي « تريد أن أريك سلاحاً أعددته للمجمعة ؟ » قلت : نعم . فادخلني منزلا فيه كتب كثيرة فقال : هذا الذي أعددت لها .

(٢) في عنوان المجد لابن بشر النجدي (١ : ١٢) : « فضاعت نفقته » فتدبر!

الشام ، فقصد (الاحساء) فنزل بها عند الشيخ العالم (عبد الله بن محمد ابن عبد اللطيف [1]) الشافعي الاحسائي

ثم خرج من الاحساء ، وقصد بلد (حريملة) من نجد ، وكان أبوه الشيخ عبد الوهاب قد انتقل اليها من بلد العيينة سنة تسع وثلاثين ومائة وألف بعد وفاة (عبد الله بن معمر) صاحب العيينة في الوباء الذي وقع بها فأفناها . وتولى فيها بعده ابن ابنه (محمد بن حمد) الملقب بخرفاش ، فوقع بينه وبين الشيخ عبد الوهاب منازعة فعزل الشيخ عبد الوهاب عن قضاء بلد العيينه ، وجعل مكانه (أحمد بن عبد الله) بن عبد الوهاب بن عبد الله النجدي قاضيا ، فانتقل الشيخ عبد الوهاب الى بلد حريملة ، ولما وصل الشيخ محمد الى بلد حريملة لازم أباه وقرأ عليه وأظهر الانكار على اهل نجد في عقائدهم فوقع بينه وبين أبيه منازعة وجدال وكذلك وقع بينه وبين الناس في بلد حريملة جدال كثير فاقام على ذلك مدة سنين حتى تُوُفي أبوه الشيخ عبد الوهاب سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف .

ثم أعلن الشيخ محمد بالدعوة والانكار على الناس ، وتبعه أناس من أهل حريملة ، واشتهر بذلك . وكان رؤساء بلد حريملة قبيلتين أصلهما قبيلة واحدة وكلٌ منهما يدعي الرئاسة ، وليس في البلد رئيس يحكم على الجميع ، وكان لاحدي القبيلتين عبيد يقال لهم (الحيان) وهم اهل الفساد ، فاراد الشيخ محمد أن يمنعهم من فسقهم وفجورهم ، وأمرهم بالمعروف ، ونهاهم عن المنكر ، فهمَّ العبيد ليلا بقتل الشيخ محمد خفيةً ، فلما تسوَّروا عليه من وراء الجدار علِم بهم بعضُ الناس فصاحوا بهم وهربوا ، فانتقل الشيخ محمد من

(١) في عنوان المجد « عبد الله بن عبد اللطيف »

حرملة الى بلد العيينة ورئيسها يومئذ (عثمان بن حمد بن معمر) فتلقاه بالقبول وأكرمه ، وحاول نصرته وقال لعثمان : إني أرجو إن انت قمت بنصر « لا إله إلا الله » أن يظهرك الله وتملك نجداً وأعرابها ، فساعده عثمان فأعلن الشيخ محمد بالدعوة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وشدد في النكير على الناس فتبعه بعض أهالي العيينة ، وقطع اشجاراً كانت تعظم في تلك النواحي وهدم قبة قبر (زيد بن الخطاب) رضي الله عنه التي عند الجبيلة ، فعظم أمره فبلغ خبره الى (سليمان بن محمد بن عزيز الحميدي)صاحب الاحساء والقطيف وما حوله من العربان ، فأرسل سليمان كتاباً الى عثمان ، وكتب فيه : « إن المطوّع الذي عندك قد فعل مافعل وقال ماقال فاذا وصلك كتابي فاقتله ، فان لم تقتله قطعنا خراجك الذي عندنا في الأحساء » . وكان خراجه ألفاً ومائتين ذهبا ، وما يتبعها من طعام وكسوة

فلما ورد الكتاب الى عثمان لم تسعه مخالفته فأرسل الى الشيخ محمد وأخبره بكتاب سليمان ، وقال له : لاطاقة لنا بحرب سليمان ، فقال الشيخ محمد له : إنك إن نصرتني ملكت نجداً . فأعرض عنه عثمان . وأرسل اليه ثانياً ان سليمان قد أمرنا بقتلك ، ولا نستطيع مخالفته ، ولا طاقة لنا بحربه ، وليس من الشيم والمروءة أن نقتلك في بلدنا ، فشأنك ونفسك وخلّ بلادنا . فأمر فارساً يقال له (الفريد) الظفيريّ باخراجه من البلد ، فركب الفارس جواده والشيخ يمشي على رجليه أمامه وليس معه الا المرْوَحة وذلك في أشد الحر من الصيف ، فهمّ الفارس بقتله في الطريق ، فكف الله تعالى يده عنه لما أصابه من الرعب والخوف العظيم . وخلّى سبيل الشيخ

قيل ان عثمان بن معمر هو الذي أمر الفارس بقتل الشيخ ، وكذّب بعضهم ذلك

فسار الشيخ محمد الى الدرعية ،[1] وكان ذلك سنة ستين بعد المائة والألف ، ووصل اليها وقت العصر فنزل في بيت (عبد الله بن سويلم العريني) فلما دخل عليه ضاقت به داره ، وخاف على نفسه من محمد بن سعود صاحب الدرعية ، فوعظه الشيخ ، وسكن جأشه وروعه ، وقال : سيجعل الله لنا ولك فرجاً ، فاستقر فأراد ان يخبر محمد بن سعود بحاله ويرغبه في نصرته ؛ فالتجأ الى أخويه (مشاري) و(ثنيان) ولدي سعود ، وزوجته (موضى بنت أبي وحطان) من آل كثير ، وكانت ذات عقل وفهم ، فأخبروها بحال الشيخ وصفته[2] من الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ فقذف الله تعالى محبة الشيخ في قلبها فأخبرت زوجها محمد بن سعود بحاله وقالت له : إن هذا الرجل أتى اليك وهو غنيمة ساقها الله تعالى اليك ، فأكرمه وعظمه واغتنم نصرته . فقبل قولها ، وألقى الله تعالى محبته في قلبه ، ورغبوا محمد ابن سعود في زيارته لعل ذلك يكون سبباً لتعظيم الناس له وإكرامه ؛ فسار محمد بن سعود اليه فلما دخل عليه في بيت ابن سويلم رحب به وقال : أبشر بالخير والعز والمنعة . فقال له الشيخ : وأنا أبشرك بالعز والتمكين والغلبة على جميع بلاد نجد ، وهذه كلمة « لا إله إلا الله » من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد ، وهي كلمة التوحيد ، وأول مادعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم . ثم أخبره الشيخ بما كان عليه رسول الله ﷺ ، وما دعا اليه ، وما عليه أصحابه من بعده في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله تعالى ، وبأن كل بدعة ضلالة ؛ وأخبره أيضاً بما عاه

(١) يسميها بعض اصحاب المجلات اعتماداً على كتب الفرنجة : « درية » و « دريجة » و « ضرعية » . وكل ذلك تحريف ناشئ من قلة التدقيق والتحقيق

(٢) فى الاصل : وصنعته

أهل نجد من البدع والجور والاختلاف والظلم .

فلما تحقق (محمد بن سعود) المصالح الدينية والدنيوية فيما ذكره الشيخ ؛ قبل ذلك ، وقال له : يا أيها الشيخ ! إن هـذا دين الله ورسوله ﷺ الذي لا شك فيه ، فابشر بالنصرة لما أمرت به ، وبالجهاد مع من خالفك ؛ ولـكن أشترط عليك شرطين : الأول إذا نحن قمنا بنصرتك ، والجهاد في سبيل الله تعالى وفتح الله لنا البلاد ؛ فلا ترحل عنا ولا تـتبدل بنا غيرنا . والثاني ان لي على أهل الدرعية خراجاً آخذه منهم وقت الثمار ، فلا تمنعني من أخذه منهم . فقال له الشيخ : أما الأولى فامدد يدك . فمدها وقبضها وقال له : الدم بالدم والهدَم بالهدَم [1] ؛ وأما الثانية فلعل الله تعالى يفتح عليك الفتوحات فيعوضك من الغنائم ما هو خير منه . فبايع محمد بن سعود الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى استقامة الشعائر ؛ فقام الشيخ ودخل معه البلد فلما استقر في الدرعية أتى اليه من البلاد من كان ينتسب اليه من رؤساء (المعامرة) وغيرهم ، وهاجر الى الدرعية من حول عثمان بن معمر من الناس لما علموا نصرة الشيخ .

فلما علم عثمان بن معمر صاحب العيينة أن محمد بن سعود قد نصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأن أهالي الدرعية أيدوه وفرحوا به ، وأنه هاجر اليه

---

(١) أي دمي دمك وهدمي هدمك قال ابو عبيدة : كانوا في الجاهلية الاولى اذا تحالفوا وتعاهدوا أوقدوا نارا ودنوا منها حتى تكاد تحرقهم ، وعددوا منافع النار ودعوا على ناقض تلك اليمين والناكث لذلك العهد بحرمان تلك المنافع ويتصافحان عندها ويقولون « الدم الدم والهدم الهدم » والمعنى دماؤنا دماؤكم وهدمنا هدمكم . والهدم اسم البناء المهدوم. اي فما هدم لكم من بناء اوشأن فقد هدم لنا وما أريق لكم من دم فقد اريق نا ، يلزمنا من نصرتكم ما يلزمنا من نصرة أنفسنا . وعمدوا على استعمال تلك يتوارثونه الى أن أتي الله بالاسلام وكان الحلف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الانصار فقال صلوات الله وسلامه عليه لهم ، الدم الدم والهدم الهدم . (أيمان العرب في الجاهلية . لابي اسحاق النجيرمي) .

من كان في بلده ، وأن أمره قد تأيد ، ندم على ما فعل من اخراج الشيخ محمد من بلده ، وعدم نصرته ، وخاف على نفسه عواقب الامور فركب مع عدة رجال من أهل العيينة ورؤسائها ، وسار الى الشيخ محمد . فلما قدم عليه حثه على الرجوع معه ، ووعده بالنصرة ، فقال الشيخ : الأمر مفوض الى محمد بن سعود فان رخصني على الرجوع معك فقد ذهبت معك ، وان أراد الاقامة عنده أقمت ، ولا أستبدله بغيره وقد تلقاني بالترحيب والقبول والنصرة ، إلا ان يأذن لي ، فأتى عثمان بن معمر الى محمد بن سعود يسترخص للشيخ الذهاب ، فأبى عليه ولم يجد عثمان الى ما أتى اليه سبيلا ، فرجع الى بلده ، وندم ندماً عظيما

وكان أهل الدرعية يومئذ في غاية الضيق والحاجة ، وكانوا يحترفون لأجل معاشهم ، ومع ذلك فقد كانوا يجتمعون في مجلس الشيخ لسماع الحديث والوعظ ، ويلازمون على ذلك

قال الفاضل ابن بشر النجدي في تاريخه [1] : ولقد شاهدت ضيقهم في أول الأمر ثم رأيت الدرعية بعد ذلك في زمن سعود وما عند أهلها من الاموال الكثيرة وكثرة الأموال والأسلحة المحلاة بالذهب والفضة والخيل الجياد والنجائب العمانيات والملابس الفاخرة وغير ذلك من أسباب الثروة التامة

---

(١) يلاحظ : ان الاستاذ قد تصرف في عبارة ابن بشر وأوردها مختصرة ولكن قوله « ولقد شاهدت ضيقهم في أول الامر » لم أعثر عليه في كتابه ، وهو يوهم أنه كان في زمن الامام محمد بن عبد الوهاب رضى الله عنه وليس الامر كذلك . . .

وعبارة ابن بشر في كتابه عنوان المجد (ج ١ ص ١٦ و ١٧) الذى طبع الجزء الاول منه في بغداد سنة ١٣٢٨ هـ : « ولما كثر الوافدون عند الشيخ ضاق بهم العيش وشدة الحاجة وابتلوا في ذلك اشد بلاء فكانوا في الليل يحترفون ويأخذون الاجرة ، وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس التفسير والحديث والفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ، ويتذاكرون بعقائد السلف الى أن أمدهم الله بالرزق الواسع بعد الشدة والامتحان . ولقد رأيت الدرعية بعد ذلك في زمن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمهم الله تعالى وما فيها من الاموال وكثرة الرجال والسلاح المحلى بالذهب والفضة ... الخ الخ » فتدبر !

بحيث يعجز عن عده اللسان ، ويكلّ عن تفصيله البيان ، ونظرت الى موسمها يوماً في الموضع المعروف بالباطن فرأيت موسم الرجال في جانب وموسم النساء في جانب آخر ، فرأيت من الذهب والفضة والاسلحة والابل والغنم والخيل والالبسة الفاخرة واللحم والحنطة وسائر المآكل مالا يمكن وصفه . والموسم ممتد مد البصر . وكنت أسمع أصوات البائعين والمشترين وقولهم بعت واشتريت كدوي النحل . فسبحان من لا يزول ملكه

ولما استوطن الشيخ محمد في الدرعية وكان أهلها في غاية الجهالة والتهاون بالصلاة والزكاة وشعائر الاسلام ، علمهم الشيخ معنى « لا إلّه إلا الله » وأنها نفي واثبات فلا إلّه ينفي جميع المعبودات وإلا الله يثبت العبادة لله وحده لاشريك له . ثم علمهم أصولاً وهي معرفة الله تعالى بآياته ومخلوقاته الدالة على ربوبيته وإلّهيته كالشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والسحاب المسخر بين السماء والأرض وبسائر الأدلة كالقرآن ومعرفة الاسلام وأنه تسليم الأمر لله تعالى والانقياد لأوامره ، والانزجار عن مناهيه ، ومعرفة أركان الاسلام التي بني عليها ، وما عليها من الأدلة كالقرآن ومعرفة النبي ﷺ واسمه ونسبه ومبعثه وهجرته ، ومعرفة أول ما دعا إليه وهو كلمة لا إلّه إلا الله ، ومعرفة البعث وأن من أنكره أو شكّ فيه فهو كافر وما على ذلك من الدلائل ، ومعرفة دين محمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وهو التوحيد وسائر العبادات ، وبالغ في منع الاستغاثة بمخلوق كائناً من كان

فلما استقر ذلك في قلوبهم بعد الجهالة أشرب في قلوبهم حبُّ الشيخ . ثم إنه كتب الى أهل بلاد نجد والى رؤسائهم وقضاتهم : يطلب الطاعة والانقياد فمنهم من أطاعه وَمنهم من عصاه ، واتخذه سخرياً ، واستهزأ به ، ونسبه الى الجهل وعدم المعرفة ، ومنهم من نسبه الى السحر ، ومنهم مَنْ رماه

بأشياء قبيحة

ثم أمر الشيخ أهل الدرعية بالمقاتلة معهم فامتثلوا أمره ، وقاتلوا أهل نجد والاحساء دفعات كثيرة الى أن أدخلوهم الى طاعتهم، وحصلت إمارة بلاد نجد وقبائلها جميعاً (لآل سعود) بالغلبة

وكان الشيخ كثير العطايا بحيث كان يهب كل ماغنمه الجيش مع كثرته الى رجلين أو ثلاثة [1] ، وكانت الغنائم تسلم بيده ، ثم هو يضعها حيث يشاء ، ويعطيها الى من يشاء ، ولا يأخذ أمير نجد شيئاً من ذلك إلا بأمره ، ولا يصدر جيش ولا يكون رأي للأمير إلا بقوله ورأيه ، وكانت طاعة أهل نجد للشيخ كطاعة الصحابة للنبي ﷺ ، ولم يتفق لأحد من العلماء مثل ما اتفق له من طاعة القوم وانقيادهم لامره ، وذلك من العجائب ، وهو عندهم بمنزلة أحد الائمة الاربعة الى يومنا هذا ، واذا ذكره أحد بسوء قتلوه

ولما فتحوا (الرياض) من بلاد نجد ، واتسعت بلادهم ، وأمنت الطرق ، وانقاد لهم كل صعب ، فوّض الشيخ أمور الناس وأموال الغنائم الى عبد العزيز الامير وانسلخ الشيخ ، وتفرغ للعبادة وتعليم العلم ، ولكن لا يقطع عبد العزيز الامير ولا أبوه [2] أمراً ولا ينفذ حكما إلا بأمر الشيخ محمد

وتُوُفي الشيخ المشار اليه سنة ست بعد المائتين والالف ، وهي السنة التي غزا فيها (سعود بن عبد العزيز) ناحية جبل شمر ، وأخذ أهله ، وكسب منهم أموالا كثيرة منها ثمانية آلاف بعير ، وقتل منهم عدة رجال فأخرج خمسها وقسم الباقي على جيشه

---

(١) كذا . وفي تاريخ ابن بشر « وكان يعطي الجزيل بحيث أنه يهب خمس الغنيمة العظيمة لاثنين او ثلاثة .... الخ » .

(٢) في تاريخ ابن بشر (ج ١ ص ١٨) « محمد وابنه عبد العزيز » .

وكان الشيخ محمد من بيت علم في نواحي نجد . وكان أبوه الشيخ (عبد الوهاب (عالماً فقيهاً على مذهب الامام أحمد . وكان قاضياً في بلد (العيينة) ثم في بلد (حريملة) وذلك في أول القرن الثاني عشر . وله معرفة تامة بالحديث والفقه وغيرهما وله أسئلة وأجوبة . وكان والد عبد الوهاب (الشيخ سليمان) عالماً فقيهاً بل أعلم علماء نجد في عصره ، وله اليد الطولى في العلم . وانتهت اليه رياسة العلم في نجد : صنف ودرس وأفتى ، إلا أن (الشيخ محمداً) لم يكن على طريقة أبيه وجده ، بل كان شديد التعصب للسنة ، كثير الانكار على من خالف الحق من العلماء

والحاصل : أنه كان من العلماء الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر ، وكان يعلم الناس الصلاة وأحكامها ، وسائر أركان الدين ، ويأمر بالجماعات وقد جد في تعليم الناس ، وحثهم على الطاعة ، وأمرهم بتعليم أصول الاسلام وشرائطه وأحكام الصلاة وأركانها وواجباتها وسننها ، وسائر أحكام الدين وأمر جميع أهل البلاد بالمذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبعد العشاءين في معرفة الله تعالى ومعرفة دين الاسلام ومعرفة أركانه وما ورد عليه من الادلة . ومعرفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ونسبه ومبعثه وهجرته وأول ما دعا اليه من كلمة التوحيد وسائر العبادات التي لا تنبغي الا لله تعالى كالدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والخشية والرغبة والتوكل والانابة وغير ذلك ، فلم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلا بأحكام دين الاسلام بل كلهم تعلموا ذلك الى اليوم بعد أن كانوا جاهلين بها إلا الخواص منهم . وانتفع الناس به من هذه الجهة الحميدة

وله من التصانيف كتب كثيرة . منها : كتاب التوحيد . وتفسير القرآن . وكتاب كشف الشبهات . وغير ذلك من الرسائل والفتاوي الفقهية

والاصولية . أخذ العلم عن عدة مشايخ . منهم : (والده) والشيخ (محمد بن حياة السندي المدني [1]) والشيخ (عبد الله بن سيف) وغيرهم . ويقال انه قدم الى (بغداد) وأخذ عن (صبغة الله الحيدري) ! [2]

وأعقب أربعة أولاد كلهم من أجلة العلماء . وهم الشيخ (حسين) والشيخ (عبد الله) والشيخ (علي) والشيخ (ابراهيم) تغمدهم الله برحمته أجمعين آمين

﴿ تم الكتاب ﴾



(١) توفي سنة ١١٦٥ هـ وكانت له اليد الطولى فى علم الحديث ورجاله وله فيه مصنفات منها تحفة المحبين فى شرح الاربعين النووية . وتحفة الانام فى العمل بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام .

(٢) لم يصح خبر دخوله بغداد . ومن الغريب أيضا ما ذكره الاستاذ محمد فريد وجدى المصرى فى « دائرة المعارف » من نبأ سفره الى الاستانة ، ولا أعلم له سابقاً فى ذلك . وفوق كل ذى علم عليم !

تتمة تاريخ نجد

كتبها

الشيخ سليمان بن سحمان

من علماء نجد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد : فأقول : اعلم أيها الواقف على ما نقله العلامة السيد محمود شكري الألوسي في أنساب قبائل عسير أنه لم يحقق البحث في أنسابهم وقبائلهم حيث زعم أن الامارة والشيخة في ألمع وليس الأمر كذلك فان ملوك عسير من مُغَيْد وعسير قبيلتان : (1) ألمَع ومساكنهم وقراهم في جبال تهامة ممايلي الخبت وأما القبيلة الثانية من عسير فهم مُغَيد وهم عسير السرات وهم قبائل شتى وملوكهم إذ ذاك من قبيلة يقال لهم بنو مالك ثم من مغيد ورئيسهم والقائم بأمرهم في زمن الدرعية وهو عبد الوهاب أبو نقطه ، وكان أميراً لآل سعود وساعدهم بالقيام فى هذا الدين ونصرته والجهاد فيه وكانوا على ذلك حتى مشت عليهم الدولة المصرية . ومحل بلدهم ومسكنهم في بلد يقال له طبب . ثم صارت الامارة بعده في آل مُجَثّل سعيد بن مُسلَّط وأخوه علي ، وقد صارت لهم دولة عظيمة وجهاد في سبيل الله حتى ساروا الى اليمن وفتحوا المخا . وفي ذلك يقول الامام أحمد بن علي بن مُشرَّف :

وفتح المخا بالسيف للناس آية وذل وزلزال لأهل التمرّد

ثم توفي علي بن مجثل رحمه الله وصار الأمر بعده الى عائض بن مَرْعي وذريته . وآل مرعي وآل مجثل بطنان من بني مالك وهما آل يزيد وآل تمام .

---

(1) كذا الاصل

وبلادهم ومحلتهم التي سكنوا فيها قرية يقال لها السقا

والسقا :

بلاد بها نيطت علي تمائمي   وأول أرض مس جلدي ترابها

اذا علمت ذلك فقبائل عسير من همدان أو من شنوءة من الازد ونسبهم يرجع الى قحطان كما قال ابن مشرف رحمه الله تعالى :

ولا تنس ذا الحي اليماني فانهم   لشيعة أهل الحق بالحق مهتدي
قبائل من همدان أو من شنوءة   من الاسد أتباع الرئيس المسود

وقال شاعرهم المشهور وهو علي بن الحسن وهو ممن قرأ في الدرعية على أولاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، وأخذ العلم عنهم وله في العلم اليد الطولى . فقال في قصيدته التي ذكر فيها مفاخر قومه وانتصارهم على الدولة المصرية حين مشوا بعساكرهم الطاغية الباغية الى بلاد عسير وملكهم إذ ذاك عائض بن مرعي رحمه الله فهزمهم الله على يده . قال :

وما السر ان أبدلت قصراً مشرفا   وعرشاً وفرشاً بالعرا والتلدد
فقالت [1] رويداً يا أبا سعد إنما   أضاق بنا ذرعا شديد التوعد
عرمرم جيشاً سيق من مصر معنفاً   يهتك أستار النساء ويعتدي
ويسبي ذراري الأكرمين جبارة   وينظم سادات الرجال بمقلد
فقلت لها من دونكن ودونهم   ضروب حماة بالحديد المهند
ضروب تزيل الهام عما ربت به   وتظهر مكنونات أجواف أكبد
وطعناً ترى نفذ الأسنة لمعًا   من القوم يعوي جرحها لم يسدد
قفي وانظري يا أم عبد معاركا   يشيب لها الولدان من كل أمرد
وان كنت عنها في البعاد فسائلي   ففيها اسود من (مغيد) بمرصد

(١) الضمير يعود الى (أم عبد) في مطلع قصيدته

وفيها ليوث (الازد) من كل شيعة ... يصالون نار الحرب ناراً لمفسد
وفيها رئيس (عائض) حول وجهه ... حياض المنايا أصدرت كل مورد

الى أن قال:

فيالك من يوم الحفير وما بدا ... لريدة من طول الغمام المشيد
ويالك من يوم اللحوم سباعه ... شباع وطير الجو تحظى المشهد
ويالك من أيام نصر تتابعت ... بها من شواظ الحرب ذات التوقد

الى أن قال:

بأيدي رجال من (شنوءة) جدهم ... رقى بهم مجداً الى حذو فرقد
تداعى عليهم من صميم اصولها ... ثبات وبحر كالمحيط المزبد
فقاخر بهم ياخاطباً فوق منبر ... على الناس فاقوا بالحسام وسؤدد
ليهنَ بني قحطان مجد فخارها ... مدى الدهر في نادٍ بواد وأبلد

هذا ملخص ما ذكر من أنسابهم. والمقصود أن شيخة عسير وإمارتهم لم تكن في ألمع بل كانت في مغيد كما ذكر ذلك مفصلا. ولما ذكر رحمه الله أن شيخة عسير وامارتهم في ألمع ذكر بعد ذلك من كان في ولايتهم ممن يليهم، فذكر غامد وَزَهْران وهاتان القبيلتان من أعمال الحجاز وكان الأولى به أن يذكر ما يلي بلاد عسير ممن هم ملتحقون بهم داخلون تحت إمارتهم وطاعتهم ومنافع بلادهم التي تجبي اليهم زكواتهم: شهران، وناهس، وقراهم وقبائلهم. فأما (بيْشَة) فهي من أحسن القبائل وأوسعها وأكثرها نخيلا وأكثر أهل الحجاز اذا حصلت ثمارهم يأتون اليهم من كل البلاد ويقيمون فيها أياماً وليالي لخصبها وسعة أرزاقها وضيافة من يفد اليهم من أولئك القبائل، ثم يمتارون منها ما يعيشون به برهة من الزمان. وقراهم فيما بلغنا تنيف على أربعين قرية. وفيها قبائل شتى: فمنهم بنو السلول وبلادهم قرية تسمى النقيع

وقرية اخرى تسمى الروشن . وفي بيشة قبيلة تسمى معاوية، وبلادهم تسمى الروشن أيضاً، ونمران وهي محلة الامراء من جهة الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود اليوم وقد كان أمير بيشة في وقت الدرعية من جهة آل سعود سالم بن شكبان وهو من السابقين الذين قاموا بنصرة هذا الدين واظهار كلمة التوحيد والجهاد في سبيل الله ، كما قال علي بن الحسن صاحب اليمن :

فيارا كباً إما لقيت ببيشة   وما دفعته من ضراب وفدفد
فسلم على قبر ابن شكبان سالم   فقد كان قدماً قادماً كل سيد
يحامي عن التوحيد حتى عرا له   من الحتف كأس جرعه ذو تردد

وفي أعلى بيشة قبائل وقرى . فمن القبائل الساكنين فيها أكلب من خثعم أو من بني تغلب وبلادهم يقال لها الثنية . ويليهم من القرى تبالة وأهلها بنو عامر وهم الشجران وبنو عوف والشهارية وباديتهم من الفزع من خثعم ويليهم من الحجاز أيضاً قرى وقبائل وهم شمران ويليهم بالقرن وبالاصعر وبالاحمر، وكذلك يليهم من القرى والقبائل التي لا تحصى وهم بنو شهر بادية وحاضرة ، وكل هذه القرى والقبائل اليوم في ولاية الامام (عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود)

واعلم انا لم نذكر تلك القبائل والقرى الا على سبيل الاجمال والاختصار لا على سبيل التفصيل لانا لم نحط بجميع أخبارهم علماً

ومما يلي بيشة من جهة نجد قرى سُبَيع وقبائلها وهي البلاد المسماة (رَنْية) وكانت بلاداً طيبة كثيرة المياه وفيها نخيل كثير وهواها من أعدل الأهوية وسكانها قبائل من سبيع . وقد أهملهم السيد محمود لما عدّ قبائل سبيع فتعين

أن نذكرهم ونذكر قراهم . فأما قبائلهم فهم الجامعة والزكور وآل محمد وبريهة وهم أفخاذ كثيرون ، والسودة والشماسات والفراعنة والملوح . وأما قراهم فهي الروضة بلد آل قطنان وجيرانهم ، والحزم بلد ابن صامل ، والعاثر بلد الشماسات والسودة والضرم بلد الجامعة ، والاملح بلد بريهة وآل محمد ، وكان أمراءهم آل صامل على تراض منهم وهم اليوم في ولاية الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود داخلون تحت طاعته . ومن قبائل سبيع القريشات وبني ثور وبلدهم الخرمة والوطأة والسلمية ، وفيها كثير من الأشراف ، وأميرهم الشريف خالد بن منصور بن لؤي ، وكان صاحب دين وجهاد في سبيل الله ، ومقامه في الاسلام مقام حسن ، وكان من أهل الشجاعة والرأي والثبات

فصل

ومما وقع من الوهم والزلل فيما حرّره السيد محمود الألوسي في تاريخه أنه لما ذكر قبائل أهل نجد وذكر من جملتهم قحطان لم يذكر من قبائلهم وبطونهم وافخاذهم أحداً . بل أدرج في ذكر قبائل قحطان سُبَيْعاً فتعين ان نذكر من قبائل قحطان ما أخبرنا به بعض الاخوان المهاجرين منهم . فقال : أما قحطان فهم عَبْدة وعَبِيدة وآل محمد . فأما عبيدة فهم آل شِفْلُوت والساردة وآل زيدان والحرقان وآل الجرو وآل مبارك وآل شري وبطون لا تحصى . وأما آل محمد فهم بطون: منهم آل سعد جماعة ابن لُبْدة وهم آل فاضل وآل شايب وآل مسن وآل روق وآل العوى والخنافر والجحادر وآل دهيم وآل عاطف . فأما الخنافر فهم آل معلى وآل كليفيخ وآل سيمان وآل قريان وآل قير . وأما آل عاطف فنهم آل معجبة وآل شريم وآل خامسة والدّخن والحواصلة . وأما الجحادر فنهم آل مسعود وآل مسفر وآل مريتع وآل

علیان وآل شَبْوَه . وأما آل دهيم فهم آل عاطف والخنافر والسحمَة والمشاعلة وآل عاصم وهم يرجعون في محود . وأما عبدة فهم قبائل كثيرون ولم يكن عند الناقل لنا تفصيل في ذكر بطونهم وافخاذهم . وكان منهم عبدة القبيلة التي مِنْ شَمَّر الذين منهم آل رشيد . هذا ما تيسر لنا تحريره

فصل

﴿ فيما ترك من القرى ﴾

فمن بلدان عسير أبْهَا . وهي وقراها ست ، أسماؤها في لغة عسير الباقية فيهم من لغة حِمْير . كما في الحديث أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: أمِنَ آمْبِرَّ آمْصيام في امْسَفَر ؟ . فأجابه بلغته . فقال ﷺ « ليس من امبر امصيام في امسفر » وأسماء قرى ابها على لغتهم: امْناضِر وامْقابل و امْفتاحه و امْقرا وامْخشُمُ وامْنُصب . ومما ترك من وادي الدواسر الفَرَعه و الولاَمين واحَماسين . هذه قرى الوداعين . والقويز قرية المساعرة والنويعمة وسكانها و باديتهم آل بريك. وقرية نَزْوى وسكانها آل أبو سَبَّاع . وقرية العُمُور . وقرية الخنابج (1) وقرية المعتلا للمخاريم ، وقرية الشرَّاقا ، وقرية كمده . وأما السليّل فهو محلات وقرى وسكانها من الوداعين وهم آل محمد وآل حنيش وآل ضويان وآل دواس وآل سويلم . وقرية في الموضع المسمى حِمَام وباديتهم الجاعين والرواشده وأما الافلاج فاسماء قراها لَيْلى وهي المبرّز وغصيبة (1) وهي محلة العجالين وفيها قصر الامارة اليوم. والجنيدرية وباديتهم الفرجان ويليها من جهة الجنوب محلة العمار . وأهلها الساكنون فيها ذرية فهيد بن صالح آل مغيرة

(1) بياض الاصل

وفيها غيرهم . وسيح الحامد وهو قريتان جنوبية وشمالية:فبادية الجنوبية آل قينان من آل عمار، والشمالية باديتهم آل نشير من آل عمار ويلتحق بهم من الدواسر الحراجين والخاذ أخر من آل عمران . والسيح من أكثر بلدان نجد نخيلا وعيوناً وأنهاراً، وأكثر سكانها العبيد وهم موال لآل حامد وآل حامد ينتسبون الى الاشراف . ومن قرى آل عمار أيضاً مروان والزّيزية وباديتهم الدّغمة . وقرية الخرفة وسكانها قبيلتان : آل نابت وآل درع، وباديتهم الغييثات.والروضة وهي قرية آل مبارك من آل عمار ولهم بادية . ويليهم من الجنوب بلدة الرواعية وهم من الحقبان من عبات الدواسر . ومن قرى الافلاج أيضاً البديع وهي محلات وباديتهم الصخابرة وآل عواد بطنان من الفرجان وفيه محلة آل أبو علي وباديتهم الشّكرة . وأما بلدان الضلع فبلاد الغيل وباديتهم القبابنة من السهول . ومن قراها حراضة والستارة والحر وواسط . وأما الاحمر فباديتهم الشكرة من الدواسر والشطبة وباديتهم من الخضران من الفرجان والهدار وأكثر أهلها النتيفات وآل بريك . ومن قبائل الدواسر آل حسن وهم عدة بطون . ومن الدواسر الهواشلة والهواملة . ومن قرى الدواسر مشيرفة وسكانه الغييثات وأميرهم محمد أبو وقيان

فصل

﴿ في ذكر المنازل والقرى التي حدثت في نجد ﴾

بعد ولاية الامام (عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود)

وذلك بعد ان منّ الله على كثير من بادية أهل نجد بمعرفة دين الاسلام

والدخول فيه وذاقوا حلاوته بعد ان كانوا قبل ذلك في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء لا يعرفون إلا ما كانوا عليه من سوالف الآباء والاجداد وسفك الدماء ونهب الاموال وقطع الطريق وتحكيم طواغيتهم فيما شجر بينهم ، وهاأنا أذكرها على سبيل التفصيل . فأما قرى عتيبة ومنازلهم فنها الغطغط وهو أكبرها وأكثر سكانها عددا . وكان ابتداء عمارته سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة والف وهو من أراضي جوّ المتصلة به . وهو منزل هوذة بن علي الذي لبس تاج العرب والذين سكنوه اليوم قبائل شتى . وهم من بَرْقا آلمقطه والرّوسان والدعاجين والنّفعَة والدّغالبة والعصمَة ولهم بادية كثيرون وأميرهم اليوم (سلطان بن بجاد ابن حميد) . وهو الذي فتح الله على يديه الطائف ومكة المشرفة لما سار بأمر الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل أعزه الله بطاعته اليهما فهدم مافيهما من القباب المبنية على القبور المعبودة من دون الله . ومن أعظمها القبة التي بنيت على قبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . ثم لما فتح الله جدة على يد الامام هدم جميع مافيها من القباب وهدم سائر ما بقي في بلد الله الحرام من ذلك . ثم بعث الى المدينة بعثا فهدم جميع ما فيها من القباب وذلك من فضل الله ومنته فله الحمد والمنة . ومنها قرية عَرْوَى وسكانها من المقطة والنّفعَة وأميرهم جهجاه بن بجاد بن حميد . ومنها قرية سَنام وسكانها العصمَة وأميرهم سلطان أبو العلاء . ومنها قرية الروضة وسكانها من الشّيابين وأميرهم ماجد بن ضاوي بن فهيد . ومنها قرية الخفيرة في العرْض وسكانها الدعاجين وأميرهم الهيضل . ومن قبائل عتيبة الرّوقة . ومن قراهم الداهنة وفيها عدد كثير من الروقة وأميرهم عبد الرحمن بن تركي بن ربيعان من ذوي ثبيت ولهم بادية كثيرون . ومنها قرية ساجر وهم من الروقة أيضا من الخنافيش وأميرهم بنفر ابن جيلان ولهم بادية كثيرون . ومنها قرية عسيلة وهم من الروقة أيضاً من

طلح أميرهم نافل بن طُوَيْق ولهم بادية كثيرون . ومنها الصُّوح وسكانه الفرنية من الروقة . ومنها قرية عرجا وسكانها من الروقة وهم الدّلابحة ، والحاميد ولهم بادية . ومنها قرية نِفي وهم من الرّوقة وهم المزاحمة والمراشدة والغبيّات ولهم بادية كثيرة وأميرهم تركي الضّبْط . ومنها قرية الحَيْد وأهلها من الروقة من الحناتيش وأميرهم فَلَاح ابن مُحَيَّا . فهذه عدة قراهم وقبائلهم

وأما مطير فمن أكبر قراهم بلدة الارطاويّة وفيها عـدد كثير وقبائل من شمّر وغيرهم ولهم بادية كثيرون وأميرهم فيصل بن سلطان الدويش من الموَهة وكان ابتداء عمارتها سنة ثلاثين وثلاثمائة والف . ومنها قرية مبايض وفيها قبائل من مطير كثيرون ولهم بادية وأميرهم طامي القريفة . ومنها قرية بُوْضا وسكانها من مطير ولهم بادية وأميرهم كَيْخ الهفتا ومنها قرية اللصافه وسكانها من مطير من الجبلان وأميرهم صاهود بن لامي ولهم بادية ومنها قرية العليا وسكانها من مطير وأميرهم تريحيب بن شقير من الدُّوْشان وفيها قبائل غيرهم ولهم بادية كثيرة ومنها قرية السفلا وسكانها الصَّهَبَة من مطير ورئيسهم هائف الفغُم ولهم بادية كثيرة ومن قبائل مطير بريه وبني عبد الله ومن قراهم الفروثي وسكانه من الصعّران وأميرهم مشاري بن بصيّص ولهم بادية كثيرون ومنها قرية مليْح وسكانها من بني عبد الله وأميرهم علّوش بن سُقيّان ولهم بادية ومنها قرية العمار وسكانها بنو عبد الله وأمـيرهم عبد المحسن بن جبرين ولهم بادية ومنها قرية الشامرية وسكانها الحمادين من الصعران وأميرهم يعقوب الحميداني ولهم بادية ومنها قرية وضاخ وسكانها من بني عبد الله وأميرهم نائف بن ضمنه ولهم بادية ومنهـا قرية الاثلة وسكانها من بني عبد الله وأميرهم(١) ابن شرار ومنها قرية الارطاوي وسكانها من بني عبد الله وأميرهم قعدان بن درويش . وأما حرب فمن قراهم بلد

(١) بياض بالاصل

دخنه وهي أكبرها وأكثرها عدداً وهم قبائل شتى وأميرهم عائد البهيمه من بني سالم ولهم بادية كثيرون. ومنها قرية الشبيكية وسكانها من بني سالم وأميرهم هندي الذويبي ولهم بادية كثيرة. ومنها قرية الفوّاره وسكانها من بني سالم أيضاً وأميرهم حجاب بن نجيب ولهم بادية. ومنها قرية الدليمية وسكانها من بني سالم أيضاً وأميرهم زين بن جديع ولهم بادية. ومنها قرية القرين وسكانها من بني سالم أيضاً وأميرهم عبد المنعم بن ناقي. ومنها قرية مسكة وسكانها من بني سالم وأميرهم حجاب بن خريص ولهم بادية. ومنها قرية القوارِه وسكانها من بني علي وأميرهم (١) ومنها (١) ومنها قرية البرود وسكانها من بني علي وأميرهم ابن حماد ولهم بادية كثيرة. ومنها قرية خصيبة وسكانها من بني علي. ومنها قرية اقبه وسكانها من بني علي ولهم بادية كثيرون وأميرهم عبد المحسن العرَم

وأما شمَّر فمن قرامِ الأجفر وسكانها من عَبْدة وغيرهم وأميرهم ندا بن نهير ولهم بادية كثيرة. ومنها قرية التَّيم وسكانها السّويد وأميرهم فريج الحيزي ولهم بادية. ومنها قرية الحفير وسكانه من سِنْجَارة وأميرهم كاتب النماصي، ولهم بادية. ومنها أم القلبان وسكانها من سِنْجَارة أيضاً، وأميرهم غضبان بن رِمَال، ولهم بادية كثيرة. ومنها قرية متالِع، وسكانها من السويد أيضاً، وأميرهم فريج الهِرْبيد، ولهم بادية ومنها قرية الروضة وسكانها الغِيثَة من شَمَّر، ولهم بادية وأميرهم (١). ومنها قرية القَصير، وسكانها من سنجاره أيضاً، وأميرهم حوّاس بن خِمْسَان، ولهم بادية. ومنها قرية الصفرا وسكانها من الأَسْلَم، وأميرهم مغيلث، ولهم بادية. ومنها الثعيلبي، وسكانها من الأَسْلَم، وأميرهم سلطان، ولهم بادية. ومنها العُظَيْم وسكانه من الأَسْلَم

(١) بياض بالاصل

أيضاً ، وأميرهم ابن لغيصم

وأما عِنزَة فقد استوطن فريق منهم الرديهة ، وسكانها الفضاورة ، وأميرهم عيد بن سويلم

وأما قحطان فمن قراهم الرَّيْن ، وهي قريتان ، وسكانها ابن قرملة وجماعته وابن سفران وجماعته وابن سعيدان وجماعته ، وأميرهم ناصر بن جفين ، ولهم بادية كثيرون . ومنها قرية صَبْحًا وفيها قحاطين ومعهم عائض الحيداني من يام ، ولهم بادية وأميرهم [1] . وفي الحصاة ثلاث قرى : أحدها خيم وأميرهم ابن غيث والحلقة وقرية ابن حُوَيل من آل محمد . ومن قرى قحطان وهي قرية كبيرة المسماة بالهياثم وسكانها العاصم وأميرهم فيصل بن حشر ، ولهم بادية كثيرة . ومنها قرية المنيصف ، وسكانها آل مسعود وأميرهم مُعِيض بن عبّود ولهم بادية كثيرة . ومنها قرية تسمى الزباره في لبَن قريب من بلد الرياض وسكانها آل خامسة . ومنها قرية الجفير وسكانها آل صفيان من آل عاصم وأميرهم ابن سدحان

وأما سُبَيْع فمن قراهم الصُّبَيْغة وهي أكثر قراهم عدداً ، وسكانها من بني عامر . وعجمان الرخم وأميرهم علي بن هديهد ، ولهم بادية كثيرة لم يستوطنوا منزلا الى الآن . ومنها قرية الاخضر ، وسكانها الاعِزَّة وأميرهم الضويري بن علّوش بن جِغْران . ومنها قرية الحِبِي وسكانها العرينات وأميرهم فدغوش ابن شَوْيه

وأما السهول فمن قراهم المشاش ، وسكانها آل محيميد والسلح ورويغب وسكانه أيضاً آل مُحَيْميد وآل منجل ، كذلك بلد الرويضة سكانها آل محيميد . فثلاث هذه القرى جميع من فيها من آل محيميد . ومنها البدع وسكانها الظهران وأميرهم برجس بن جليدان بن معدل

(١) بياض بالاصل

وأما العجمان فمن قراهم الصَّرّار وسكانها آل ناجعة ورئيسهم ضيدان ابن حثلين ولهم بادية . ومنها حنيِّن وسكانه آل سفران ورئيسهم ابن منيخر ومنها قرية عريعرة وسكانها آل ضاعن وأميرهم مانع بن جمعة . ومنها دليمر وسكانها من آل سفران وأميرهم (١) . ومنها الصحاف . ومنها مغطي وسكانها آل مفلح ، وأميرهم محمد بن دبلان . ومنها العقير وهو قريب من الصَّرّار وأميرهم صالح بن عواد . ومنها أم رُبَيْعة وسكانها آل عرجا ، وأميرهم ملهي بن قضمان . ومن قراهم سميح ، وسكانه قبيلة من آل شامر وأميرهم ابن زنيفر

وأما بنو هاجر فمن قراهم عين دار ورئيسهم ابن خليفة محمد بن ناصر . ومنها صلاصل وأميرهم علي بن عائد . ومنها يكرب وسكانه آل محمد من بني هاجر ، وأميرهم ابن طفرة . ومنها قودة وسكانها المخضبة من بني هاجر ، وأميرهم ابن شافي

وأما بنو خالد فمن قراهم الدفي وسكانه قبيلة يُسمّون العمائر وأميرهم فارس ابن محمد ولهم بادية كثيرون لم يستوطنوا الى الآن . ومن قراهم الابيض وسكانه آل صُبَيْح وأميرهم محمد بن عجران

وأما العوازم فمن قراهم مصلخ وأهله البريكات . وأميرهم حبيب بن جامع . ومن قراهم (١) وأميرهم محمد بن معتقه . ومن قراهم ثاج وسكانه الملاعبة وأميرهم مبارك الملعبي . ومن قراهم عتيق وأهله المدالين وأميرهم شويمي بن سويحان . ومن قراهم الحَسيّ وسكانه (١) وأميرهم (١) . والعوازم بادية كثيرة ولهم أموال من الابل والغنم ولم يستوطنوا قرى الى الآن

(١) بياض بالاصل

وأما زعب فمن قراهم القرادي وسكانه الغوانم وأميرهم منديل بن سحوب . وبقيتهم لم يستوطنوا منزلا غير هذه القرية

وأما آل مرّة فمن قراهم يبْرين وسكانه آل جابر وأميرهم حمد المرضف وتسمى قريتهم الخن . ومن قراهم البدع وسكانها آل بحيح ، وأميرهم راشد ابن نديلة . ومن قراهم مباك ، وسكانها آل عذبة . وأميرهم سعود بن نقادان . ومن قراهم السكك وسكانها آل جفيش : وأميرهم حمد بن فاضل

وأما يام فقد استوطنوا قريتين من يدمة ، ولهم قرية أيضاً في الخرج تسمى الحريدي . وأميرهم محمد بن ضبية

هذا آخر ما أردنا ايراده من ذكر قرى المهاجرين الذين تركوا البادية ونزلوا في القرى التي حدثت بعد ولاية الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود

واذا تحققت ذلك . وعلمت أيها الواقف على هذه الأوراق فاعلم انا لم نستقص جميع قرى نجد على التفصيل . بل أجملنا أكثر قراها كما أجملها السيد محمود شكري . وفصلنا بعض قرى نجد حيث فصل في بعضها . وجميع من ذكرنا داخلون في راية الامام عبد العزيز من صَبْيا الى الحجاز . ومن الحرمين الى البلقا ، وما في هذه الأمكنة من القرى والبوادي التي يعز ذكرها من جهينة وبليّ وحرب . ومن القنفذة الى ينبع ورابغ . ومن بلاد عسير الى الجوف ومن جدة الى ساحل البحرين كلهم آمنون مطمئنون لا يخشون إلا الله . والمسافرون الى هذه القرى والمجتازون بأولئك البوادي والاعراب الذين ذكرناهم آنفا الذين لم يهاجروا مع من هاجر منهم لا يأخذون خفيراً يكونون في ذمته وجواره وحمايته عن عدوان اللصوص وقطاع الطريق الذين كانت هذه أخلاقهم قبل ولاية الامام عبد العزيز أعزه الله بطاعته على ما كانوا عليه في

جاهليتهم . كما قال الشاعر :

فيوماً على نجد وغارات أهله ويوماً بأرض ذات شث وعرعر

واذا تحققت ذلك كذلك فلا غرو من هذا ولا عجب . فان الامام عبد العزيز ولله الحمد والمنة قد سار على آثار آبائه وأجداده الذين أقاموا أوَدَ هذا الدين بعد اعوجاجه ونصروه حتى علا أمره وعزت كلمته وجاهدوا في الله حق جهاده . كما قال الشيخ احمد بن علي بن مشرّف رحمه الله تعالى :

فكم ملكوا ما بين ينبع بالقنا وما بين جملان الى جنب مزبد

ومن عدن حتى تنيخ بأيليا قلوصك من مبدا سهيل الى الجدي

وقد طهّروا تلك الديار وطرّدوا ذوي الشرك والافساد كل مطرّد

بأمر بمعروف ونهي عن الرّدى وبالصلوات الخمس للمتعبّد

وقد هدموا الأوثان في كل قرية كما عمرت أيديهم كل مسجد

وقال قبل ذلك :

وكم سنّة أحيوا وكم بدعة نفوا وكم هدموا بنيان شرك مشيّد

الى ان قال :

فكن ذاكراً فوق المنابر فخرهم ونادِ به في كل نادٍ ومشهدِ

﴿ تنبيه ﴾

اعلم وفقك الله لطاعته وأحاطك بحياطته أيها المنصف المتعرّي عن ثوبي الجهل المركب والتعصب ان السيد محمود شكري الألوسي رحمه الله وعفا عنه لما ألّف تاريخ نجد ذكر فيه أن مذهب أهل نجد في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة . وأن طريقتهم هي طريقة السّلف التي هي الطريق الأسلم . بل

الأحكام . فذكر ذلك بالأدلة الشرعية مفصلا . وذكر قبل ذلك معتقد أهل نجد وما كانوا عليه وأنهم لم يخرجوا عما كان عليه السلف الصالح والصدر الأول . وقد ذكر ذلك في صفحة (٤٤ الى ٥٢) . فمن أراد الوقوف عليه فليراجعه هناك . فانه قد أجاد فيه وأفاد ، ثم نقض ذلك في آخر تاريخه لما ذكر ولاية سعود بن عبد العزيز بعد أبيه وأثنى عليه ثناء جميلا . وأعقب ذلك بقوله « بَيْدَ أنه منع الناس عن الحج ، وخرج على السلطان ، وغالى في تكفير من خالفهم وشدد في بعض الاحكام ، وحملوا أكثر الامور على ظواهرها . كما غالى الناس في قدحهم . والانصاف الطريقة الوسطى لا التشديد الذي ذهب اليه علماء نجد وعامتهم من تسميتهم غاراتهم على المسلمين بالجهاد في سبيل الله ، ومنعهم الحج . ولا التساهل الذي عليه عامة أهل العراق والشامات وغيرهما من الحلف بغير الله وبناء الأبنية المزخرفة بالذهب والفضة والألوان المختلفة على قبور الصالحين والنذر لهم . وغير ذلك من الامور التى نهى عنها الشرع » .

فانظر رحمك الله الى هذا الكلام بعد ذكره لمعتقدهم وحسن سيرتهم في الاسلام والمسلمين حيث نقض ما أبرمه هناك بما حكاه هاهنا عن أهل الاسلام مما هم بريئون منه . وهذا يخالف ما بلغنا عنه وتحققناه . فلعله وقع في حال ذهول وغفلة والله يغفر له . وقد ذكر قبل ذلك رسالة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد دخولهم مكة المشرفة . فذكر فيها ما يناقض ما ذكره في هذا الكلام ويبطله ويعود عليه بالهدم والرد . وأما قوله « وغالى في تكفير من خالفهم » فاعلم رحمك الله أن هذا القول مما افتراه علينا أعداء الله ورسوله الذين يصدون عن سبيل الله من آمن به ويبغونها عوجا . فانا وعلماءنا وأئمتنا المتقدمين والمتأخرين لا نكفر إلا من كفر الله ورسوله ممن

أشرك بالله في عبادته عند ضرائح الأولياء والصالحين وصرف لهم خالص حق الله الذي لا ينبغي لأحد سواه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما .

فهؤلاء هم الذين نكفرهم بعد قيام الحجة عليهم ونقاتلهم ونسمي قتالهم الجهاد في سبيل الله شاء الشيطان ذلك أم أبى . وقد ذكر السيد الألوسي في تاريخه جواب الشيخ عبد اللطيف في مناظرته لداود بن جرجيس (٥٢ ـ ٥٥) فراجعه هناك . وقد قال الشيخ مُلَّا عِمْرَان بن رضوان نزيل لنجه رحمه الله تعالى في الرّد على من زعم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأتباعه يكفرون الناس بالعموم فقال :

قالوا يعم المسلمين جميعهم بالكفر قلنا ليس ذا بمؤكد
بل كل من جعل العديل لربه ونهى فصد فذاك كالمتهود

ولقد أحسن الشيخ (محمد بهجة الأثري) في تعليقه على هذا الكلام حيث برّأ علماء المسلمين من هذا المذهب الخبيث الذي يؤول بأهله الى مذهب الخوارج

واعلم أن هذا الكلام الذي حكاه السيد محمود شكري في الامام سعود ابن عبد العزيز . قد قاله أناس كثيرون ممن شرق بهذا الدين واتبع غير سبيل المؤمنين . ومرادهم بذلك ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون . فمن هؤلاء الذين تفوّهوا بهذه الأمور التي قد كان بعضها حقاً وبعضها باطلا ، عثمان بن منصور صاحب سدير . وقد كان من تلامذة داود بن جرجيس . فانه اعترض على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وعلى اتباعه في اظهار التوحيد ودعوة الخلق الى دين الاسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه . وزعم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قد جرّ على أهل نجد الدواهي وذكر نحواً مما تقدم ذكره عن السيد محمود .

فأجابه على ذلك شيخنا الشيخ الامام وعلم الهداة الاعلام المجدد لهذا الدين والقائم في اعلاء كلمة التوحيد في نجد بعد ما اندرست أعلامه بالعساكر التركية ومن ساعدهم من أعداء هـذا الدين . وهو الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى . فقال في المقام التاسع من المقامات التي ألفها في آخر عمره في الرد على عثمان بن منصور بعد ان ذكر ثمان مقامات في ابطال ما موّهه أعداء هذا الدين وذكر ما ابتلى الله به المسلمين من أعداء هـذا الدين . وأما الدولة التركية المصرية فابتلى الله بهم المسلمين لما ردوا الحاج الشامي عن الحج بسبب أمور كانوا يفعلونها في المشاعر فطلبوا منهم ان يتركوها وان يقيموا الصلاة جماعة فما حصل منهم ذلك . فردهم سعود رحمه الله تعالى تديناً فغضبت تلك الدولة التركية وجرى عندهم أمور يطول عدها ولا فائدة في ذكرها . فأمروا محمد علي صاحب مصر ان يسير اليهم بعسكره وبكل ما يقدر عليه من القوة والكيد . فبلغ سعوداً ذلك فأمر ابنه عبد الله ان يسير لقتالهم وأمره ان ينزل دون المدينة . فاجتمعت عساكر الحجاز على عثمان بن عبد الرحمن المضائفي وأهل بيشة وقحطان وجميع العربان فنزلوا بالجديدة . فاختار عبد الله بن سعود القدوم عليهم والاجتماع بهم . وذلك أن العسكر المصري في ينبع . فاجتمع المسلمون في بلد حرب وحفروا في مضيق الوادي خندقاً وعبئوا الجموع . فصار في الخندق من المسلمين أهل نجد ، وصار عثمان ومن معه من أهل الحجاز في الجبل فوق الخندق ، فحين نزل العسكر أرزت خيولهم وعلموا أنه لا طريق لهم الى المسلمين . فأخذوا يضربون بالقبوس ، فدفع الله شر تلك القبوس الهائلة عن المسلمين . ان رفعوها مرّت ولا ضرت . وان خفضوها اندفنت في التراب . فهذه عبرة وذلك ان أعظم ما معهم من الكيد أبطله الله في الحال . ثم مشوا على عثمان ومن معه في الجبل فتركهم حتى قربوا

منه فرموهم بما احتسبوهم به وما أعدوه لهم حين أقبلوا عليهم ، فما أخطأ لهم بندق فقتلوا العسكر قتلا ذريعاً . وهذه أيضاً من العبر ، لان العسكر الذي جاءهم أكثر منهم بأضعاف . ومع كل واحد من الفرود والمزندات فما أصابوا رجلا من المسلمين ، وصار القتل فيهم . وهـذه أيضاً عبرة عظيمة . هذا كله وأنا أنظره وأشاهده . ثم مالوا الى الجانب الأيمن من الجبال بجميع عسكرهم من الرجال . وأما الخيل فليس لها فيه مجال . فانهزم كل من كان على الجبل من أهل بيشة وقحطان وسائر العربان الا ما كان من حرب فلم يحضروا . فاشتد الأمر على المسلمين لما صاروا في أعلى الجبل . فصاروا يرمون المسلمين من فوقهم فحمي الوطيس آخر ذلك اليوم ثم من غد . فاستنصر أهل الاسلام ربهم الناصر لمن ينصره . فلما قرب الزوال من اليوم الثاني نظرت فاذا برجلين قد أتيا فصعدا فوق ذلك الجبل ، فما سمعنا لهم بندقا ثارت إلا أن الله كسر ذلك البيرق ـ العلَم ـ ونحن ننظر ، فتتابعت الهزيمة على جميع العسكر . فولوا مدبرين وجنبوا الخيل والمطرح وقصدوا طريقهم الذي جاؤا معه . فتبعهم المسلمون يقتلون ويسلبون . هـذا ونحن ننظر الى تلك الخيول قد حارت وخارت وظهر عليهم عسكر من الفرسان من جانب الخندق ومعهم بعض الرجال ، فولت تلك الخيول مدبرة وتبعتهم خيول المسلمين في أثرهم . وليس معهم زاد ولا مزاد . فانظر الى هـذا النصر العظيم من الاله الحق رب العباد . لأن الله هزم تلك العساكر العظيمة برجلين . فهذه ثلاث عبر ، لكن أين من يعتبر . فأخذوا بعد ذلك مدة من السنين . ثم بعد ذلك سار طوسون كبير ذلك العسكر الذي هزمه الله ، فقصد المدينة فوراً وأمر سعود على عبد الله ومن معه من المسلمين ان ينهضوا لقتالهم ، فوجدوهم قد هجموا على المدينة ودخلوها وأخرجوا من كان بها من أهل نجد وعسير . فحج المسلمون تلك السنة فأقبل ذلك العسكر ونزل

رابغاً ونزل المسلمون وادي فاطمة . فخانهم شريف مكة وضمهم اليه وجاءوا مع الخبت على غفلة من المسلمين . فعلم المسلمون أنه لامقام لهم مع ماجرى من الخيانة فرجعوا الى أوطانهم . فخاف عثمان وهو بالطائف ان يكون الحرب منهم ومن الشريف عليه لما يعلم من شدة عداوتهم ، فخرج بأهله وترك لهم الطائف أيضاً مخافة ان يجتمعوا على حربه ، وليس معه إلا القليل من عشيرته ولا يأمن أهل الطائف أيضاً . فنزل المسلمون بتربة بعد ذلك نحواً من شهر ثم رجعوا حين أكلوا مامعهم من الزاد ، فجرت بعد ذلك وقعات بينهم وبين المسلمين لا فائدة في الاطالة بذكرها . والمقصود أن استيلاءهم على المدينة ومكة والطائف كان بأسباب قدرها الملك الغلاب

فيريك عزته ويبدي لطفه والعبد في الغفلات عن ذى الشأن

وفيها من العبر أن الله أبطل كيد العدوّ وحمى الحوزة وعافى المسلمين من شرهم . وصار المسلمون يغزونهم فيما قرب من المدينة ومكة نحواً من ثلاث سنين أو أربع

ثم لما توفي الامام سعود رحمه الله وصار الأمر بعده الى ابنه عبد الله بن سعود وقد تغلبت الدولة التركية على الحرمين وأكثر الحجاز . وكان بينهم وبين عبد الله هدنة ومصالحة لكن ما أراد الله تمام ذلك لما في ذلك لله من الحكمة التي قدرها وقضاها بسبب الذنوب التي اقترفها المسلمون (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) فمشوا بعساكرهم العظيمة وساعدهم بعض البوادي ممن ارتد عن الاسلام الى نجد وجاسوا خلال الديار حتى وصلوا الى الدرعية فحاصروا المسلمين فيها عدة أشهر . ثم خان بالمسلمين من خان بهم والله حسيبه . فأخذوا البلاد وقهروا العباد وأظهروا في الأرض الفساد . ونقلوا آل سعود وآل الشيخ وأرسلوا

بهم الى مصر . ثم صار لهم بعد ذلك في المسلمين معاودة مرات عديدة يطول ذكرها، ثم لما روّح ابراهيم باشا من روح الى مصر بعد روحة عبد الله بن سعود رحمه الله أتبعه عياله واخوانه وكبار آل الشيخ . وبعد ذلك حج فسلّط الله على عسكره الفناء وما وصل مصر إلا بالقليل . فلما وصل مصر حلت بهم عقوبات أهل الاسلام فمشى على السودان فما أظفره الله فرجع مريضاً . ثم ان محمد علي بعث ابنه اسماعيل وتمكن منهم بصلح . فلما رأوا منه الخيانة بأخذ عبيد وجوار أحرقوه بالنار في بيته ومن معه من العسكر . ثم بعده روح لهم دفتدارولا ذبّل منهم شيئاً . وأما عساكر الحجاز التي وصلت مصر قبل ابراهيم باشا حسين بك الذي صار في مكة ، وعابدين بك الذي صار في اليمن فسيرهم محمد علي قبل هذ الحرب مورة وكريد لماخرجوا على السلطان . فاستمده السلطان على حربهم فأمده بهذين العسكرين فهلكوا عن آخرهم ولم يفلت منهم عين تطرف . وذلك أن مورة وكريد في الاصل ولاية للسلطان فخرجوا عليه فهلك من عسكر السلطان والعساكر المصرية في حربهم مالا يحصى . وهذه عقوبة أجراها الله عليهم بسبب ماجرى منهم على أهل الاسلام . حتى الأرناوط في جبلهم عصوا على السلطان قبل حادثة مورة وكريد . وبعد هذا اشتد الأمر على السلطان وبعث يستنصر محمد علي . فبعث لهم عسكراً كبيرهم قارعلي فهلكوا في البحر قبل ان يصلوا . ثم ان السلطان بعث نجيب افندي لمحمد علي يطلب منه ان يسير بنفسه فبعث اليه يعتذر بالمرض . وأن ابراهيم باشا يقوم مقامه ، وقبل ذلك بعث حسين بك الذي سبا أهل نجد وقتل منهم البعض فرحل وفزع . وفزع السلطان قبل روحة ابراهيم باشا في عسكره الذي كان معه في نجد ، وتبعه ابراهيم باشا بعده . ونزلوا مورة لحرب أهلها فأذلهم الله لهم فقتلوا فيهم قتلا عظيما . فأما عسكر حسين بك فما قدم مصر منهم إلا صبي . وأما

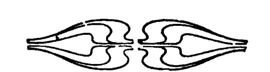
ابراهيم باشا فاشترى نفسه منهم بالاموال . فانظر الى هذه العقوبة العاجلة التي أوقعها الله على الآمر والمأمور ، وأكثر الناس لا يدري بهذه الأمور . فهذا الذي ذكرناه فيه عبرة عظيمة وشاهد لأهل هذا الدين ، ان الله لما سلط عليهم عدوهم ونال منهم ما نال صارت العاقبة والسلامة والعافية لمن ثبت على دينه واستقام على دين الاسلام . ثم ان الله تعالى أوقع بعدوهم ما ذكرنا وأعظم لكن ذكرنا الواقع على سبيل الاختصار لقصد الاعتبار . فاعتبروا يا أولي الأبصار . ثم ان الله أجرى على من أعانهم من أهل نجد ممن شك منهم في هذا الدين ، وكثر الطعن على المسلمين أن الله تعالى أفناهم . وهذه أيضاً من العبر لم يبق أحد ممن ظهر شره وانكاره وعداوته للمسلمين إلا وعوجل بالهلاك والذهاب ولا فائدة في الاطالة بعدّهم . ومن سألنا أخبرناه عنهم بأعيانهم . فهذا ما جرى على الدول الذي زعم ابن منصور أن شيخنا جرّها على أهل نجد وما جرى بسبب تلك الدول من ظهور هذا الدين والعز والتمكين وذهاب من ناواهم من هذه الدول وغيرها ، فلله الحمد لا نحصي ثناء عليه . وهو المرجو ان يوزعنا شكر ما أنعم به علينا من هذا الدين الذي رضيه لعباده وخص به المؤمنين

ومن عجيب ما اتفق لأهل هذه الدعوة ان محمد بن سعود عفا الله عنه لما وفقه الله لقبول هذا الدين ابتداء بعد تخلف الاسباب وعدم الناصر . شمّر في نصرته ولم يبال بمن خالفه من قريب أو بعيد حتى ان بعض أناس ممن له قرابة به عذله عن هذا المقام الذي شمر اليه . فلم يلتفت الى عذل عاذل ولا لوم لائم ولا رأي مرتاب بل جد في نصرة هذا الدين . فملكه الله تعالى في حياته كل ما استولى عليه من القرى ، ثم بعد وفاته صار الأمر في ذريته يسوسون الناس لهذا الدين ويجاهدون فيه كما جاهدوا في الابتداء فزادت دولتهم وعظمت صولتهم على الناس بهذا الدين الذي لا شك فيه ولا التباس . فصار

الأمر في ذريته لا ينازعهم فيه منازع ولا يدافعهم عنه مدافع ، وأعطاهم الله القبول والمهابة وجمع الله عليهم من أهل نجد وغيرهم ممن لا يمكن اجتماعهم على امام واحد الا بهذا الدين . وظهرت آثار الاسلام في كثير من الاقاليم النجدية وغيرها مما تقدم ذكره ، وأصلح الله بهم ما أفسدت تلك الدول التي حاربتهم ودافعتهم عن هذا الدين ليطفئوه ، فأبى الله ذلك وجعل لهم العزّ والظهور كما تقدمت الاشارة الى ذلك . نسأل الله أن يديم ذلك وأن يجعلهم أئمة هدى . وأن يوفقهم لما وفق له الخلفاء الراشدين الذين لهم التقدم في نصرة هذا الدين ، وعلينا وعلى المسلمين أن ندعو لمن ولاّه الله أمرنا من هذه الذرية أن يصرف عنا وعنهم كل محنة وبليّة . وأحيا الله بهم ما درس من الشريعة المحمدية . وأصلح لهم القلوب وغفر لنا ولهم الذنوب . اللهم اغفر لنا ولهم لنتوب

هذا آخر ما أردنا ايراده والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وسلم تسليما كثيراً

في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٤٤



فهرس

صفحة

صفحة

﴿ فهرس تتمة الشيخ سليمان بن سحمان ﴾